دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان
مهيار الديلمي

الجزء الرابع

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

فهرس

قوافى الجزء الرابع من ديوان مهيار

صحيفة

بقية قافية الميم	١
قافيــة النون	٢٧
« الواو	١٧٣
« الهاء	١٧٦
« الياء	١٩٣

بيان

تمّ طبعُ ديوان مِهيار الديلمى بهذا الجزء الرابع بعد أن كان كنزا من الشعر مدفونا، أو درّا من القريض مكنونا، فى عصر من يفتخرُ العلمُ والأدبُ بذيوعهما فى عهدِه، وتنتشر المعارفُ بما يوليه من مساعيه ورفدِه، حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم

" فـؤاد الأوّل "

كلأ اللهُ على الأيّام أريكتَه، وأدام مدَى الآمادِ عرشَه وسدّتَه، وحرسَ ولىَّ عهدِهِ المحبوب

" الأمير فاروق "

بعين عنايتِهِ. وأحاطه بسياجٍ من رعايتِهِ.

وبعد، فإنّ ديوان مهيار لمن أجلّ الكتب الأدبية التى عُنيت بها دارُ الكتب المصريّة، فقامت بطبعه وتمّ فى عهد مديرها الأستاذ المربّى الكبير "محمد أسعد براده بك" ونحن بهذه المناسبة لا يسعُنا إلا أن ندبّج له آياتِ الشكر والثناءِ على ما حبانا به من الإرشاد القيّم، والرأى السديد، وحسن التُّؤدة والهوادةِ فى العمل، حتى ظهر هذا الديوانُ فى حُلّته الجديدة وبُردِهِ القشيب، فكان ثروةً ممتعةً فى عالم الأدب العربىّ.

وما ننسَ لا ننسَ ما أحاطنا به من الرعاية حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ "السيّد محمد البيلاوى" نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربيّة؛ وما كان لحضرة الأستاذ الأديب "أحمد زكى العِدوى أفندى" رئيس القسم الأدبى من معاونةٍ صادقةٍ موفّقةٍ بآشتراكه معنا فى آستجلاء كثيرٍ من الأبيات العويصة المعنى أو التى شوّهها مرّ الزمن حتى كاد يطمسها، أو التى أفسدتها يدُ الناسخ.

ولقد ظفرنا أثناءَ العمل فى أواخر هذا الجزء ، بنسخةٍ خطيّةٍ أُخرى ٱستحضرتْها دارُ الكتب ومكتوبٌ عليها « أنه تمّ ٱستنساخُها فى سنةِ ألفٍ وثلاثمائةٍ وستّ هجرية » ، فعلّقنا عليها آمالا كبارا فى الاستئناس بها الى جانب النسخة الفتوغرافيّة، فإذا بها كأختها ، تشتملُ على كثيرٍ من التحريف والتصحيف والنقص والطمس ؛ وكان بودّنا أن نضعَ لذلك مُثُلًا فى أوّل هذا الجزء كما فعلنا فى الجزأين الأوّل والثانى، ولكنّا ٱكتفينا بما نبّهنا عنه فى طيّاتِ الشروح التى وضعناها فى ذيول الصحُف وإنه لكثير ، عدا ما ضربنا عنه صفحا لقُربِهِ من التصويب وإن ٱحتاج فى ذاته الى عناءٍ كبير .

ومما تحسُن الإشارةُ إليه هنا ، تلك القصيدة السينيّة التى نشرنا صورتها الفتوغرافيّة فى أوّل الجزء الثانى على سبيل المثال ووقعَ طبعُها فيه من صفحة ١٢٨ — ١٣١ وقد نبّهنا عنها فى أوّل الجزء الثانى بقولنا ” إنّ أوائلَ أبياتها طُمِستْ طمسا تامًّا أو بقِيَ من كلماتها أواخرُ حروفها فأوجدنا أُخرَى غيرَها تتفق مع سياق البيتِ ومع ما تبقّى من حروفها ووضعناها بين هذه العلامة [ ] “ وبمراجعةِ هذه القصيدة على النسخة الخطيّة التى ٱستُحضرتْ أخيرا وجدنا أننا وُفّقنا الى كثيرٍ من الكلماتِ التى رجّحناها وٱختلفنا فى بعض منها، لذلك أعدنا فى آخر هذا الجزء طبعَ الكلمات التى تخالفنا فيها ليستدركَها القارئُ فى محلّها ، مع شدّة ٱغتباطنا بما وُفّقنا اليه حتى صادف شاكلة الصواب ، بالرغم من تبايُن أذواقِ الشعراء، وسلائقِ الأدباء، وٱختلافِ العصر، ولنا فى ذلك شيء من العذر .

على أننا قلنا فى الجزء الأوّل صفحة (ز) سطر ١٨ تحت عنوان

(كيفَ صُحِّحَ هذا الجزء)

ما يأتى :

[«وآضطُررنا الى زيادة طائفةٍ أخرَى من الكلمات التى نقصَتها الأبيات، لتحلَّ محلَّ المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمِى اليه الشاعر، غيرَ جازمين بأنها هى بعينها، إذ قد تختلفُ هذه الكلماتُ فيما لو وُجدت نُسخةٌ أخرَى، ولكنّا زدناها لتعطِىَ صورةً تكميليةً لحسب لهذه الأبيات فى آتزانها ومعناها» .]

ومن يقارن بين ما وضعناه تكميلا للأبيات فى هذه القصيدة وبين ما وُجِدَ فى النسخة الخطيّة يتبيَّن له مقدارُ قربِ مَرمانا من غرض الشاعر ، ولعلَّ دارَ الكتب المصريّة تُوفَّق الى آستحضار نُسخٍ أخرَى من هذا الديوان تكونُ أقومَ خطًّا وأصحَّ لفظا ، فيزالُ عند الطبعة الثانية ما خالجنا من شكٍّ أو ما لم نوفّق الى آستدراكه فى طائفةٍ من الأبيات .

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الرابع من ديوان مهيار

(تابع) قافية الميم

وقال وقد عاد فخر الملك أبو طالب من الحضرة بالأهواز ، وقد خُلِعَ عليه وشُرِّف بما لم تجرِ بمثله العاداتُ، ولم يُشَرَّف مَن تقدمه بمثل ذلك، وأنشدَه إياها عقبَ عودِه، وقد ذكر فيها ذلك، ويعتذرُ من فرط العتابِ له في الغيبة ويستعطفه

إن كان فوق الشمس للساعي قدَمْ ... يسمو لها مُحَلِّقٌ من الهمَمْ،

فآبغِ وراءَ ما بلغتَ غايةً ... وآطلب مزيدا في الذي نلت ورُمْ

لم يَدَعِ الكمالُ فيك خَلَّةً(1) ... يقال فيها : ليت ذا النقصانَ تمّْ

إلا الخلودَ فتملَّ خالدا ... كما تشاء وبرغم من رغِمْ،

على الزمانِ طيُّه ونشره ... وأنت غضٌّ محدَثٌ على القِدَمْ

تميس من ملكك في مُفاضةٍ(2) ... تردُّ فضلَ ذيلها على القَدَمْ

حصينةٍ لم يتخلّل سردَها ... نافذةٌ بهمٍ أو صدعٌ ثلِمْ(3)

---

(1) في الأصل : «حيلة» . (2) المفاضة : الدرع . (3) ورد في الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى تصويبه ، ولو ألفيناه لقلنا : * نافذةُ الأسهم أو صدعٌ يُلِمْ *

كم تطلب الأعداءُ فيك مغمزا ؛ … تَفَنَى الضُّرُوسُ(١) ، والحصى لم ينعجمْ
ويحسُبون عثرةً ، ومُتعَبُ … ناظرُ عثراتِ النجــوم فى الظُّلَمْ
أضغاثُ ليلٍ ضاحكت بروقُها … حقيقةَ الصبح ، ومن نام حَلَمْ!
قــد علم الله صَلاحَ خَلْقِــه … على يديــك فقضى بما عَلِمْ
والملكُ مذ ضممتَــه يعرِف مَن … يفتح باعَيْــه عليه ويضُــمّْ
وكيف رُضتَ طفلَه على الصِّبا … وكيف رِشت شيخَه على الهَرِم(٢)
يــوما أخٌ مســاهمٌ بنفســه … فى جُلِّ ماناب ، ويوما أنت عَمّْ
وطائرٍ من شُــعبِ الرأى مضى … بدائدا ، طــردَك بالذئب الغنَمْ ،
أرسلتَ تدبــيرك فى أطرافــه … يجمع من أقطاره حــتى ٱنتظمْ
وحدَك لم تقــدحه عن مشاركٍ … زيدٌ ، ولو شورك بدرٌ ما ٱستتمّْ
وقاطعٍ حبــلَ الحفاظِ خالعٍ … شاور نجما مشرقيــا قد نَجَمْ ، ٤٣٥
لانت لكفيه العصا فشقَّهــا … وما درى بأىّ كَفٍّ تلتئمْ
ثارَ ، وعزُّ الدين من أنصــارِهِ … كواسرُ(٣) الجــو وآسادُ الأَجَمْ(٤)
يزعم لا يرجِــعُ دون غايــةٍ … لــولاك كان صادقا فيما زعَمْ
قمتَ إليــه بحشًى ساكنةٍ … كأنما لقيتَــه ولم تقُــمْ
تقــود شهباءَ(٥) جميــلا وجهُها … ما أُبصِــرَتْ ، قبيحةٌ ما تَقتحِمْ ،
تُمثِّــلُ الأشخاصَ فيما صقلتْ … من سابغٍ وافٍ وصمصامٍ خَذِمْ(٦)
يقطُــر ماءُ بِيضِها وسمــرِها … علامــةً أنَّ غدًا تقطُــر دَمْ

(١) فى الأصل : «الطروس» . (٢) فى الأصل هكذا * ورشت لسن شيخه على الهرم *
(٣) فى الأصل " كواسب " . (٤) الأجم : الشجر : الكثير الملتف . (٥) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٦) الصمصام الخذم : السيف القاطع .

ومستقيماتٍ أبوها "أعوجٌ"(١) تقوم من طُرْق الوغى على لَقَمْ(٢)
عوّدتَها الحربَ فما تفرُقُ ما أوعيةُ العليقِ من فُوس(٣) اللُّجُمْ(٤)

✦ ✦ ✦

وغيره فالتَ أشراكَ(٥) الوغى قبضتَه مكراً بأشراكِ الكَلِمْ
جرّدت من فيك له قاطعةً يوم الحجاج تقتلُ القِرنَ الخَصِمْ
قال بنو الحرب وقد كتبتها : مالَ على السيفِ وفاءً للقلَمْ
إنّ حِباء آنفا حُبيتَه عن المنَى كان كثيرا وعظُمْ
لا عنقٌ جيداءُ(٦) طالت طمعا فى مثله قطّ ولا أنفٌ أشمّ
أخلعةٌ عليك أم هديّة إلى الرياض أُهديت [من](٧) الديَمْ؟
أم من نداك طُبعتْ ورُصّعتْ بجوهرِ الأخلاق منكَ والشيَمْ؟
قد كان يُرضى الوزراءَ قبلها ما أُعطىَ الأتباع منك والخدَمْ
ويشكرون ما كسا اذا ضفا عليهمُ وما آمتُطى اذا كُرِمْ
ما أُهِّلوا لما آبتنَى موسِّدا جِلستَهم وما سقَى وما خَتَمْ
لا الدرَّ لاثوا(٨) عِمّةً قطّ به ولا النضارَ سحبوا ذيلا وكُمْ
ولا مشت جيادُهم وخَزُّ(٩) الـ ـسيجان فى الأكفالِ منها واللُّجُمْ
قِيدتْ لهم مركوبةٌ مجنوبةٌ محزَّماتٍ(١٠) وسوى ذات الحُزُم(١١)

---

(١) أعوج : فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل الأعوجيات . (٢) لقم الطريق : واضحه أو معظمه . (٣) فوس جمع فاس وهى الحديدة المعترضة فى حنك الفرس من اللجام ، وفى الأصل "قوس" . (٤) اللجم جمع لجام . (٥) أشراك جمع شرك وهو الفخ . (٦) جيداء : طويلة الجيد . (٧) فى الأصل "الى" . (٨) لاثوا : لفوا . (٩) فى الأصل "خزز" . (١٠) فى الأصل «مخرمات» . (١١) فى الأصل «ذات الحرم» .

قد كان يُجنَى منبِتُ التـبرِ لَهـا نخلتهـا الآنَ جَـ ، البحرِ الخضمْ[١]
نُعـمى أُحِلَّت بـك فى محلِّهـا ومعشر تَغلَـط فيهـمُ النـَّعَمْ
أعلقَك المجـدَ بلا مسـاجل عِرْضٌ جميـعٌ وثراءٌ مقتَسَمْ
وشـيمٌ لم تغتصـبها طِيبَهـا أُبَّهـةُ الملـكِ وتعظيمُ الأُمَمْ
يا ناشر الأمواتِ فى إحسـانه ما بالُ حظى وحده تحت الرَّجَمْ[٢]!!
نبهتَ أرزاقَ الورى، ورزقِىَ الـ ـنائمُ، والتأميلُ فيـك لم يـنَمْ
يقولُ قومٌ — وآنبسطتْ واصفا حالى لهم ويعهدونى أحتشِمْ — :
يقدَمُ "فخرُ الملـكِ" ثم تنجلى غاشـيةُ الليـل اذا الصبُح قدِمْ،!
فقلت : قـد أسلفتهُ شِـكايةً لو قـد وفَى لرقَّ منهـا ورحِمْ!
وقـد رأى حالِىَ قبـلَ سيره لحمـا — كما ترونها — على وضمْ[٣]
لكننى آستردته ، فقـال لى ناصِحُهم : [إن تسترد][٤] فلا جَرَمْ
العتبُ ذنبٌ ، قلت : إنى تائبٌ ، شريطـةُ التـوبةِ تركٌ وندَمْ

✦
✦ ✦

وقال وكتب بهـا الى الصاحب أبى القاسم عبـد الرحيم فى النيروز يهنئه به ، وبالعيد الواقع بعده

لله سـاعٍ بلّغتـهُ قـدَمُهْ حيث تعـدّت عاليـاتِ هِمَمُهْ
طوَى السُّرى يبغِى العلا حتى آنطوى ، إخوتُه تحت الظـلام أنجُمُـهْ
حكّمَ أخطارَ الفـلا فى نفسـه يُوغِـلُ أو تمّ له تحكُّمُهْ

---

(١) الخضم : العظيم . (٢) الرجم : القبر . (٣) الوضم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم . و يكنون بقولهم : «لحم على وضم» عن الضعيف الذى لا آمتناع عنده وعن الذلة والضعة .
(٤) ليست بالأصل والسياق يقتضى إثباتها أو إثبات غيرها مما يؤدّى معناها وقد رجحنا ما وضعناه .

تَحُصُّه[1] الأيّام وهو طائرٌ ... يزاحم الحظَّ به تهجُّمُهْ
وقاعدٌ مع العفاف قانعٌ ... بُبلغةِ الزاد حشاه وفَمُهْ
لم تَنتقص طلاوةٌ فى وجهه، ... ورقّةٌ ذلُّ السؤال يِصمُهْ
يألَمُ كلَّ قطرةٍ سائلةٍ ... من مائهِ كأنما سال دمُهْ
تلوَّنَتْ خلائقُ الدهر به ... فحنّكتْه شُهْبُه ودُهُمُهْ
وآختبر الناسَ فلو ساومتَه ... قُربَ أخيه خلّةً يحتشِمُهْ (٤٣٦)
إن كان لا يُرزَق إلا سائلا ... فرزقُه المشكورُ مما يَحرِمُهْ
والله ما عفتُكِ يادنيا قِلًى،[2] ... وإنَّ فيك لمتاعا أعلمُهْ
لكنَّ أبناءَكِ مَن لا صنعتى ... صنعتُه ولا وفائى شِيَمُهْ
أُخرِجُ من مكمنهِ الصِّلَّ[3] وما ... فيهم بسحرى من يَصِحُّ سَقَمُهْ
عندهُمُ شكرى، وما أموالُهم ... عندى، فهل عندكِ ذا من يقسِمُهْ؟
كم باسمٍ لى من وراءِ شَرِّه ... والليثُ لا يغُرُّنى تبسُّمُهْ!
لو لم يَقِ اللهُ وحزمٌ ثابتٌ ... ما نَصَلَتْ عندى سدادا أسهمُهْ
وواسعٍ ملكا وصيتا واجدٍ[4] ... ما شاء، لم يُسمع بشىء يَعْدَمُهْ،
أمطرَ صَيْفيًّا فظنَّ أنّه ... قد عمّت الأرضَ جميعا دِيَمُهْ[5]
أسهرنى فى المدح لا يَلزمُنى ... عُجْبًا به ونام عمّا يَلزَمُهْ
ما ضاق فى قبوله ورأيه ... فى الجود لكن ضاق عنّى فهمُهْ
فى وجهه بِشرٌ وفيه كرمٌ ... فبشرُه لى ولغيرى كرَمُهْ
رحِمتُ حظّى أمسِ فيما فاتنى ... من ماله واليومَ منه أرحَمُهْ

---

(١) تحصه : تذهب بريشه . (٢) القلى : البغض . (٣) الصل : الثعبان .
(٤) فى الأصل «واحد» . (٥) الديم جمع ديمة وهى المطرة الدائمة .

وخاطبٍ على آتحادى صحبتى والبــدرُ مولودٌ يعــزُّ توأمُــهْ
أرادنى مســتجلبًا فــؤادَه وردّنى مســتعليًاتٍ قِيَمُــهْ
فـكَرَّ فآستكثر لى دينــارَه محاســبًا ولم يســغْنى درهمُــهْ
فإن يكن وصــلٌ فنِّى أو يكن حبــلُ وِفاقٍ جُــذَّ فهــو يَصْرِمُــهْ
ليت "الحسينَ" الحاملى من بينهم على طــريقٍ واضحٍ لى لَقَمُــهْ(١)،
تُخَــلِّدُه الدنيــا وتســتبقيه لى وغــيرُه تُبقيــه أو تخــترِمُهْ
أو ليتــه يمنعــنى مخفّــفا فإنها قــد أثقلتــنى نِعمُــهْ
سَيبٌ عــلى سَيب كما تقطَّعتْ أوكيَةُ(٢) المزن وحلَّت(٣) عُصُمُهْ(٤)
كأنَّ ما نغنَــمُ(٥) من أمــواله حــظٌّ يَخاف فــوتَه يَغتنِمُهْ
أعيــا على الوفــرِ فبينــا فضلُه يبنيــه إذ عنّ ســؤالٌ يهــدمُهْ
كأنه أقســم لا نال الغــنى فهــو بمــا يُعطى يَحِــلُّ قَسمُهْ
عاقــدنى الودَّ فــلا قارضةٌ(٦) تنشُــره(٧) ولا حسودٌ يفصِــمُهْ
مجتهدُ الــبرِّ ولــو قاطعتُــه فى صِلتى كأنَّــنى وذى رحِمُــهْ
ملَّكه الســوددَ أصــلٌ فارعٌ فيهــا ورأىٌ بــارعٌ يُتمِّــمُهْ
يجمــعُ بين كلِّ ضــدين له حتى تصــافَى ســيفُه وقلمُــهْ
ما خلبتْ مَن آصــطفاك برقــةٌ فيــك ولا أخلفــه توسُّمُــهْ
لمّـا قضَى قاضى القياس عنــده مَن هائبُ الأمرِ ومَن مقتحِمُهْ؟،

(١) لقم الطريق : معظمه أو وسطه . (٢) أوكية جمع وكاء وهو حبل تربط به القربة .
(٣) فى الأصل «قلت» وما رجحناه أقرب الى التصويب . (٤) عصم جمع عصام وهو حبل يشد به الدلو أو القربة أو الإداوة فتحمل بها . (٥) فى الأصل هكذا «كانما» .
(٦) فى الأصل «فارضة» . (٧) تنشره : تنقضه .

وَمَن أخو الفخر اذا ما أَشكلتْ   مذاهبُ الفخر وخيفتْ ظُلَمُهْ؟،
شمَّ الذليلُ الترب رغما ووُقِى   أنفُ الحمِىِّ أن يُضامَ شَمَمُهْ
ما للحسود فرصةٌ يعيبها (١)   منك، ولا ذنبٌ عليك يَنقِمُهْ
بلى خلالٌ قد شجاه غيظُها   [ينفثُه] (٢) طورا وطورا يكظمُهْ
يكتُمُها واللهُ يبدى فضلَها   كالشيب صاح بآسمه من يكتمُهْ
اِسمعْ لها كما آحتبتْ بنَوْرها (٣)   غنَّاءُ (٤) يُوشِى بُرْدَها ويُعلِمُهْ
دَرَّ لها نوءُ "السِّماك" (٥) وخَبا   من وَهَجِ القيظ عليها "مِرزَمُهْ" (٦)
تزاحمتْ مصطخِبا نباتُها (٧)   بحيث هبهابُ الرياح زَمزَمُهْ (٨)
عِرضك منها عبِقا مُعرَّفٌ (٩)   عَرْفَ اليلنجوج (١٠) ذكيًّا فَحَمُهْ
شاهدة لمفصح فاهَ بها: أن الكلامَ الحرَّ عبدٌ يخدمُهْ
إذا رآكَ الناسُ فى وشاحِها   تحمله مقلَّدا أو تُفْغِمُهْ (١١)
تعجّبوا من شكلها فى حمله   وصفَك منظومًا ومنه أنظِمُهْ
كلُّ كريم منطقٍ شاعرُهُ   وأنتَ من فَرْط السماح تُفحِمُهْ

---

(١) فى الأصل هكذا «لعنها» . (٢) ليست بالأصل وقد رجحنا هذه الكلمة على كل ما لها من مترادف . (٣) النور: ما تفتح من الزهر . (٤) الغناء: الروضة . (٥) فى الأصل "السمال"، والسماك: أحد كوكبين يقال لهما: السماك الرامح والسماك الاعزل . (٦) المرزم . أحد نجمين مع الشعريين . (٧) المصطخب: المختلط الصوت، وفى الاصل «مصطحبا بنانها» . (٨) الزمزم: الشديد الصوت المتابع وله دوى . (٩) المعرف: ما له عرف ذكى . (١٠) اليلنجوج: عود البخور . (١١) تفغمه: تملأه بالرائحة، وفى الأصل «تفعمه» .

وكتب اليـه فى المهرجان وهو مقيم بواسـط يمدحُه، ويُضمِّن آخرَها ٱستبطاء حاجةٍ ٱلتمسها تأخَّرتْ عنه، ويذكر قصة الوزير بن سهلان

٤٣٧ لمن الطـلول كأنهنَّ رقـومُ (١) ... تَضْـحَى (٢) لعينـك تارة وتَغـيمُ؟
يعهَدنَ بالإقـواءِ (٣) عهـدًا حادثا ... وكأنه مما بَلـينَ قـديمُ
ما كنتُ أعرِفُ أنهنَّ نشيدتى ... حتى تحـدَّث بينهنَّ نسـيمُ
وكأنما عَبَقُ الترائبِ (٤) دلَّـنى ... أو ضـلَّ فى عَرَصاتهنَّ (٥) لطـيمُ (٦)
أسمعتِـنى يا دارُ دون صحـابتى ... والوحىُ عنـد أخى الهـوى مفهـومُ
أين المـوالكُ فيـكِ أعناقَ المـنى ... والراقيـاتُ العيشِ وهـو سـليمُ (٧)
والسارياتُ لنـا شموسا فى الدجى ... والطالعـاتُ ضُحًى وهن نجـومُ
لا يُقتَضَـيْنَ، وفى الديون عليهمُ ... قلـبى، ولا يُقضَى لهـنّ غريمُ
لم يبقَ فيـكِ لناشـدٍ أوطـارَه ... إلا الوقـوفُ عليـكِ والتسـليمُ
ومقيَّـدٌ (٨) ذو رُمّتَـين كأنه ... غِبَّ السوارى مِعصم موشـومُ
دُسْـنا ترابَك بالمناسِمِ، والهـوى ... لو أنـه بشـفاهنا ملثـومُ
ومن الوفاء لساكنيك قيامُنـا ... وشكولُهن من الظباء جُثـومُ
ولقد وقفتُ فما رُفِدتُ بمسعِدٍ ... وشكوتُ لو سمِـع الشكاةَ رحيمُ
والعـينُ تسمَح ثم تبخَـلُ حَيْرةً ... والركـبُ يَعـذِر تارةً ويلومُ

(١) رقوم: جمع رقم وهو ضرب مخطط من الثياب. (٢) تضحى: تنكشف. (٣) الإقواء: خلو الدار من سكانها. (٤) الترائب جمع تريب وهو التراب. (٥) عرصات جمع عرصة وهى ساحة الدار. (٦) اللطيم: المسك أو العير التى تحمله. (٧) السليم: الملدوغ. (٨) يريد بالمقيد "الوتد" لأنه ثابت فى مكانه، وفى الأصل "ومقلد" وذو رمتين أى ليس به إلا قطعتان من حبل رميم تدلان على ما كان يربط به من الدواب، والسوارى: السحاب.

وكأننى فوق الرِّحالة خالعٌ ... لعبت بأمّ عظامهِ (١) الخُرطومُ (٢)

لا الرهنُ يا "لمياءُ" مفككوكٌ ولا ... حبلُ الوثيقة "باللّوى" مصرومُ

يُنسَى — كما تُنسَى المفاقرُ فى الغنى — ... خلفَ الجوانح سرُّكِ المكتومُ

إنّ الذى عن بِغضةٍ زاورتِهِ (٣) ... لونُ الصدود بلمّتى مأدومُ (٤)

حَكَمٌ يجورُ على سنىَّ وكيف بال ... عَدْوَى (٥) عليه وأنتِ فيه خصيمُ

حمّلتِنى أوساقه (٦) ونفيتِنى ... فأنا الطريدُ وغاربى (٧) المهدومُ

ماذا يمسُّكِ من شبابٍ (٨) راحلٍ ... عنّى وبَلبالى عليكِ مقيمُ؟

أو ما رأيتِ الشَّيبَ جانسَ لونَه ... فى العين دُرٌّ لثاتِك المنظومُ؟

وعلى المقلَّد والمعصَّب منكِ بال ... ذَّ سَبَيْنِ أخوالٌ له وعُمومُ

أفتقنعين مع القرابة أنه ... يُقصَى، وإقصاءُ الأقاربِ لُومُ؟!

لو لا تلافِى الفجرِ خابطةَ السُّرى (٩) ... لقضى عليها الليلُ وهو بهيمُ

هيهات! أعوزَ أنّ يحامِلَ مُبغِضٌ ... بخديعةٍ أو يُحمَدَ المذمومُ

ما عِفتَه حتى رأيتَ ذُبولَه، ... كيف انتجاعُ النبتِ وهو هشيمُ!؟

يا برقةَ الفَودينِ إنى لم أزل ... [للبرق] (١٠) من خللِ الخطوب أشيمُ

ما كنتِ أوّلَ ما الزمانُ مجمِّلى ... أنا عَوْدُه (١١) ذو الجُلْبة المزمومُ

يجنِى، وعندى — حاقرا لا عاجزا — ... فيما جناه الصبرُ والتسليمُ

---

(١) فى الأصل « لعب » ؛ وأم العظام : المخ أو الرأس . (٢) الخرطوم : الخمر .
(٣) زاورته : انحرفت عنه وعدلت . (٤) مأدوم : مخلوط . (٥) العدوى : الانتصار . (٦) الأوساق : الأثقال . (٧) الغارب : ما بين الكاهل والعنق .
(٨) فى الأصل « سباب » . (٩) خابطة السرى : الماشية بالليل على غير هدى .
(١٠) ليست فى الأصل . (١١) العود : الجمل المسن ؛ والجلبة : القشرة تعلو الجرح عند البرء ؛ والمزموم : الموضوع فى شدقه الزمام .

أوفِضْ سهامَـك يا زمانُ (١) فإنه ترمِى الحنيَّـةُ (٢) والرمىُّ سـليمُ

نُطـنى بكلّ غريبـةٍ محذورة أَرجِـعْ اليـك وداؤها محسومُ

إلّا سـؤالَ الباخلين فإنه غُمَّى (٣) عـلىَّ سـبيلُها مغمـومُ (٤)

ولقد كفانى فى العفافِ بصيرةً ذلُّ الحـريصِ ورزقُه مقسـومُ

والنـاسُ إما واجـدٌ متعـذِّرٌ أو مغـرمٌ بالجود وهـو عديمُ

هـذا يضَنُّ وذاك يَقصُر مالُه فقد آستوى المحظوظُ والمحـرومُ

إمَّا ترى نقـدَ العيونِ يردُّنى والبـابُ دونى مرتَجٌ (٥) مقـرومٌ، (٦)

عُريانَ من ورَق النضارة سوقطت كِنَنِى (٧) وضاع بـبُردِى التسهيمُ،

مُلـقًى تنابذُنى الأكفُّ كأننى قعبٌ (٨) ـ تفاوتَ صدعُهُ ـ مرجومُ،

بين الغـنى والفقرِ، لا هـو جاهلٌ حظِّى، ولا هو فى الحظوظ حكيمُ،:

فـوراءَ غِمـدى صارمٌ ما ضرَّه شـعَثُ النِّجاد (٩) وغربُه المثلومُ

خَلَسَ الردى قـومى فأقعد نهضتى أن لا يقـومَ سـواى حين أقومُ

ما جهـدُ من وجد السلاحَ، ونفسُه ملأَى وناصرُ غيظـه معـدومُ؟

وطئَ الزمانُ بهـم محاسنَ وجهـه فجبينُـه بشِـجاجِهِ (١٠) مأمـومُ (١١)

---

(١) أوفض : انثر ما فى وفضتك وهى الجعبة . (٢) الحنية : القوس. (٣) الغمّى : الأمر الشديد لاينجه له ، أو هى الأمر الملتبس لا يهتدى للخرج منه ، أو هى الداهية . (٤) المغموم : المجهول ، وهذا الشطر فى الأصل هكذا :

* أغمّى عـلىّ سبيلها مغـموم *

(٥) المرتج : المغلق بالرتاج . (٦) المقروم : الموضوع عليه القرام وهو الستر . (٧) كنن جمع كنة وهى وقاء كل شىء وستره ، وفى الأصل « كننى » والتسهيم : التخطيط . (٨) القعب : القدح الضخم العظيم ؛ وتفاوت : تباين . (٩) النجاد : حمالة السيف والغرب : حدّه . (١٠) الشجاج : جراحة الرأس . (١١) المأموم الذى أصيبت أم رأسه .

(٤٣٨)

نُسِفوا بأيدى الحادثات كأنّهم ... وَبَرٌ تطارده الصَّبَا مجلومُ (١)

أُخِّرتُ عنهم للشقاوة بعدَهم ... ونجا بهم من عيشِيَ التقديمُ

قَسَمًا بها معهونةٌ (٢) أعناقُها ... وظهورُها الموشِيُّ والمرقومُ،

قُطُرًا (٣) تَراقصَ فى الحبال إمامُها ... مَرَحا فيأخذ إخذَه المأمومُ،

مشْىَ الخرائدِ (٤) ينبعثن مع الطُّلى (٥) ... حتى تعوقَ روادفٌ وجسومُ،

يَطرحْن أشباحا "بمكّةَ" كالقنا ... شُعثًا (٦) وهنّ مسنَّماتٌ (٧) كُومُ (٨)،

عقَدوا الحُبَى حيثُ الحلالُ محرَّم ... "بِمِنًى" وحيثُ يحلّلُ التحريمُ،:

لَنَدى بنى "عبد الرحيم" ومجدهم ... من جنّةِ الدنيا رُقًى وتميمُ (٩)

المانعونَ فما يُدَعْدَعُ (١٠) جارُهم ... والحالبون وسرحُهم مصرومُ

فيهم عن النظر المُريب تخاوُصٌ (١١) ... وعلى جهالاتِ الزمانِ حُلومُ

وإذا السنونَ أحلْنَ أخلاقَ الحيا ... أقلعنَ عنهم والكريمُ كريمُ

نصبوا على وضَح الطريق مَقاريا (١٢) ... فى الجدب يُطعِمُ ليلُها ويُنيمُ

وتسلَّبوا للطارقين وأيقنوا ... فى الحمد أنّ الغانمَ المغنومُ

وإذا تزاحمت الخطوب وضاق عن ... نَفَسِ الجبان ونَفْسِه الحَيزومُ (١٣)،

(١) المجلوم : المقصوص بالجلم وهو المقص . (٢) المعهونة : الموضوع عليها العهن وهو الصوف . (٣) قطر جمع قطار وهو قطعة من الإبل يقطر بعضها بعضا على نسق واحد . (٤) الخرائد ، جمع خريدة وهى المرأة الحيية . (٥) الطلى : الأعناق . (٦) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس . (٧) مسنمات : ذوات أسنمة . (٨) كوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة . (٩) التميم جمع تميمة وهى عوذة يتقى بها من العين . (١٠) الدعدعة : دعاء خاص بالمعز وهى هنا مجاز ، والمصروم : ماجف لبنه . (١١) التخاوص : ضيق العين ويراد بها هنا الغض . (١٢) المقارى جمع مقرى ومقراة وهى القصعة يقرى فيها الضيف ، وفى الأصل «مقاربا» . (١٣) الحيزوم : وسط الصدر .

سـلُّوا لهم آراءهـم فتفرّجتْ ومن السـيوف خـواطرٌ وعزيمُ
وإذا "الحسين" رأيتَ سؤددَ نفسه وصـفَ البعيدَ المدرَكُ المعـلومُ
"بالصاحب" ابتدأوا المكارمَ وانتهَوْا فالفخـرُ مفتتَحٌ بـه مختـومُ
مدَّ "الفراتُ" فما وفَى بيمينـه وسما لخَلْق(١) والسـحابُ يحـومُ
ورأى مكانَ نظيرهِ لصـديقه بالودّ وهـو على الملوك زعـيمُ
يا وافيا للـملك والأخُ غادرٌ ومصـمّما وحسـامُه مهـزومُ
ما ضـرّه يُتْمٌ وأنت لـه أبٌ حانٍ(٢) وأمٌّ بالحفـاظِ رءومُ
نامت عيون الكالئاتِ(٣) تواكُلًا عنه، وعينُك نومُها تهـويمُ(٤)
حـتى أعدتَ الدُّرْدَ من أنيابه والليثُ مفـتَرّسٌ بها مضـغومُ(٥)
وأتاك معـترِفا بزَلّةِ رأيـه من كان يزعُـم أنه معصـومُ
إن الذى فـتل العداوة كِفّةً(٦) لك، عاد [قبـل](٧) الصيد وهى رميمُ(٨)
ما زال يُنْشِبُ فى المطامع كفَّـه حـتى تحيّفَ ظُفْـرَه التقـليمُ
نَطَحَ الصـفاةَ(٩) أجمَّ(١٠) يعـلم إنها لَتَرُدُّ ذا الرَّوْقَينِ(١١) وهو حطـيمُ
قطع الحبالَ وجاء يركَـبُ رأسَه فهـوى يـودُّ لو أنه مخطـومُ
يسـتولد الآمالَ شـرًّا، والمنَى أمٌّ عـلى طـول السِّفادِ عقـيمُ
حبراتُ(١٢) نخـلٍ راقصتْ ألحاظَـه وحـلَا بفيـه شهدُها المسمومُ

---

(١) فى الأصل "لخلق". (٢) فى الأصل "جان"؛ والرءوم: العطوف.
(٣) الكالئات: الحارسات. (٤) التهويم: النوم القليل. (٥) المضغوم: المعضوض بملء الفم.
(٦) الكفة: حبالة الصيد. (٧) ليست بالأصل.
(٨) الرميم: البالية. (٩) الصفاة: الصخرة. (١٠) الأجم: الكبش بلا قرن.
(١١) الروق: القرن. (١٢) حبرات جمع حبرة وهى الثوب الموشى.

عِلقَ الحصارَ مدافعا عن يومـه ... لـو أنّ إمـلاءَ الحصار يدومُ
يخشى الفـرارَ، ولا يقـدِّم نفسَه ... فيموتُ تحت السيف وهو كريمُ!
فآختار أُخرَى ذلَّ فيها أنفُـه ... لخَشاشـة (١) يُدمَى بها الخيشـومُ
شرّ البليّـة فى الحروب أسيرُها، ... يُسلَى القتيلُ ويُعـذَر المهزومُ!
أسكنتَه دارَ الشـقاءِ (٢) وإنها ... فى جنب ما هـو خائف لنعيـمُ
عاداتُ جَـدّك فى علاك وإنما ... رمحُ الكمىّ بجَـدّه مدعـومُ
لهـم آعوجاجُ الأمرِ إن طعَنوا به ... ولكفّك التثقيفُ والتقـويمُ
وأرى الوزارةَ تُسـتَرقّ وإنما ... هى حُـرّة وتباحُ وهى حـريمُ
لعبتْ بها الهمم القصارُ وأصبحتْ ... وسرورُها عنـد الرجال همـومُ
فى كلّ يوم نابتٌ نبعت به ... عوجاءُ شائكةُ الغصونِ عذومُ (٣)
لا ظـلّ فوق الأرض يَحمِى قائلا (٤) ... فيها ولا تحت التراب أرومُ (٥)
خـوّارة، يمضى شَـظَايا (٦) طُيّـحًا ... تحت النواجـذِ عُودُها المعجومُ
تلقـاه عارفـةً أسرّةَ وجهـه ... بالذلّ وهـو بعـزّها موسـومُ
محصـورةٌ فيـه السـيادةُ، نافرٌ ... من شـكله التـوقيرُ والتعظيمُ
يرضَى من العلياء باسمٍ ما لَهُ ... معـنًى، وزعنفـةُ (٧) الأديمِ أديمُ (٨)!
يُعطِى الشّـفاهَ إذا أراد كرامةً ... كفًّا مُقبّلها بها ملطـومُ
أفتغضـبون وأنتمُ جـيرانُها ... لسَـوامِ (٩) مجـدٍ ما لهنّ مَسيمُ (١٠)؟

---

(١) الخشاشة: عود يجعل فى عظم أنف البعير. (٢) فى الاصل «السقاء».
(٣) العذوم: العاضة. (٤) القائل: النائم فى القيلولة وهى وسط النهار، وفى الأصل هكذا: «قاملا». (٥) أروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة. (٦) الشظايا جمع شظية وهى كل فلقة من شىء كفلقة العود والعظم وغيرهما. (٧) الزعنفة: الأطراف. (٨) الأديم: الجلد.
(٩) السوام جمع سائمة وهى الإبل الراعية واستعملت هنا مجازا. (١٠) المسيم: المرعَى.

أم كلُّ فضل فى الزمان وأهـلِه — حتى الوزارة مهمـلٌ مظـلومُ؟

غـرِّدْ فعنـدكَ يا حمامةُ طوقُهـا — وآنظـر ففيـك لحاظُها يا ريمُ ٤٣٩

وآسمح لهـا أن كنتَ عنها فاضـلا (١) — كم ناقصٍ وله بكم تَتميمُ (٢)

وآجلس لوفد المهرجان وكعبُـك الـ — ـعالى وأنفُ الدهرِ فيـك رغيـمُ

يأتيـك قسرا خادمًا لك [قائمـا] (٣) — فيـه، ومجـدُك جالسٌ مخدومُ

متسربلًا ثوبَ الخـلود، وشـيعُهُ (٤) — حَلْىُ القـريض ودرُّه المنظـومُ

تهَب النفوسَ من النفائس غالبـا — أمرَ الليـالى أمرُك المرسـومُ

يا أسرتى! مالى أُلَسُّ (٥) خشاشـتى — يبَسًا، وواديكم أغنُّ جميمُ (٦)!!

أنِفَ الإباءُ" لوائلٍ " من "وائلٍ" (٧) — ففنُوا، وعزَّت بالوفاءِ "تميـمُ" (٨)

ولو آكتفى "قيسٌ" (٩) بفتوى أمّه — لمضى "عَدِىٌّ" طائحـا "وخَطيمُ"

وأرى أخا "كسرى" (١٠) يبيت — وقومه — فيهم سيوفُ النصر — وهو مَضيمُ

---

(١) فى الأصل "فاصلا" . (٢) فى الأصل «شميم» . (٣) فى الأصل «قادما» وهى لا تطابق قوله « ومجدك جالس » . (٤) فى الأصل « ونبضه » ، والوشيع : قصب يحلى به الثوب ؛ أو لعلها « و بيصه » بمعنى بريقه ولمعانه ؛ وما رجحناه لا يخرج عن المعنى المراد .
(٥) ألس : أطعم ، والخشاشة عود يجعل فى عظم أنف البعير . (٦) الأغن : الكثير العشب ، لطنين الذباب أو لحفيف الريح فى خلاله حتى كأنّ له غنة ؛ والجميم : الكثير النبات . (٧) يشير بذلك الى حرب البسوس التى قامت فى وائل عند ماقتل جساس كليبا ولهـا قصة طويلة مشهورة . (٨) يشير بذلك الى حاجب بن زرارة التميمى وكان مشهورا بالوفاء حتى شهرت به تميم . (٩) يشير بذلك الى قيس ابن عدى بن الخطيم حين سأل أمه عن قاتل جدّه عدىّ وأبيه الخطيم وكانت تخفى عنه قتلهما خوفا عليه ، فلما ألح عليها أخبرته بقاتليهما فما زال حتى قتلهما وأخذ بثأره منهما وهى قصة طويلة يرجع اليها فى مواضعها
(١٠) يشير بذلك الى نكبة النعمان فى عهد كسرى أنوشروان .

عهدى بكم زمنًا وجُرحى بينكم ... يوسَى وصدعُ خَصاصتى(١) ملمومُ
فاذا خوَى قصبى وساندَ فيكُمُ ... طلبَ الرِفادةِ جنىَ المهضومُ،
حمت الليوثُ عن الشبول(٢) وجرجرتْ ... دونَ البِكارِ(٣) مَصاعبٌ(٤) وقُروم(٥)
فعلام إذ طُلتم وزدتم بسطةً ... أنا من رضاع سحابكم مفطومُ!
أبغى حياضَكُمُ فأُضرَبُ دونها ... ضربَ الغرائب وهْى حَرَّى هِيمُ(٦)
عَتْبُ المدِلِّ وتحته لودادكم ... صدرٌ على حَرِّ الشفار سليمُ

⁂

وقال وقد آتفق آنحدارُ الأستاذ الأجلّ أبى سعد بن عبد الرحيم الى واسط، مجدّدا عهدا بخدمة الحضرة، فشُرِّفَ بما قُلِّده من ديوان الخاصّة وغيره بخلعةٍ نفيسةٍ تشتمل مع الثياب الفاخرة على الفرس السابق، والمركبِ الذهب، والدواةِ المحلَّاةِ بالذهب، ولقبِ "عميدِ الكُفاةِ"، فكتبَ من واسط ينعَتُ ذِكرَ هذه الحال، ويصفُ أنّه رأى فى المنام، كأنّه يُنشِدُ من هذه الجهة قصيدةً توصَفُ فيها الخلعةُ، ويستدعى تصحيحَ تأويلِ رؤياه، فكتب اليه فى شوّال من سنة آثنتى عشرة وأربعمائة بهذه مجيبا عن كتابه ومهنئًا له

أيقَظَنى للبرقِ وهو نائمُ ... جهالةٌ، والعربىُّ حازمُ!
لو هاج من دائك ما هيّج لى ... علمتَ أنى للبروق شائمُ
حدَّثنى عن "الغضا" وأهلِهِ ... فآنكشفَ السِّرُّ ونمَّ الكاتمُ
للبارقاتِ مطَرٌ، وهذه ... مُزنتُها دموعىَ السواجمُ

---

(١) الخصاصة: الفقر. (٢) فى الأصل «السبول». (٣) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل. (٤) مصاعب جمع مصعب وهو الفحل الشديد من الإبل. (٥) قروم جمع قرم وهو الفحل العظيم. (٦) هيم: عطاش.

فى كلِّ ذات صبوةٍ من عَبْرتى ما يشكُرُ الراعى ويَرضَى السائمُ،
رعايةٌ، وإنه من شيمتى عهـدٌ حصينٌ وحفاظٌ دائمُ
سـلا المحبُّون، وعندى زفرةٌ عسـراءُ لا تنقضها العـزائمُ
كم خطرٍ دونَك يا ذات اللَّى خِيضْت له الفِجاجُ والمخـارمُ(١)
ووقفــةٍ، تومقُــنى مرتابةً فيهـا ظُبـا(٢) قـومِك واللهـاذمُ(٣)
أساند الدوحَ فتمتارُ الجـوَى من نزَواتِ صـدرِىَ الحمائمُ
و"باللـوى" من نظـرةٍ ضائعـةٍ لم تغـرَمِيها والزعـيمُ(٤) غـارمُ
إنّ الظباءَ "بالغضا" [ضياغمٌ](٥) والأَجَمُ الكِـنَاسُ(٦) والصـرائمُ(٧)
أَصُـدّ عن "سَلْع" بقلبٍ كلّما أُطـيرَ خوفا عاد وهــو حائمُ
كما يُطيـعُ اليأسُ، ثم يلتـوِى طاعــةً مـع الشـميم الرائمُ(٨)
كم أُنفـقُ العمرَ على رعىِ المُنَى؟ وهى خبيثـاتُ الثرى هشائمُ
وحاجـتى إلى الزمان صاحبٌ مساعـدٌ وقـدَرٌ مسالمُ
أكلُّ من كاشرَنى بوجهـهِ بِشْـراً فوجهُ قلبِـهِ مُجاهِمُ؟!
ما أغضبَ الناسَ علىَّ! هل سوى أنى بدنياهم خبـير عالمُ؟!:
عنـدى الغنَى عنهـا على خَصاصةٍ وعنـدَهم حظوظُهـا الجسائمُ
والفضـلُ والعفَّةُ عنهم قسـمةٌ أُعطيتُهـا كما أراد القاسـمُ
وليسَ كلُّ شـفَةٍ مبلولةً وإن سختْ بمائهـا الغمائمُ! (٤٤٠)

(١) المخارم : جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبـل ؛ والمخارم أيضا أفواه الفجاج أو الطريق بين جبلين ؛ وفى الأصل "المحارم" وهى المخاوف ، وما رجحناه يقتضيه التناسب . (٢) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٣) اللهاذم : جمع لهذم وهو سنان الرمح . (٤) الزعيم : الكفيل . (٥) ليست بالأصل . (٦) الكناس : بيت الظبى . (٧) الصرائم جمع صريمة وهى القطعة المنصرمة من الرمال وفيها شجر . (٨) الرائم : العاطف .

لله فى طُـرْقِ المعالى فِتيــةٌ رفيقُهــم على الزمان حاكمُ
تعــرَّفوا ريحَ الهجيرِ فغــدَتْ نســيمَ أنفاسِهــمُ السمائمُ
يضيقُ رحبُ الأرضِ فى ٱزدحامهم فأرضُهــم تحت السُّرَى العزائمُ
صــوَّحَ كلُّ نابتٍ فى عامهــم حتى الجِمَامُ الســودُ واللهازمُ (١)
تحملُهــم منتقَياتٌ (٢) سُــوقُهـا تَحُلُّ منهـا للــرُّبى المحارمُ
تزقو (٣) بأصــواتِ الحصـا أخفافُها كما تَحُصُّ (٤) الوَبَرَ الجــوالمُ (٥)
كأنمـا الأرضُ لهـا مَهـارِقٌ (٦) يُملى السّرى وتكتبُ المناســمُ (٧)
مثــل السهام فوقها بصـائرٌ مُبيضَّــةٌ وأوجُهٌ ســواهـمُ (٨)
اذا ٱســتغاثت تحتهــا تعريسة (٩) تقـاصرت ليــلاتُهـا التمائمُ
كأنمـا الليــلُ ســوادُ لِمَّــةٍ (١٠) سُــلَّ من الصبحِ عليه صارمُ
قل للذى يحصِب ظهرِى ريبةً : زِدْ سَــفَهًا ، إنى ٱمرؤ محالمُ
لا تطمِس الشمسَ يدٌ مُــدَّتْ ولا يغمِزُ فى الصَّــعدةِ (١١) نابٌ عاجــمُ (١٢)
قــد كان أبدَى لك دهرِى صفحتى شــيئًا وبانت منىَ المراجــمُ
فمن لك اليــومَ ونصرى حاضرٌ وحظِّىَ الغــائبُ عــنى قادمُ!
والقمــرُ الآفلُ قــدْ أعيدَ لى بدرا وأنفُ الظلُماتِ راغمُ

---

(١) صوّح : جف وتشقق ؛ وفى الأصــل «صرّح» ؛ الجمام جمع جمة وهى مجتمع شــعر الرأس ؛ واللهازم جمع لهزمة وهى مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن والمعنى : أنه جف وذبل فى عام إغارتهم كل نابت حتى بان ذلك فى شعر الرءوس واللحى مما ظهر فيها من أثر الشيب لطول حروبهم . (٢) المنتقيات : اللاتى أخذ نقى عظامها : والنقى : المخ ؛ والمراد بها « النوق » . (٣) تزقو : تصيح . (٤) تحص : تقص . (٥) الجوالم : اللواتى يجزرن الوبر بالجلم وهو المقص . (٦) المهارق جمع مهرق وهى الصحيفة . (٧) المناسم جمع منسم وهو الخف أو ظفره . (٨) سواهم : متغيرة ألوانها . (٩) التعريسة : الأستراحة فى آخر الليل . (١٠) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١١) الصعدة : القناة المستوية . (١٢) العاجم : من يعض العود ليمتحنه و يختبره .

رُدَّ النـــدى الى الثرى، ورجَعتْ فـــلأتَ غمـــودَها الصـــوارمُ
لكلِّ شاكٍ غَدرةً من دهرِه عنـدَ بنى "عبدِ الرحيم" راحـــمُ
الأنجـــمُ الزُهرُ فمنهـــا ثاقبٌ مستسلِفُ النـورِ ومنهـا ناجـــمُ
والعِـــترة البيضـــاءُ(١) لم يعلَق بهـــا من دنَس الهُجنة عِرقٌ واصمُ
اِستَبقوا الجـــودَ فكلٌّ دافـــعٌ عن ضـــيفِهِ أخاهُ أو مُزاحـــمُ
وانتصفَ الفضلُ بهم مذ جُعلت منـــه الى حُكمهـــم المظالمُ
قل "لأبى سعدٍ" على ما جرَّهُ الـ ـشوقُ علىّ والفـــراقُ الغاشـــمُ
قد كنتُ أرضَى أمسِ من أمنيّتى بأن يقال : عادَ وهو سالمُ،
فاليـــومَ ياطـــيرةَ قلبى فـــرَحًا بأن يقـــالَ : سالمٌ وغانمُ
قـــد قلّدوا منه زمامَ أمرهـــم أغلبَ لا تُخضِـــعه العـــظائمُ
إن "الكُفاة" لم يكن عميدَهم فى دائهـــم إلا الطبيبُ الحاســـمُ
ألقـــابُ قـــوم نافـــراتٌ شُمُسٌ(٢) تنبـــو، وألقابُكمُ مَياســـمُ(٣)
وما رأتْ عينُ العـــلا لنفسهـــا فيما يسدِّى(٤) المجـــدُ أو يلاحِـــمُ،
كخِلَـــعٍ رُحتَ بهـــا مكتسِـــيا عزًّا، وتُكسَى اللِّبـــدَ(٥) الضراغـــمُ
خاطوا السحابَ حُلّةً فضُمِّنتْ جسمَك، فلتفخرْ بمن تجاسمُ
بيضـــاءُ أو صبيغة وَشّى لهـــا زُهرَ النجـــومِ راقشٌ وراقـــمُ
ظاهرة الفخـــرِ، ومن باطنِهـــا أخرى، وخـــيرُ المِنَـــحِ التوائمُ(٦)

---

(١) العترة : الأصل . (٢) شمس جمع شامس : وهو الممتنع الآبى . (٣) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٤) يسدى : يقيم سداه، والسدى من الثوب ما مد من خيوطه وهو خلاف لحمه . (٥) اللبد : جمع لبدة وهى شعر الأسد الذى حول عنقه . (٦) التوائم : المشتبك بعضه ببعض .

وتوَّجــوك عِمَّــةً، وإنمـا … تيجانُ أمثالِكم العمائمُ

وختّمـــوا ملساء لم يخـدِش بهـا … سِنٌّ على إثر العطايا نادمُ

وسائل الغُــرّةِ وافٍ ردفُهُ … أَدْبَ أن يُشـفِقَ منــه الحازمُ

أحـوَى اذا قام اليــه ماسحٌ … قام الى وجه "الوجيه"[١] لاطـمُ

بَنيَّــة لا يُدَّرى[٢] صَــفاتُها[٣] … يومَ الرِّهان من لُغوبٍ[٤] هادمُ

[مُنطَلِقٌ][٥] بأربع قــوائمٍ … كأنهنَّ خفــةً قــوادمُ

مع الرياح، لم يكن من قبلها … تهــزأ بالأجنحة القــوائمُ

يمرح فى مِقــوده ذئبُ الغضا … وتوعِــد الوحشَ به القشاعـمُ[٦]

ويتّــقِى ما تتّــق برُسْـغِهِ[٧] … وهى على بطــونهـا الأراقـمُ[٨]

أَرِكبْتَه بدرًا وقد حُطَّت لك الـ … ـجوزاءُ فهى العُــذْرُ[٩] والشـكائمُ[١٠]

نظـائمٌ من النّضـار[١١] عُقْنَــهُ … بَهْــرًا[١٢] بمـا أثقلَهن الناظــمُ

ورحبة الصـــدر على ضِـيقٍ به … مفصِــحة وقومُهــا أعاجــمُ[١٣]

لمياء[١٤] تعطيك فمًا أشــدقَ لا … يغبُّــه الدهرَ لسانٌ لاثمُ

يُحمَــدُ منــه ما تُذَمُّ أبدا … بمثله الشّــفاهُ والمباســمُ ٤٤١

تُزهَى بصُفرٍ[١٥] من "بنى الروم" لها … آباؤها الأحابشُ الأداهــمُ

---

(١) الوجيه : فرس تنسب اليه الخيل . (٢) لا يدّرى : لا يدفع . (٣) الصفاة : الصخرة . (٤) اللغوب : التعب والإعياء . (٥) فى الأصل « ملتقط » .

(٦) القشاعم : النسور، واحدها قشعم . (٧) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف فى اليد والرجل . (٨) الأراقم : الثعابين، واحدها أرقم . (٩) عذر جمع عذار وهو ما سال من اللجام على عذار الفرس . (١٠) الشكائم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (١١) النضار : الذهب . (١٢) بهرا : إعياءً . (١٣) يشير بذلك الى الدواة .

(١٤) لمياء : سوداء . (١٥) يشير بهذا البيت و بما بعده من الأبيات الى الدواة والأقلام .

لها من الشمس وشاحٌ تحتـــه جيــدٌ أغمُّ (١) والبنــانُ فاحمُ
اِقتضهــا الحَلْىُ فــفى أحشائها أجنَّــةٌ لم تحـوِهم مشائمُ (٢)
ليس لهم ما بقِيتْ وما بقُــوا عمــا أدرَّت من رَضــاعٍ فاطمُ
تمضِى حدودَ القتلِ والقطعِ يدٌ فيهــم وليست لهــمُ جرائمُ
لا ينطِقــون لغــةً وكلُّهم بين الأنام رُسُــلٌ تَراجمُ
إمرتُهــا دَسْــتُك، تستخدمها يدٌ لهــا صَرفُ الزمان خادمُ
دُويُّكم جفــونُ أسيافكُمُ وكُتبكم لمــلككم دعائمُ
وكنتمُ متى عصَت قبيــلةٌ وأخذتْ بالكَظَمِ الخصائمُ،
أطــرتمُ منها إلى أعدائكم أجادلا (٣) أوكارُها الجماجمُ
قم بمساعيــك فنــل أمثالَها إن المســاعى للعــلا ســلالمُ
يَفديك مشمولٌ بظــلٍّ غيره، يسعَى سواه وهو كاسٍ طاعمُ
نامَ على هــذى الصفاةِ (٤) غفلةً وأنت من نبــذ الحصاةِ قائمُ
عاقدَ فى حبّ الهوينا عجــزَه أن لا يبالى ما يقــولُ اللائمُ
إذا نضــا سِرباله كلَّمــهُ من حسدٍ فى كلِّ عضوٍ كالمُ
بكم بنى "عبــد الرحيم" يامنت إلى المــنى وطــيرها أشائمُ
زوجتُ آمالىَ من أيمانكــم فولدَتْ بطونُهــا العــقائمُ
باعُ رجائى بكُــمُ موسَّــعٌ وغصنُ عيشى فى ذَراكم ناعمُ

---

(١) الأغم : الذى سال شعر ناصيته حتى ضاقت جبهته وقفاه ، والشاعر يصف بهذا دواة من ذهب رآها رأى العين وهو وحده الذى يدرك دقائق هذا التشبيه . (٢) المشائم جمع مشيمة وهى غشاء يخرج مع الجنين وقت الولادة . (٣) الأجادل : الصقور ، واحده أجدل . (٤) الصفاة : الصخرة .

أسمنَ قومٌ ملأتْ عربَهم   مثلَ الحصون الإبلُ السوائمُ
وعندكم جِذيمُ(١) مالٍ أبدا   تعرفهُ الحقوقُ والمغارمُ
تلترمون كرَما ما تدّعِى   فيه العدا ويستحلُّ الظالمُ
إنكمُ من معشرٍ عندهمُ   فيما آستفادَ ربُّهم مساهمُ
وقد لبستم فآخلعوا ، إن الندى الـ   ـعادلَ(٢) أن تُقسَّمَ المغانمُ
بنتم بها فبيِّنوا واصفَها   بمثلها ، فهكذا المكارمُ
خُصُّوا بها تكرمةً مَن لم يزل   تُهدَى لكم بناتُه الكرائمُ
معربةٌ بمدحكم فيها رضَى   قومٍ ، وفى قومٍ لها سخائمُ(٣)
متى تكن "سَلُولُ"(٤) أو "باهلة"(٥)   آباءَ شعرٍ(٦) فأبوها "دارمُ"(٧)
سوائرٌ مع النجوم ترتمى   بها نجودُ الأرض والتهائمُ
تودّ أكبادُ العدا إن صغتها   أسورةً لو أنها معاصمُ
تُدويهمُ(٨) غيظا وتشفيهم بما   تُفصح فهى المسُّ(٩) والتمائمُ(١٠)
يُحبَى بها يقظانُ منكم حاضرٌ   وغائبٌ عن البلاد حالمُ
ضاجعَكم طيفى بها فأُوّتْ   صادقةً ، وقد يَغُرّ النائمُ
يشهدُ لى مفتاحها وختمها   بأننى للشعراءِ خاتمُ

(١) الجذيم : المقطوع . (٢) فى الأصل : المعادل . (٣) السخائم : الاحقاد .
(٤) سلول : اسم قبيلة ، وفى الأصل «سلوك» . (٥) باهلة : اسم قبيلة . (٦) فى الأصل : «سعر» . (٧) دارم : اسم قبيلة . (٨) تدويهم : تمرضهم . (٩) المس : الجنون والمرض وما يتخبط به الشيطان الإنسان . (١٠) التمائم : جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين .

✦✦✦

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب

مَن ناصرى والزمانُ لى خصمُ ومنصـفنى والطبيعةُ الظـلمُ؟
وعاذرى من عُزوف نفسىَ وال ـهمـةُ غصنٌ ثماره الهـمُّ؟!
فى كلّ يومٍ سـعىٌ بلا ظَفَرٍ، يَقعـدُ همّى وينهضُ العـزمُ
وحاجـةٍ فى العـلاء أطلبهـا عنـد غريمٍ قضاؤه غُـرمُ
أركبُ منها شُهبَ(١) الأمانى فتلـ ـقانى الليالى من دونها الدُّهـمُ(٢)
ما أولـعَ الدهرَ بالفسوق اذا قيـلَ له : فى يمينك الحكمُ
كأنه يـومَ بِرٍّ أقسـم لا يكون فيـه لفاضلٍ قِسْمُ
أنظـرُهُ يوما ترجـعُ عوازبُهُ(٣)، لكلّ منشـورةِ العُـرى ضَمُّ
لا بـدَّ من نظـرةٍ محلِّقـةٍ يُمسـحُ فيها بالراحة النجـمُ
لأبلغَنَّ الذى الرَّغام(٤) بـه ينبئُ(٥) أو فيـه للعدا الرغمُ
صـبحٌ عليـه صـوارم خُـذْمُ(٨) جُبنَ(٦) الدُّجى مَفـرِقا(٧) وجئن ولد
كأنها والفـلا يمـوج بهـا سفائنٌ جاش تحتها الـيمُّ
تحسَبُ ركبانَها، تخُبُّ بهـم حُمْشٌ(٩) عن المـاء حُلِّئت(١٠) رُثْمُ(١١)

---

(١) الشهب : البيض . (٢) الدهم : السود . (٣) العوازب : التى بعدت وتفرقت ، وفى الأصـل : « غواربه » . (٤) الرغام : الرمل المخلوط بالتراب والمراد به هنا الرمل الذى يضرب لمعرفة الغيب . (٥) فى الأصل « يبنى » . (٦) فى الأصـل « جبن » . (٧) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٨) الصوارم الخذم : السيوف القواطع . (٩) حمش : جمع أحمش وهو المستدق الساق . (١٠) حلئت : منعت . (١١) رثم جمع أرثم وهو صعود أرنبـة الأنف .

٤٤٢

عنَّ لها ــ والشروعُ (١) حيثُ ترى ــ   أشعثُ (٢) باقٍ قميصه رسمُ (٣)
أبو ثلاثٍ بقاؤه أبدا   لهنَّ مع ضُعف رزقه يُتُمْ
تطرحه ، ــ راميا بمهجته   فى لهَوات المخاوف العُدْمُ (٤) ــ ،
بصيرةٌ (٥) بالنفوس ، طاعتُها   على المنايا اذا مضت حَتْمُ
فاستلَّ منها زرقاء (٦) تثبتُ (٧) فى الـ   ـعظم بمتن (٨) كأنه العظمُ
لولم يعُقْها (٩) الحرمانُ كان له   وللأيامى (١٠) فى كسبها طُعمُ
رمى فأشوى (١١) فانصعن جافلةً   كأنَّ مرأى شخوصها وَصْمُ (١٢)
يحفزها سائق عنيفٌ من الـ   ـخوف وخلٌّ سياطُهُ العَذْمُ (١٣)
تُطيعه (١٤) يومَ خوفها وتعا   صيه خلافا ودارُها سَلْمُ
فهو لها قائدٌ اذا انتشرت   والٍ وتالٍ غداةَ ينضمُّ (١٥)
تخطو (١٦) بنا خطوَها نجائبُ (١٧) لا   يحبِسُها بالعيافة السَّجمُ (١٨)
تخابط التيهَ لا يُشَقّ لها   تُربٌ ولا يُقتفَى بها نجمُ
يامن رأى "بالعقيق" بارقةً   تحسرُ (١٩) منها الرُّبى وتعتمُّ ؟ !
يقدحُ زَندُ "الجنوب" جذوتَها (٢٠)   وسُدفةُ (٢١) الليل تحتها فحمُ

(١) الشروع : الورود على الماء . (٢) الأشعث : المغبر . (٣) الرسم : الأثر الباقى .
(٤) العدم : الفقر . (٥) فى الأصل «قصيرة» والمراد بالبصيرة : القوس . (٦) فى الأصل «رزقا» ؛ والمراد «بالزرقاء» هنا حديدة السهم . (٧) فى الأصل هكذا « بىب » .
(٨) المتن : من السهم ما بين الريش الى وسطه . (٩) يعقها : يمنعها . (١٠) الأيامى : اللاتى ماتت أزواجهن . (١١) أشوى : أصاب الأطراف لا المقاتل . (١٢) الوصم : العيب . (١٣) العذم : الدفع ، وفى الأصل « العدم » . (١٤) فى الأصل : «تطيه» .
(١٥) فى الأصل : « ينصم » . (١٦) فى الأصل : «يخطو» . (١٧) النجائب : كرام الإبل . (١٨) السجم . المطر . (١٩) تحسر : تكشف . (٢٠) الجذوة : ــ مثلثة الجيم ــ القطعة من معظم النار . (٢١) السدفة الظلمة .

تبتسم الأرضُ، وهى كالحـةٌ … منها ثغـورٌ لها الحيا ظَـلْمُ[1]
يُذكِّرُنى لَمحُها زمانا على "الـ … ـخَيْف" تَقَضّى كأنه الحُـلْمُ
هل لك بالنازلات دون "مِنًى" … يا عَـلَمَ الشوقِ بعدنا عِـلْمُ؟
كم وقفةٍ لى على "شَرَافٍ" وفى الـ … ـتربِ عِطارٌ وفى الصَّبا سُـقْمُ
جرتْ مـع الرسم لى محاورةٌ … فهمتُ منهـا ما قاله الرسـمُ
كأنّ شِـعرى أعدَى معاهـدَه … فأعربتْ لى عِراصُها العُجْـمُ
و"باللوى" ظبيةٌ مضى عددُ الـ … ـحسن عليهـا فبـدرُها تمُّ
رمتْ فمـا كذَبتْ مقاتـلَه … "سهميّةٌ"[2] لحظُ عينها سهـمُ
أَطلبُ ودَّ الأيام؟! أظلمها!![3] … وهـل تسام الـوِلادةَ العُقْـمُ؟
كيف اعتذارُ الزمان من حُرمةٍ … فِىَّ وفى نفسـه له جُـرمُ!
ليْت كفانِى الإخـوانُ أنفُسَهم … فـلم يَقُونى الأذى ولم يَرمـوا!
قـد سمِـع الدهر واستجاب وأنـ … ـصارى خُرسٌ عن دعوتى صُمُّ
ويدّرينى[4] نَبـلُ الكلام فـلا … أصـغى وفى أضلعى كَلْـمُ[5]
ودّ الأعادى، وقد نصبتُ لهـم … حلمِىَ طـودا[6]، لو أنهم عُصْـمُ[7]
أعرضَ سمعى فضاع لغـوُهمُ … ربَّ سَـفاهٍ أماتـه الحِـلمُ

* * *

يعجَبُ للجهل كيف راحَى لأقـ … ـوامٍ ودانَى من خطوه الحـزمُ[8]

---

(١) الظلم: ماء الأسنان. (٢) سهمية: منسوبة الى سهم وهو اسم قبيلة. (٣) هكذا بالأصل وقد تحملنا له ترقيا بجزه بعض الشىء، ولعل وجهه الأصح * طالب ودّ الأيام يظلمها *
(٤) تدّرينى: تتخذنى دريئة وهى حلقة يتعلم عليها الطعن والرمى. (٥) الكلم: الجرح.
(٦) الطود: الجبل. (٧) العصم: جمع أعصم وهو الوعل. (٨) يلاحظ أن الشاعر انتقل بغتة الى المديح وأن الضمائر التى فى الأبيات عائدة الى ممدوحه.

تحلو لقومٍ طعومُ ما لهمُ ... وليس للمال عندَه طَعمُ
تمَّ وما أُلقيتْ تمائمُهُ ... على رجالٍ سادوا وما تمُّوا
واجتمع الطارف(١) التليد(٢) له ... سِنٌّ ثَنِيٌّ(٣) وسؤددٌ هِمُّ(٤)
مستيقظٌ، ظنُّه يقينٌ إذا ... هوَّم(٥) قومٌ يقينُهم رَجْمُ(٦)
حُلوُ جناةِ اللسان، مرُّ المُلا ... حاتِ، ضحوكٌ، عِراكُه جهمُ(٧)
جوهرةٌ للصديق، جَندَلةٌ(٨) ... على العدا لا يُلينُها العَجْمُ(٩)
من خيرِ قومٍ أبًا وأكرمِهم ... أُمًّا إذا عابت الأبَ الأُمُّ
والمجد ما يستوي جوانبُهُ ... فيستوي الخالُ فيه والعمُّ
تشتدّ ألفاظُهم وتخدم أقـ ... ـلامَهمُ السمهريّةُ الصُّمُّ(١٠)
إذا انتحَوا في عدوِّهم غرضا(١١) ... بالرأي أصمَوْا من قبل أن يرموا
تُثنَى الليالي بهم إذا جمحتْ ... كأنَّ أسماءهم لها لُجُمُ(١٢)
لهم على كل دولة أثر(١٣) ... كأنه في جبينها وسمُ
إن أخذوا بالذنوب مقترفا ... خصُّوا، وأن أمطروا ندًى عمُّوا
إذا أخيفوا رمَوا بخوفهمُ ... وراء ما أجمعوا وما زمُّوا (٤٤٣)
بيضُ المجاني تأبَى لهم سِمةَ الـ ... ـعارِ عرانينُ كالقنا شُمُّ
تُطلِع أزرارُهم شموسَ ضحًى ... أهلّةَ الليل فوقها التمُّ

---

(١) الطارف : الحديث . (٢) التليد : القديم . (٣) الثنى : الذى يلقى ثنيته .
(٤) الهم : الذى كبر . (٥) هوم : مالت رأسه من النعاس . (٦) الرجم : الظن .
(٧) الجهم : العابس . (٨) الجندلة : الصخرة . (٩) العجم : عض العود لتعرف صلابته من رخاوته . (١٠) السمهرية الصم : الرماح الصلاب . (١١) الغرض : الهدف، وفى الأصل «عرضا»، وأصموا : أصابوا المقاتل . (١٢) لجم جمع لجام، وفى الأصل «نجم» . (١٣) فى الأصل «لم» .

كلّ همامٍ قَـرْمٍ اذا اختلفت ولادة المجـد فابنـه قَـرْمُ
مراقب(١) الذكر قبل رؤيتـه مقبّـلٌ قبلَ كفه الكُمُّ
أنت نصيبي من الزمان ومفـ ـتاحُ مُنـاى الرِّغابِ(٢) والحتمُ
إن أنحلتنى أيدى الخطوب ففى ثـراك عـزّى ونبتى الضخمُ
عرفتنى ساعة انتصابك لى والناس بُلْهٌ عن قعدتى بُكمُ
واخترتنى قبـلَ أن تُسابقَ بى ولم يَرُضْنى الشكيمُ(٣) والحُزُمُ(٤)
فراسـةٌ تكتفى بلمحتها كالذئب يكفى اقتصاصه(٥) الشَّمُّ
يفـديك راضـون من مراتبهم بأن يُسَمَّوا فيها ولم يَسْموا
تريح(٦) أعراضهم(٧) فـلو كتموا ليستروا(٨) وجـهَ لؤمهم نمّوا
إن قمتَ فى مغـرمٍ تباطوْا وإن شعَّثتَ(٩) مالًا فى سـؤددٍ لمّوا
ومَن بنَى ما بنيتَ فى سَـرَفٍ(١٠) أسـرعَ فى بيت ماله الهدمُ
تبـقَ كعوبُ الرماح سالمـةً ويرتـق فى العـوامل الحطـمُ
لا خالستْ ربعَـك الخطوبُ ولا أغبَّنى صـوبُ ودِّك السجمُ
ولا تخطّتْ اليـك طـارقـةٌ بُجرحها فى سعادةٍ كَلْمُ(١١)
وباكرتْ ربعَـك التهانى بمو شىٍّ من المـدح رصفُه رقْمُ
تحمله فى بيوتها كلُّ عذ راءَ رَداحٍ(١٢) أردانُها(١٣) فُعُمُ(١٤)

(١) فى الأصل «مراتب» . (٢) الرغاب : الواسعة . (٣) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى حنك الفرس . (٤) حزم جمع حزام . (٥) الاقتصاص : الاقتفاء، وفى الأصل «اقتضاضه» . (٦) تريح : تنتن بريحهم . (٧) فى الأصل «أغراضهم» .
(٨) فى الأصل «ليشتروا» . (٩) شعثت : فرقت . (١٠) فى الأصل «شرف» وما رجحناه أقرب للسياق والمعنى . (١١) الكلم هنا بمعنى القطع والأصل فيها بمعنى الجرح . (١٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (١٣) الأردان : الأكمام . (١٤) فعم : ممتلئة رائحة .

والدها من أنسابها "مضرٌ" وجدّها من آبائها "جُشَمُ"

ترضاك، لو لامست سواك رجا ناها، تحدّ الحواصنِ الرّجُمُ

خالصةً فيك لا يخالطها غشٌّ ولا تحت حمدها ذمُّ

يسمعها حاسدى فيُصغى وفى أُذْنيه من ثِقْلِ وقعها صَلَمُ(١)

تسوغُ فى حلقه، وتُشرقه بالغيظ، فهى الشِّهاد(٢) والسُّمُّ

إذا تلاها الراوى رنا نحوه الـ ـعُمْىُ فأصغى لصوته الصُّمُّ

كأنها كعبةُ القريض فما يُغِبُّها الاستلام واللَّثْمُ

⁂

قافية النون

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور بن أردشير، ويهنئه بعيد الفطر، ويسأله النظر فى حوائجَ كان ألقاها إليه

ضنًّا بأن يعلم الناسُ الهوى لمنِ وهبتُ للسرّ فيه لذّةَ العلنِ

ما صِينَ عن ألسن الواشين ينقضه حبٌّ قواعدُه فى الصدر لم تُصَنِ

لله حاجةُ نفسٍ [مذ](٣) وهبتُ لها ثوبَ السلوّ خلعتُ السقمَ عن بدنى

ومن "مَعَدٍّ" فتاةُ السن جاريةٌ من مطلها الكهلِ مذ كانت على سَنَنِ(٤)

شرقيّة الدار من غربىّ "دِجلةَ"، ما جاورتُ بالحبّ جيرانى ولا وطنى

طرقتُها ضائعا فى الليل، يُرشدُنى أتمّ من بدره مِن وجهها الحسنِ

فلم أجد قبلها إلا الأُلوفَ ولا سكنتُ من عهدها إلا الى سَكَنِ

يا ليلةً، حدّثت عنها الغبىَّ ضُحًى "حسناءُ"، واحتشمتْ فيها ذوى الفطنِ،

هل ترجعين — بوقتٍ لستُ ناسيَه — ضُحًى جوًى دَلَّهتْ ورقاءَ عن فننِ؟

(١) الصلم: استئصال الأذن. (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل. (٣) ليست بالأصل.

(٤) السنن: الطريقة الواحدة لم تتغير.

وقولةٌ طرقت سمعى، وقــد طفقتْ   يومَ الوَداع عيونُ الناس تأخذنى؟

عرِّض بغــيرى ودعنى فى ظنونهــمُ   إن قيل: من يك يُخفى الحقَّ فى الظِّنَنِ!

وجنِّب العتبَ إما جئت زائــرَنا   فأنت فى العين أحلى منك فى الأذنِ

صبرا، عسى رائدُ الإقبال يَصــدُقنى،   يا نفس، أو واعــدُ الآمال يُنجزنى

أو نصرةٌ لم يزل جــودُ الوزير بهــا   ســيفا مع الحــرّ مسلولا على الزمنِ

أمَا ويمنَى يــديه والسماحِ لقــد   رأيتُ كلتــا يديه فيــه لليُمُنِ

وشمتُ فانهلّتــا ماءً غسلتُ بــه   حالى من الفقــر لا ثوبى من الدرنِ

(٤٤٤) فى الدّست أبلجُ ملءُ الدّست من مَرَحٍ   ومن وقارٍ ومن صمتٍ ومن لَسَنِ

سمعًا بدعوةِ موتــورٍ يُســرُّ بهــا   ويكتم الوجدَ فيها إلفَ مضطغِنِ

العيــد يضحك من نُعماك عن قمــرٍ   وكان فى أربُــعٍ يبكى عــلى شجنِ

فــلو تكلّمتِ الأيام أعربَ عن   فصاحةٍ نحن فيها معــرِض اللَّحَنِ

فاشرب على النعمة العذراء للشرفِ الـ   ـتَّليد(١)، والكاعب العذراء للشدَنِ(٢)

وإن تعجْ أو تُعــن فيما أتيتُ أصــفْ   مع رحبِ صدرى أمورا ضيَّقت عَطَنى

أهنتُ شعرىَ أبغى الرزق من نفــرٍ   تسبيحُ أسمحِهــم: يا مالُ لا تَهُنِ

فدارسُ الفهــم وحشيٌّ أخاطبــه   كأننى خاطبٌ فى دارس الدِّمنِ(٣)

وغافلٌ لىَ، صوتُ المدح يُطــربه   بلا ثوابٍ، فــيَرضى بى ويُسخطنى

بذلتُ عِرضى لأعراضٍ أســيِّرها   فيهــم، فنبَّهم بــذلى وأخملنى

قدكان من حق مثلى أن يعزَّ، وإذ   قــد بعتُ نفسى فوفّــر منعما ثمنى

أشِلَّ(٤) بضَبعى(٥) من الحال التى لعبت   بماء وجهى لعِبَ الماء بالسفُنِ

(١) التليد: القديم. (٢) الشدن: القوة والترعرع. (٣) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار. (٤) أشل: ارفع. (٥) الضبع: وسط العضد بلحمه، يكون للإنسان وغيره.

وكيف لا تتلافاها؟ أما أدبى حقٌّ! أما "أردشيرٌ" منك قرّبنى!
لا غروَ أدعوك من تحت الحضيض[١] لها ضحًى، فأُمسى وقرنَ الشمس فى قرنِ[٢]
تمى الصنيعةُ فى مثلى فسُدَّ بِىَ الـ مهمَّ ما شئت تحمدْ فيه ممتحَنى

* * *

وكتب الى صديق له ينتجّز موعدا

سواك، ومن وثقتُ به يخونُ وغيرُك يومَ أسأله الضنينُ
أعيذك أن تُنافينى[٣] مِطالا وقد قُضيتْ سوى دينى ديونُ
وأقبِحْ[٤] يا مكذّبَ فيك ظنّى اذا صدقتْ سوايَ بك الظنونُ
وكان الحقُّ لو أنصفتَ أنى اذا أنجزتَ أوّلَهم أكونُ
يعِزّ علىّ أن ترضَى بسُخطى على زمنى، وإرضائى يهونُ
ذوَى غصنى بحبسك من سمائى وكم تبقَى على العطش الغصونُ
ومن غلطٍ اذا أبردتُ نفسى حرارةَ ما يعالجه الحزينُ
سأسكتُ، ثمّ تحسبنى سواءً وأنت، وبيننا فى الحال بُونُ
وأستر تحت أثوابى هزالا اذا أبديتَه شَمِتَ السمينُ
ومهما يستعِنْ غيرى فإنى عليك بحسن رأيك أستعينُ

* * *

وقال يمدح الوزير الكافى الأوحد أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبىّ، وكان يومئذ بقيّةَ أهل العلم من الملوك فى الرياسة، والأدب، والمعرفة بمراتب أهل الفضل، وبلغه عنه وصفٌ مفرط، وتقريظٌ مشرِّف، فأصدرها الى حضرته بالرىّ، وهو

(١) الحضيض: القرار من الأرض. (٢) القرن. حبل يجمع به البعيران. (٣) تنافينى: تطاردنى وتدفعنى؛ وفى الأصل «تنافتنى». (٤) فى الأصل «وأمتح».

يدبّر الوزارة فيها ، وذكر وقعةً جرت بينه وبين أحد أولاد عزّ الدولة ، أجلت عن فلوله وقتل أولاده وأصحابه ، وذلك فى جمادى الآخرة من سنة آثنتين وتسعين وثلاثمائة

قالوا : عساك مرجّمٌ! فتبيّنِ ! — هيهات! ليس بناظرى إن غرّنى
هى تلك دارُهُـمُ، وذلك ماؤهم — فٱحبس، وردْ، وشرِقتَ إن لم تسقِنى
ولقد أكاد أضِلُّ لولا عنبرٌ — فى الترب من أرَج الحبائب دلّنى
فتقوا به أنفاسهن لطائما (١) — وظعنَّ (٢) وهى مع الثرى لم تظعنِ
يا منزلا لعبت به أيدى الصَّبا — لعبَ الشكوك وقد بدت بتيقُّنى
إمَّا تناشدنى العهودَ فإنها — حُفِظت، فكانت بئس ذخرُ المقتنى
سكنتْكَ بعدهم الوحوش تشبُّها — بهِمُ وليتك آنفا لم تُسكَنِ
لعيونهنّ علامةٌ سحريّةٌ — عندى ، فما بال الظباء تغشُّنى ؟!
أزمانَ أنفق من شبابى مسرفا — والعيش أعمى عن صروف الأزمنِ
ندمانَ كلِّ فصيحةِ التأنيث لو — خَطَبتْ لتَنعتَ حسنَها لم تُحسِنِ
تمشى قناةً، ثم يذكر قدُّها — أن التثنّىَ للقضيب (٣) فينثنى
لله ما تلك الغصون لو آنها — غيرَ الخديعة أثمرت للمجتنى !
نفض الصِّبا أوراقَه وأعادنى — خُوطَ (٤) البراعة (٥) كيف يُعجم (٦) يحنى ٤٤٥
إنى لأعلم قبل فضّى ختمَه — ما فى كتاب بالمشيب معنونِ
مالى عن الدنيا حلُمتُ ! ومكرُها — أنّى آلتفتُّ مُطالعى من مكمنِ

(١) لطائم جمع لطيمة : وهى نافجة المسك . (٢) ظعن : رحلن . (٣) فى الأصل : «القضيت» . (٤) الخوط : الغصن، وفى الأصل «حوط» . (٥) البراعة : القصبة .
(٦) يعجم : يجس ويمتحن ، وفى الأصل هكذا « يعم يحى » .

أبـــدا رُقاهـا تسـتثير تذلُّلى — فكأنهـا ملسـوعةٌ[١] بتصـوّنى
حـتى لأنسانى الدجى ما لونُهـا — أو كاد رَيبُ زمانِىَ المتلـوِّنِ
قالوا: مُتاجِرُه رهينُ خَسارةٍ، — إن صافقتْ يدُه يدى فليُغبَنِ
حاشى طلابى أن أُعَمَّ به وقـد — خُصّ السماحُ بموضعٍ متعيِّنِ
يا حظُّ قمْ! فآهتِف بناحيةِ الغنى — فى "الرَّى" وآرحمْ كدَّ من لم يفطُنِ
وأعِنْ على إدراكها فبمثلها — فـرَّقتُ بين موفَّق ومحيَّنِ
لمن الخليط مشـرِّقٌ وضمـانُهُ — رزقٌ لنـا فى غـيره لم يـؤذَنِ؟
اشتقتُ يا سُفُنَ الفـلاة فأبلغى — وطربتُ يا حادى الركابِ فغنِّنى
وآنهضْ فـرحِّلْ يا غلامُ مذلَّلا[٢] — تتوعَّر البيــداءُ منه بمُدمِنِ
يرضَى بشمّ العُشــب إما فاته — والسيرِ يأكلُ منه أكلَ الممعِنِ
مرِحِ الزمامِ يكاد يصعُبُ ظهرُه — فتصيحُ فاغرةُ الرحالِ به: لِنِ
الرزقُ والإنصافُ قد فُقِـدا فلُذْ — "بالرَّى" وآستخرجهما من معدِنِ
وإلى "أبى العباس" حافظِ ملكِها — سهُلَ الأشدُّ ولان خُبثُ الأخشنِ
يا موحَدا عدِم النظـيرَ كنايةً — إنى متى أذكرْك بآسمك أُجبنِ
لا ينسيَنْ مُلكٌ، ضمنتَ بقاءه — بالأمس، غمْدَك منه سيفَ المقتنى
كانت جحيما وهى تُحسبُ جمـرةً — حتى غضبتَ، فقال موقدُها: آسكُنى
جاءوك جمعَ الصوت حولَ مرجم — لم تخترق سمعيه زجرةُ أيمنِ
عدَّ الكثيرَ — ولم يطِرْ بحسابه — — ما بين موثوقٍ به ومخوَّنِ
وأطاع رأيا جاهليا لو رأى — آياتِ غـيرك حجّـةً لم يوقِنِ
حتى طلعتَ فكنتَ شمسا مزَّقتْ — بيـدِ الشَّمالِ ضبابَ يومٍ مُدجِنِ

(١) فى الأصل "مسلوعة" . (٢) المذلل : الجمل يذلل الطريق و يعبدها .

تحلوكَ سابقـةٌ بصهوة مثلِهـا   طاف الأمانُ بمعقـل المتحصّنِ
بهـماءَ (١) إلا نقطـةً (٢) فكأنمـا   نُبِلتْ بسهمٍ فى الجبين مقطّنِ
عوّدتها خوضَ الدماء فإن تدُسْ   يَبَسَ التراب ولم تقم بك تَصْفِنِ (٣)
لمـا رأوك تفرّقت أرواحُهم   فكأنمـا عرفتك قبلَ الأعينِ
ألقِ السلاحَ فقد غَنيت سـعادةً   عن حمله واضربْ بجدِّك واطعنِ
فاذا هممتَ بأن تفُـلَّ كتيبةً   لاقيتهـا فتسمَّ فيهـا واكتنِ
وقفَ الجمـالُ عليك كلَّ فضيلةٍ   قادت لك الأهواءَ قيـدَ الأرسُنِ (٤)
وعُددتَ وحدَك سـيّدا فمتى تزدْ   فى اللفظ تثنيـةً له لا ينثنى
لا يُنكرنَّ حسودُ ملكك ما رأى   فالله أعلمُ ما اجتبَى وبمن عُنِى
صلّت عليك ـ وقد ذكرتَ ـ مدائحى   والنـاسُ بين مذمَّمٍ وملعَّنِ
اقرأْ على بُعـد المسافة بيننـا   ولو استطعتُ القربَ قلتُ لك: ائذنِ،
قـولًا يقِـرُّ الحقَّ منـه مقرَّه   ويردّه ما لم يكـن بمـبرهَنِ
ممـا أبثُّـك : أننـا فى أرضنـا   لا يذكُرُ الإحسانُ غيرَ مؤبَّنِ
فى معشرٍ، إن جاد قولةَ مُظهـرٍ   منهـم فتًى لامتـه نيّـةُ مُبطِنِ
خشُنَتْ جِعادُ (٥) أكفّهم فكأنمـا   فى اللؤم صيغت من طباع الأزمنِ
لم يبق غيرُك من يُقـالُ : مؤمَّلٌ   أو يُتبَـعُ الداعى له بمؤمِّنِ (٦)
كرمٌ شمَلتَ به وعدلُ سحابةٍ   سـوّى الأجمَّ (٧) بنانُهـا بالأقرنِ

---

(١) بهماء : سوداء .   (٢) فى الأصل ''يقظة'' والمراد بالنقطة هنا ''الغرة'' لأنه يصف فرسا .   (٣) تصفن : تقف على ثلاث قوائم وترفع الرابعة .   (٤) الأرسن جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة .   (٥) جعاد : غير كريمة .   (٦) فى الأصل ''بميمن'' .   (٧) الأجم : الكبش بلا قرن .

أشكو ظَمَاىَ وليس غيرُك ساقيـا … فآمدد يديك على البعادِ فـروِّنى

وآسمع ، فإن عَزَبَتْ(١) فلم تسمَع لها … أختًا لها فى مادحيـك عرفتنى

هى قِبلةٌ صلَّى القريضُ لها ، فمن … لم يعنِ(٢) منــه لَهـا فليس بمـؤمنِ

لولا شاؤك [ما](٣) آمتننت بوصلها(٤) … والمرءُ يقـدحُ فى صَفاة(٥) المحسنِ

ثمنٌ(٦) بهـا الأرباحَ فهى بضاعةٌ … ما زلتُ أذخرُها لعلقٍ(٧) مثمنِ(٨)

كان الزمانُ لأن أشافِهَ ضامنا … فأعاضَ منـه بأخرسٍ(٩) متضمّنِ

ولئن أُعنتُ لأتلُوَنْهُ مصلّيًا(١٠) … ولأطلَعنَّ عليــك إن أرضتنى

ما بالأديب اذا تغـرَّبَ ذِلّةٌ ، … إن الخَصاصةَ غُربةٌ فى الموطنِ (٤٤٦)

قعـد الغنى عنّى فقم بى مُرغِمـا … أنفَ الزمان وأغْـنِـنى تمـلَّـنى

وإن آجتديتُ سواك بعدُ بجازِنى الـ … حرمانَ ، [إنّ](١١) القتلَ حدُّ المحصَنِ !

عاقت خواطرِىَ الهمومُ وخالفتْ … نوبٌ على الفكر الغزيرِ عَصَينى

فـلو آتبعتُ لغير مدحك لفظـةً … عنها أقـرِّر خاطـرى لم يُذعِن

قبضَ الجلوسُ يدىّ عن أمنيَّتى ، … إن الظُّبـا(١٢) مأسورةٌ فى الأجفنِ

واذا قـلوبٌ قارعت أحزانَهـا … ظهَر الفلولُ(١٣) على غُروب(١٤) الألسنِ

ما فات(١٥) حظّى أنّ مثــلى ممكنٌ … لكن كثُرتُ على الزمان فملَّنى

(١) عزبت : بعدت ونابت . (٢) فى الأصل هكذا « نعن » . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل « بوصها » . (٥) الصفاة : الصخرة . (٦) فى الأصل « ثمر » .
(٧) العلق : الشىء النفيس الغالى . (٨) المثمن : ما دفع ثمنه . (٩) يريد بالأخرس "الكتاب" الذى تضمن ثناءه على الممدوح . (١٠) المصلى : ما أتى تاليا بعد المجلى وهو السابق .
(١١) ليست بالأصل . (١٢) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف ، والأجفن : جمع جفن وهو الغمد . (١٣) الفلول : التكسير . (١٤) غروب جمع غرب وهو الحد .
(١٥) فى الأصل «مات» .

يامن رآني قبلَ "أحمـدَ" سائلا … قوماً[1] يقـول جوادُهم لى : عُدْنى

كبُر الرجاءُ اليـومَ عن أقـدارهم … فطغى ، وأبزلَ[2] بعدَك الأملُ الثّني[3]

⁂

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الغدير[4]

أسـترشِدُ البانَ وهو غضبانُ … وأسـأل البـدرَ وهو غيرانُ

خصمانِ لى فيـك ، يا لَغانيـةٍ … غيـظَ بدورٌ بهـا وأغصانُ !

فمن رسولٌ اليـك يُذكِرُكِ أل … أيْمـانَ ، بل أين منكِ أيْمـانُ !

أيامَ "حَجْرٍ" ، عليكِ فى الوجه والل … ـمّة لى رائـعٌ ورَيْعـانُ

ذَنْبِى[5] فى ذمّة الصِّبا وإسا … ءتى بحكم الشـباب إحسانُ

إن خَدَعتنى "حسناء" أوصادنى … بعـد ظباءِ الصَّريم غِزلانُ

فقُلْتُ : دهرى عدلُ القصيّة أوْ … غير "ابن أيوبَ" فيه إنسانُ[6]

فِدّى أخى منه حيث لبس أخو … صـفوٍ وخلّى وليس إخْوانُ

مبتسِم الوجـه وهـو متّهـم … وعاطشُ الودّ وهـو ريّانُ

رُؤياه[7] لونٌ ورأيه لى اذا آسـ … ـتشفعتُه فى الخطوب ألوانُ

دعُوه لى وحدَه فإن قلتُ : ثـ … ـنّوه فقلبِي الـوفىُّ خوّانُ

الكَرَمُ العفـوُ والحِفاظُ معى … أصلانِ منه ، والمـالُ رُجحانُ

---

(١) فى الأصل «قولا» . (٢) أبزل : صار بازلا وهو من الإبل الذى فطر نابه ودخل فى السنة التاسعة . (٣) الثنيّ : من الإبل الذى ألقى ثنيته . (٤) الغدير : يوم من أعياد الفرس . (٥) فى الأصل "دنى" . (٦) ورد هذان البيتان هكذا فى الأصل رسما وشكلا ، ولم نوفق الى استجلاء معناهما ولا الى تصويبهما . (٧) فى الأصـل «رياه» وهى لغة فى «رؤياه» وقد استصوبنا وضع الهمزة للطابقة بين « رؤيا» و «رأى» .

والمنبتُ الطيِّبُ الأرومةِ فى دَوْحٍ لها المكرماتُ أفنانُ (١)
مِن راكبى (٢) كاهلِ الفخارِ، فهم، والناسُ رَجلَى الأنسابِ، فُرسانُ
كأنّ أعراضَهم — اذا خَبُثت لؤمًا رياحُ الأعراضِ — رَيْحانُ
مورَّثون العلاء مثلك تبذ يه، وحفظُ الأحسابِ بُنيانُ
يا من صحا الدهرُ حين أعلقنى منه آختصاما والدهرُ سكرانُ
إسمع لِبكرٍ كأنّ سامعَها الـ ـوقورَ مما يخفُّ نشوانُ
تودُّ فيها العيونُ سيدةُ الـ أعضاءِ لو أنهنّ آذانُ
تأتيك كُثْرًا أُولَى كتابيّة فى الحسن، والمنجباتُ أقرانُ
على رءوس الأعيادِ حِليَتُها — وهْى ملوكُ الأيام — تيجانُ
ما فاتها "النحرُ" بالزيارة "فالـ ـغديرُ" وقتٌ لها وإبّانُ
فآحفَظ بها وآكسُهُ الجمالَ بها فكُلُّ يومٍ فاتتْه عُريانُ
يَنقُصُ الدهرُ كلَّ زائدةٍ وأنت لا يعتريك نقصانُ

⁂

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبى سعد بن الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم، وقد عاد من واسط فى صحبة مؤيّد الملك أبى على "الرُّخَّجى"، ناظرا فى العرض، يذكّره بما كان قدّم بشارته من ذلك، وتفاءل به له، ويصف ماتداخل حَسَدَتَه من الغيظ، ويهنّئه بالنيروز

ألم أتحدّثْ — وَالحديثُ شجونُ — بما كان منكم أنه سيكونُ؟
وأُعلمكم أن الليالى رءوسَها وإن صعُبت شيئا فسوف تلينُ

---

(١) أفنان : جمع فنن وهو الغصن . (٢) فى الأصل هكذا «ركى» .

وأزجُر طيرَ اليمن فيكم عيافةً (١) فتجرى لكم بالخير وهى يمينُ
وأعلم أنّ الله فى نظم أمرِكم كفيلٌ برَعْى المكرماتِ ضمينُ (٢)
بشائرُ صدقٍ لم تخِب ولوائحٌ من الرشدِ لم تكذِب لهنّ عيونُ ٤٤٧
وما الغيبُ طِبّى (٣) فيكُمُ غيرَ أننى ظننتُ، وظنُّ الألمعىّ يقينُ
وغَرَّ الأعادى — والجدودُ سوابقٌ بكم — أن هفا من بينهن حَرونُ
وأن رُفِعتْ صيفيةٌ حَلَبيّةٌ تحلُّ حُلولَ الطيف ثم تبينُ (٤)
فما كلّ جوّ خادعَ العينَ ماطرٌ وإن نشأت منه سحائبُ جُونُ
سمت أعين مغضوضة وتوسّعتْ أمانٍ لهم مكذوبةٌ وظنونُ
ونمّت قلوبٌ كاتماتٌ بسرّها وطالَع داءٌ فى الضلوع دفينُ
وحدّث فيها بالفكاك ضميرَه أسيرٌ ببغضاء الكرام رهينُ
خبيثُ المطاوى شرُّه دون خيرِه اذا اغتبط الأحرارُ فهو حزينُ
نزى نزوة (٥) الأفعى القصير فعاقَهُ طريق بنيران الرقاة دخينُ
ومرتصد ذو كلبتين بفيهما (٦) الى نابه وهو السمامُ حنينُ
تمنّى تماما فيكمُ وهو ناقصٌ وطاولكم بالكِبر وهو مَهينُ
وأطمعه فيكم وُقورُ حلومكم وبشرٌ لكم عند اللقاء ولينُ
ولم يدر أن الزَّند أملسَ لينًا يمَسُّ، وجسم النار فيه كمينُ
تطرَّف يبغى الصيدَ حول بيوتكم وشرُّ مكانٍ للقنيص عرينُ (٧)
وناطحَ منكم صخرة لا يُزِلُّها من الرأس وحفُ (٨) الوفرتين (٩) دهينُ

(١) فى الأصل هكذا « وإن حر » . (٢) فى الأصل : «ضنين» . (٣) فى الأصل : « ظنى » . (٤) فى الأصل : «تلين» . (٥) النزوة : الوثبة . (٦) فى الأصل : «بفها» . (٧) العرين : موضع الأسد . (٨) الوحف : الشعر الكثير . (٩) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس أو المجاوز شحمة الأذن .

* * *

تطامنْ فقد أقصاكَ عن موطن العلا ... ولو كنتَ فوقا أن نفسك دونُ[1]

ولا تحسبنَّ الخُلف يُصلح بيننا ... فربَّ يمينٍ بالفسوق تمينُ

وقعتَ ذُنابى[2] فى العلا وأكارعا[3] ... فأخفتك فيها أظهر وبطونُ

وما كلُّ حصباءِ البحار جواهرٌ ... ولا كلُّ أعضاءِ الجسوم عيونُ

ولا المجدُ إلا دوحةٌ فارسيةٌ ... لها من "بنى عبد الرحيم" غصونُ

هم المانعونَ الجارَ ترِحُ[4] ظهره ... على الوِترِ[5] عسراء المِراس زبونُ[6]

مزمجِرةٌ تغلى الحقائدُ وسطَها، ... رحاها لحبّات القلوب طَحُون

اذا سال واديها فلا الطودُ معقِلٌ ... لناجٍ[7] ولا الحصنُ الأشمُّ حصينُ،

فباتَ عزيزًا لا يداس ترابهُ ... وجارُ رجالٍ آخرين يهونُ

تراه على قُرب المدى مُقَل[8] لنا ... بعيدا خفيًّ الشخص وهو يبينُ

بنَوا فى جِوار الشمس بيتا عِقابهُ ... على المرتقى خُشْنُ الظهورِ حُزونُ

بنَوْه قطينا بالنجوم مشيَّدا ... اذا حجرٌ شادَ البيوتَ وطينُ

ميامينُ بسّامون والجوّ قاطبٌ ... مساميحُ والبحر الجوادُ ضنينُ

إذا سئلوا لم ينكُثوا بعِصِيِّهم ... ولم يعتقوا بالعذرِ وهو مبينُ

ولا يحسَبون البخلَ يُخلِد ربَّه ... ولا حَينُ[9] نفسٍ بالعطاء يحينُ

نمى المجدُ منهم كلَّ أغلبَ ناهضٍ ... له الحزم تِربٌ[10] والحسامُ قرينُ

---

(١) وثب هنا من المدح الى التعريض بأحدهم . (٢) الذنابى : الاذناب .

(٣) الاكارع : الأطراف، وفى الأصل : « وكارعا » . (٤) ترح : تطعنه بالرمح .

(٥) الوتر : الحقد . (٦) الزبون : الحرب الشديدة التى تدفع بأبطالها . (٧) فى الأصل : «لناج» . (٨) فى الأصل : «الينا» . (٩) الحين : الأجل . (١٠) الترب : من يولد معك فى سنك .

سقى الفخرُ عرقيه وتمَّ ، فزاده ... علًا باعثٌ من نفسه ومُعينُ
إذا جئته مسترضِعا دَرَّ كفُّه ... حلبتَ وما كلُّ الأكفّ لَبونُ
كفى "بأبى سعدٍ" عليهم طليعةً ... تريك كمالَ المرء كيف يكونُ
فتى عذُبت أخلاقُه فكأنّه ... ضعيفٌ وحبلُ العزم منه متينُ
وحُمّل أعباءَ السيادة يافعا ... فقام قويٌّ فى الخطوب أمينُ
وقَى الملكَ من آرائه البيضِ ما وقتْ ... سوادَ العيونِ الرامقات جفونُ
ولما هفتْ أمسِ الحلومُ بربّها ... وشوورَ مدخولُ الحفاظِ ضنينٌ[1]،
ونيطت قلاداتُ الأمور بغيره ... وبين الرجال فى التحدث بُونُ ،
درى الملك أىُّ[2] الساعدين يمينُه ... وأىُّ حساميه ينبى ويخونُ
وأىُّ الجيادِ السابقاتُ وأيها ... قيامٌ بأكتاد[3] الكلالِ صُفونُ[4]
حمى السَّربَ بالجمّاء[5] يبغى ذيادَها[6] ... فيالكَ نطحا لو يكون قرونُ
فعاد على الأعقاب يعرِقُ[7] كفَّه ، ... له الهمُّ خِدنٌ[8] والندامةُ دِينُ
يلُمُّ انتشارَ الحبلِ من حيثُ حَلّه ... ويجبر من حيث اعترته وُهونُ
ويعطى صِقالًا ما استطاعَ وحِليةً ... ظُبًا[9] لم تدنّس فوقهن جُفونُ[10]
تزين بعطفيك الحمائلَ والكُسى[11] ... وغيرُك محبوًّا بهنّ يشينُ ٤٤٨
ويُمطيك[12] إعظاما قَرا[13] كلِّ سابقٍ ... مكانُك منه فى العلاء مكينُ

---

(١) الضنين : الممتلئ غضبا . (٢) فى الأصل : «أن» . (٣) أكتاد : جمع كتد وهو الكتف . (٤) الصفون : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث . (٥) الجماء : الشاة لا قرن لها وفى الأصل «الحماء» . (٦) الذياد : الدفاع ، وفى الأصل « ديارها » . (٧) يعرق : يأخذ ما عليها من لحم كناية عن عض الكف ندما ، وفى الأصل : « يعرف » . (٨) الخدن : الصاحب . (٩) ظبا : جمع ظبة وهى حد السيف . (١٠) جفون : جمع جفن وهو الغمد . (١١) الكسى : جمع كسوة . (١٢) يمطيك : يجعله لك مطية . (١٣) القرا : الظهر .

مُنًى، إن تراءتك اللواحظُ فوقه ... فأمّا على الأعداء (١) فهو منونُ
نَسجنا لما أُلبستَ فهي تمائمٌ (٢) ... تحوطُكَ من غِشّ الردى وتصونُ
وعَطفا على الأمر الذى لك قاده ... نزاعٌ الى أوطانه وحنينُ
فككتَ ـ وقد راجعته ـ عُنقَه، وفى ... حبالهمُ شكوى لهم وأنينُ
فداؤك من يشقى بسعدك جَدُّه ... ويحييك طيبُ الذكر وهو دفينُ
إذا ما رآك اعتاضَ لونًا بلونه ... ودِيرَ به حتى يقالَ : جنونُ
يساميك لا "كسرى" أبوه ولا له "الـ ... ـمدائنُ" دارٌ و"الجبالُ" حصونُ
يعُدُّ أبًا فى الملك أوقصَ (٣)، لم يَطُل ... له بنجادٍ (٤) عاتقٌ (٥) ووتينُ (٦)
ولا صرَّ أعوادُ السرير به ولا ... تغضّن تحت التاج منه جبينُ
بعثتُ (٧) بآمالى الغرائبِ نحوكم ... ومغناكمُ أُنسٌ لها وقطينُ
فما لبث الغادى الخميصُ بجوّكم ... يطوِّفُ حتى راحَ وهو بطينُ
وكم حملتنا، نبتغى المجد عندكم ... أو الرفدَ، فتلاءُ الذراع أمونُ (٨)
بُنيّةُ عامٍ وابنُ عامين قارحٌ (٩) ... تشابَه نِسعٌ (١٠) فوقه ووضينُ (١١)
نواحلُ مُدّتْ كالحنايا، شخوصُنا ... عليها سهامٌ والظلام طعينُ
اذا ذرعتْ من نفنفٍ عَرضَه (١٢) آنبرتْ ... نفانفُ لم تُذرع لهن صحونُ

---

(١) فى الأصل : «الأعداد» . (٢) التمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين (٣) الأوقص : قصير العنق . (٤) النجاد حمائل السيف . (٥) العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . (٦) الوتين : عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه . (٧) فى الأصل : « بغيت » . (٨) الأمون : الناقة القوية . (٩) القارح : الذى شق نابه . (١٠) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١١) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر وهو للهودج بمنزلة البطان للقتب . (١٢) النفنف : المفازة .

وإن علِقت [حبل](1) الدجى عاد متنه(2) بأسحم(3) لا تبقى عليه متونُ
تَعِجُّ بأثقال الرجاء كأنها عوائمُ فى بحر السراب سفينُ
الى أن حططنا والثرى روضةٌ بكم وماءُ الندى للواردين مَعينُ
بجود كم آستعلت يداى وأعذبت بفىَّ نِطافُ(4) المدح وهو أجونُ(5)
لكلّ قبيلٍ من بنى المجد شاعرٌ يزيد علاهم رفعةً ويزينُ
ومِنّى لكم كفٌّ وسيفٌ وجُنّةٌ وخِلٌّ وعبدٌ شاكرٌ وخدينُ
وَفَى لِىَ هذا الشعرُ فيكم، وإنه خذولٌ لبعض القائلين خئونُ
بقِيتُ له وحدى فلى عُظمُ شأنه وللناس فيما يخبطون شئونُ
وكم غِرت من قوم ولى فى بيوتكم غرائبُ أبكارٌ تُزَفُّ وعُونُ(6)
تَهَشُّ لها الأسماعُ شوقا كأنها وإن بعدت منها اللُّحونُ لُحونُ
على أنها ملذوعةٌ بجفائكم عطاشٌ أوانًا والسحابُ هتونُ
وغضبى بأن تُلوَى لديكم وتُقتضَى حقوقٌ لها ممطولةٌ وديونُ
وكم ثوبِ عزّ أغفل القِسمُ حظّه وقد غَضّ منه والتغافلُ هُونُ
ووعدٍ ولم يُجزه أمسِ لعلّه من اليوم أن يلقَ(7) النجاح قمينُ(8)
صبرتُ لعام الجدب، والظُّلمُ كلُّه مع الخصب أن أضوى(9) وأنت سمينُ
ولا بدّ من قِسمى اذا نعمةٌ طرت(10) ومن أثرٍ فيها علىّ يبينُ
ومن لِبسةٍ، تَشجا صدورٌ بغيظها علىّ وترنو للجمال عيونُ

---

(1) ليست بالأصل . (2) المتن : الظهر . (3) الأسحم : الأسود، ومتون جمع متن وهو الحبل . (4) نطاف جمع نطفة وهو القطرة من الماء . (5) الأجون : المتغير . (6) العون جمع عوان وهى المرأة النصف . (7) فى الأصل هكذا «ضى» . (8) القمين : الجدير . (9) أضوى : أهزل وأضعف . (10) طرت : طرأت .

فـلا تجعـلوها عن كريم آستماعكم … بمزلقـــةٍ ، إن الـكريم أذينُ

أناقشُـكم قولا وســرّى مسامحٌ … وشّرى(١) ـ و إن حاف(٢) اللسان ـ أمينُ

وأنفُخُ بالشكوى وقلبىَ شاكر … وكم حركاتٍ تحتهنّ سكونُ

شــريتكُمُ بالنـاس مغتبطا بمـا … ملكتُ اذا عضَّ البنان غبينُ(٣)

وملّكتُكم نفسى فـربُّوا جوارَها … وغالُوا بهـا ، إن العـزيزَ ثمينُ

فليت صريحَ الودّ بينى و بينكم … فــداه دخيــلٌ فى الوداد هجينُ(٤)

وليتَ الليـالى بعـد أن قد ولدنكم … عَقِمنَ فـلم تُجِب لهنّ بطـونُ

✦
✦ ✦

وقال يشكو فقدَ قومه ، و يذمّ الزمانَ فيهم على البديهة

إن تسـألينى بعـد قـو … مى كيف أوجـدنى الزمانُ

و بقيتُ من بعـد الجمـا … ح ومِقودى سلِسٌ لَيـانُ

فــردا يزعزعنى الأذى … ويشُـلُّ جانبىَ الهـوانُ (٤٤٩)

كالراحـــة البـتراءِ خُو … لِسَ من أشاجعها(٥) البنـانُ

بخـلائق للدهــر تُـ … ـصَـر بالمقادر أو تعـانُ

طاحت بأسنمـة(٦) العُـلا … ونجـا الذُّنابى(٧) والعجانُ(٨)

عصفَت فـلم تنجُ الحصو … نُ ولا بفارسـه الحِصـانُ

خَلَتْ "بفـارسَ" بَركُها(٩) … وعلى "الجبال"(١٠) لهـا جِرانُ(١١)

---

(١) فى الأصل « سرى » . (٢) حاف : جار . (٣) فى الأصل «عبن» .

(٤) الهجين : غير العريق . (٥) الأشاجع جمع أشجع بالفتح والكسر وهو أصل الإصبع فى اليد .

(٦) أسنمة جمع سنام وهو ما ارتفع من ظهر البعير . (٧) الذنابى : الأذناب . (٨) العجان : العرق الممدود بين السبيلين عند الرجل والمرأة . (٩) البرك : الصدر . (١٠) الجبال : البلاد المعروفة اليوم بالعراق . (١١) الجران : عنق البعير ، وفى الأصل : «حران» .

وهفا " ببيضاء المدا ئن " يوم بؤس أرونان[١]
"وببلخ"[٢] لم تبد الذيو ل من الهضاب[٣] ولا القنان[٤]
درج الملوك بها كما درجت مع النفس السنان[٥]
هم أنبضوا ذاك المعيـ ن بها وهم ذاك المعان
طلبوا الأمان فكان يؤ خذ من سيوفهم الأمان
إن أرجلوا هزلى[٥] فكم ركبوا الزمان وهم سمان
وعتوا وكل عزيز قو م تحت أرجلهم مهان
يتتاب[٦] ناديهم، وتفـ ـهق[٧] فى بيوتهم الجفان[٨]
واذا علت نيرانهم فالمندلى[٩] لها دخان
أبكيهم أثرا وما لى أن أبرهم عيان
لله منهم جدى الـ ـوضاح[١٠] أو أبى الهجان[١١]
وبنفسى الغرر الوضا ء بلين والسنن[١٢] الحسان
وجبين كل متوج هو لا البخيل ولا الجبان
هم خلفونى كالرذ يـ ـة[١٣] لا أدين كما أدان
إن تنكرى قومى فعنـ ـدك من بقيتهم بيان
وسلى النجابة كيف كنـ ـت لتعلمى بى كيف كانوا

(١) الأرونان : الصعب من الأيام ، وفى الأصل «أدونان» . (٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . (٣) الهضاب جمع هضبة : وهى ما انبسط من الجبال على وجه الأرض . (٤) القنان جمع قنة وهى رأس الجبل . (٥) كذا بالأصل ولم نتبين معناه . (٦) فى الأصل : «ينثات» . (٧) تفهق : تمتلئ حتى تنصبب . (٨) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٩) المندلى : عود يتبخر به . (١٠) الوضاح : المضىء . (١١) الهجان : العريق . (١٢) السنن جمع سنة وهى الوجه . (١٣) الرذية : الناقة المهزولة .

وكتب الى أبى المعالى بن الصاحب أبى القاسم فى النيروز

خذ من يدى صفقة الأمانى ... على عطاياك يا زمانى
وآخشُن كما شئت أو فلِن لى ... فليس جنبى بمستلانِ
ملكتَ عنقى فلم أقدْها ... تُضغَط فى رِبقة(١) الأمانى
وأعطشْتَنى الدنيا ولكن ... لا أشرب الماء بالهوانِ
كم غرَّنى من بنيكَ آلٌ(٢) ... أنضَى ركابى وما سقانى
فعُدَّنى قد قتلتُ حظى ... خُبرا وجرّبتُ ما كفانى
ما جُمِعتْ ثروةٌ وفضلٌ، ... والماءُ والنارُ يُجمعانِ
طِرْ بجناح النقصان فيهم ... محلِّقا عالىَ المكانِ
وطامنِ الشخصَ إن توافت ... فيك مع المال خَلَّتانِ
صرفتُ وجهى عن كلّ حظّ ... حتى عن الأوجه الحسانِ
وآعتنّ(٣) وهنا(٤) فلم يَشُقْنى ... على جواى البرقُ اليمانى
وآستحلمتنى(٥) الصَّبا وقِدمًا ... جُنَّ بأنفاسها جَنانى
فأى كفٍّ تكُفُّ شأوى ... والحبُّ لم يثنِ من عِنانى
لو صادنى بالغِنَى مُنيلٌ ... لصادنى بالهوى الغوانى
ولى من الناس أهلُ بيتٍ ... له من المجد ظُلَّتانِ
ممتنع لا أرى صروفَ الـ ... أيامِ فيه ولا ترانى

(١) الربقة — بفتح الراء وكسرها — عروة فى الحبل يشد بها البهم ، (٢) الآل : السراب ، وأنضى : أهزل . (٣) اعتن : تعرض . (٤) الوهن : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل «وآستحملتنى» .

حلفتُ بالراقصاتِ[١] خَبْطًا ... يَطرحن "سَلمى" على أبانٍ[٢]،
كلِّ أَمونٍ[٣] خرقاءَ تمحو ... بالرِّجل ما تكتب اليـدان،
نواجيـا[٤] غيرَ خاضـعاتٍ ... لغـاربٍ[٥] جُبَّ[٦] أو جِرانٍ[٧]،
ترمي بألحـاظِ مُضْرَحِيٍّ[٨] ... من المَحانى[٩] الى الرِّعانِ[١٠]،
اذا ٱدلهمَّ الظـلام أمسى ... لهـا سَليطان[١١] يوقَـدان،
تقـذِفها ليـلةٌ جَمادٌ[١٢] ... فى يوم رمضـاءَ[١٣] معمعان[١٤]،
يحمِلْن شُعثا[١٥]، غبرُ الفيافى ... أشهى اليهم من المغـانى[١٦]، ٤٥٠
شرَوا بتلك النفوس يوما ... يُغـلِي به بائعُ الجِنـان،
حتى توافَوا "جَمعا"[١٧] فقاموا ... رامين تالين للمثانى[١٨]،
ما ٱنهـدمت سُورة[١٩] عليها ... من آل "عبد الرحيم" بانى
المـال خصمُ السماح فيهـا ... والجـارُ والأمنُ صاحبانِ
تفيَّئوا فى العـلا ظِلالا ... قُطـوفُها غَضَّـة دوانى
وٱقتعدوا الذِّروةَ[٢٠] القُدامى[٢١] ... بيتـا على كاهـل الزمانِ

---

(١) الراقصات : النوق . (٢) سلمى وأبان : جبلان . (٣) الأمون : الناقة القوية . (٤) نواج جمع ناجية وهى الناقة تنجو بصاحبها . (٥) الغارب ما بين السنام والعنق أو هو الكاهل . (٦) جب : قطع . (٧) الجران : عنق البعير . (٨) المضرحىّ : الصقر . (٩) المحانى جمع محنية ومحنوة ومحناة وهى معطف الوادى . (١٠) الرعان جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل أو هو الجبل الطويل . (١١) السليط : زيت الفتائل والمراد به الفتائل نفسها وهما هنا كناية عن العينين . (١٢) جماد : باردة . (١٣) الرمضاء : شدة الحر . (١٤) المعمعان : الشديد الحر . (١٥) شعث جمع أشعث وهو المغبر . (١٦) المغانى جمع مغنى وهو المنزل . (١٧) جمع : المزدلفة . (١٨) المثانى : آيات القرآن . (١٩) السورة : الرفعة وما طال من البناء الى جهة السماء . (٢٠) الذروة العلو والمكان المرتفع . (٢١) القدامى : القديمة .

بيت قِرًى أخضر الأداوى(١) اذا شَتَوْا أحمر الجفانِ(٢)
بناه قِدماً على العطايا أبناءُ "ساسانَ" ذى الطعانِ
لم ينتقل عزُّه وقوفا دون أوانٍ على أوانِ
فُرسان يومِ الهياج منهمُ وفيهمُ ألسنُ البيانِ
إن عزموا الغارةَ استشاروا نصيحة الرمح والجنان
أو احتبَوا للكلام ردّوا(٣) ما أخذ السيفُ باللسان
كم عطّ(٤) ثوبُ البأساءِ منهم بواضحٍ فى الندى هجانِ(٥)
كلّ فتًى فيه من أبيه اذا ادّعى المجدَ شاهدانِ
اذا الدّقاقُ الفخرِ استعاروا زُورَ التسامى أو التكانى،
فقد غدت فى "أبى المعالى" أسماؤهم تَصدُقُ المعانى
أبلج تُجلَى الخطوبُ سودًا بقمرٍ منه إضحيانِ(٦)
وتُسنَدُ المشكلاتُ منه بغير واهٍ وغير وانى
إن خار عودُ الآراء شدّ الـ(٧) ـحزمُ بآرائه المتانِ
أو عزّ غيثُ البلاد أرعى الـ ـربيعَ من ماله المهانِ
فارسُ ظهرِ النشاط(٨) إما قطّر بالعاجز التوانى
ينتهز المكرماتِ وثبا بنهضةِ الطالبِ المعانى
ثقّف(٩) عزماتِه سدادا آمنةً عيبَ ما يعانى

---

(١) الأدواى جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٢) الجفان جمع جفنة وهى القصعة .
(٣) فى الأصل «ودوا» . (٤) عطّ : شقّ . (٥) الهجان : الأبيض الخالص .
(٦) إضحيان : مضىء . (٧) فى الأصل «سد» . (٨) فى الأصل «البساط» .
(٩) فى الأصل «نقف» .

وبات بالبشر من دبيب الـ ـغيبة والشرّ فى أمانِ
سرَّحتُ ذودَ(١) الآمال فيه بين جِـذاعٍ(٢) إلى مَثانى
فلم تزل عشبه إلى أن أربتْ عجافى(٣) على السِمانِ
كاثرنى بالنوال حتى حبوتُ من فضل ما حبانى
فلو تمكّنتُ من زمانى بفضله وحده كفانى
إن جئتهُ طالبا لحكمى أو أنا أجمتهُ(٤) ابتدانى
كلّ نفيس على اقتراحى منه وشرطى الذى أتانى
أصبح والشمسُ من جمالٍ عليه والبدرُ يحسُدانِ
مواهبٌ لو أُسرتُ منها بالودّ أعياه فى ارتهانى
بكم زكت طينتى وأثرى جوّى وساء العدا مكانى
قسا زمانى فلم يرُعْنى لمّا حنتكم لىَ الحوانى
فابقوا فلا مالَ ما بقيتم عندىَ بالأنفس الغوانى
سيّارةٌ وهى لم ترِمكم(٥) بكلّ قاصٍ فى المدح دانى
للعيد ما "للنيروز" منها فى الحظّ منكم "والمهرجانِ"
حتى أرى كلّ يومِ مُلكٍ لكم يسمّى "سعدَ القِرانِ"
ما أربِى فى ضمانكم لى والحمدُ والشكرُ فى ضمانِ

(١) الذود : من ثلاثة أبعرة الى تسعة . (٢) جذاع جمع جذع وهو من البهائم ما قبل الثنى وهو أيضا الفتى . (٣) العجاف : غير السمان . (٤) أجمته : أرحته من الطلب .
(٥) لم ترمكم : لم تبرحكم .

وأنشد أبا الحسن محمد بن جعفر بن هرثمة الكاتب فى داره "سومى"(١) من أعمال سقى الفرات، وقد آستزاره اليها، وسأله ذلك

يادار لهوى "بالنُّجَيل" مَن قطَنْ؟ ... جنّتكِ الفيحاءَ بعــدَ مَن ظعنْ! (٤٥١)
أصامتٌ بناطقٍ ونافرٌ ... بآنسٍ وذو خلاً(٢) بذى شجنْ!
سِرْنا وعهـدى بكِ مغنى غِبطةٍ ... أمسِ وعدنا اليومَ فى مغنى حزَنْ
تشبّهتْ حورُ الظباءِ بهم ... أن سكنتْ فيكِ، ولا مثل سكنْ
مشتبهٌ أعرفُه وإنما ... مغالطا قلت لصحبى : دارُ مَنْ؟
ياصاحبى عَونا وإن أشقَنى ... — معْ جَلَدى — قولى لحَوارٍ: أعِنْ
قِفْ باكيا فيها وإن كنتَ أخاً ... مواسيا فبكِّها عنك وعنّ
لم يُبْقِ لى يومُ الفراق فضلةً ... من دمعةٍ أبكى بها يومَ الدِّمَنْ(٣)
يا زمنا مرَّ كما آقترحتُه ... "بالنعف" إن عاد الصِّبا فعُدْ إذنْ!!
والعيشُ فى كفّ المِراح ذاهبٌ ... برأسه يقتاده بلا رسَن(٤)
وصاحبى كلُّ فتىً مساعدٍ ... ما فطنَ الدهرُ له وقد فطنْ
معى إلى ما سَرَّه أو ضَرَّه ... حبًّا لأن يقال : خِلٌّ مؤتمنْ
ما فيَّ [من](٥) صالحةٍ أذاعها ... بجهدِه، أو تكُ عوراءُ دفَنْ
وحاملٍ على الشرور(٦)، حاملٍ ... فى طرفه وكفّه سيفَ الفتنْ
قد كتبَ الشعْرُ على عارضِه : ... ما أقبحَ الإعراضَ بالوجه الحسنْ

---

(١) كذا بالأصل وقد جهدنا كثيرا فى البحث فلم نوفق الى آسم بلد بهذا الرسم تماما ولعلها "فى داره بينوى" وهى قرية بالموصل منها كربلاء . (٢) الخلا : الخلو . (٣) الدمن : الآثار . (٤) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل «السرور» .

يدير مما آختار عسجديةً ما قُطِعتْ عن مثلها هامةُ دَنْ
صيغت وسحرَ عينه من طينـــةٍ واحدةٍ "وبابلٌ" أمُّ المدنْ
تفـترُّ عن فأرةِ مســكٍ كأسُها اذا آنتشى وثغــره اذا أذِنْ
كأنما أعداهما بخُلقــه "محمــدُ بنُ جعفرٍ أبو الحسنْ"
قالوا : الرحيلُ ، فمسحتُ عَبرةً زادت على بــلِّ الرداء والرُّدُنْ (١)
فى كلِّ يوم عزمةٌ، يُعلمنى شـقاؤها : أن النعيمَ فى الوطنْ
يا رِحلتى : أين يُريد الدهرُ بى؟ ومَن من الناس تُرى؟ قالت : تَمَنَّ!
قلت الذى إن جاد لى دهرى به فما أبالى بســواه كيف ضَنّْ
من بان بالمجـد على آتحاده (٢) كم من كثيرٍ جمعُه ولم يَبِنْ
يدٌ تُصيب حيثُ سالَ صَوبُها قصدا وكم قد أخطأتْ به المُزُنْ
تجمَعُ بين الفتك والجودِ له وقلّما يخـلُ إلا من جبُنْ !
خَفَّ نـــوالا ونِــزالا وله حِلمٌ اذا وازنَ "ثهلانَ" (٣) وزَنْ
يا نفسِ بشرَى إنه "محمــدٌ" والمشرَبُ السائغُ والمغــنَى (٤) الأغنّْ (٥)
لاحقَّ لى عنــد بخيلٍ ناقصِ الـ ـفضــل وإن جمَّع مالًا (٦) وآختزنْ
يجهلنى بديهــةً وإنــه يزداد جهــلا بى كلّما آمتحَنْ
لا أحسُد المثرى على ما عنــده من خيره، وعِرضُــه فيما وهَنْ
ولا أحطُّ الدهرَ كعبا أن أُرَى وهو سواءٌ، إن صفِرتُ (٧) وآحتجنْ (٨)

---

(١) الردن : الكم، والأصل فيه سكون الدال . (٢) فى الأصل «إبجاده» وهو تحريف، والمعنى أنه بان بمجده على كونه وحيدا وغيره كثر جمعه ولكنه لم يبن فى كرمه ومجده . (٣) ثهلان : اسم جبل . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الأغن : الكثير العشب والأهل . (٦) فى الأصل : «الا» . (٧) صفرت : افتقرت . (٨) احتجن : جمع المال وضمه الى نفسه .

لى عفّتى عنه وما نال له ... وخيرُنا مَن عارك العيشَ الخشِنْ
والمالُ حلوٌ والذى يُحيله ... عندِى مرًّا أنه يتلوه منّْ
قناعةٌ صانت لوجهى ماءَه ... كم من حريصٍ لم يجُدْ ولم يصنْ
يخدعُنى دهرى بتسويفاته ... عنها وهل يُخدَعُ جفنٌ عن وسَنْ
ما أكثرَ الشاكين من دنياهمُ ... فليت شعرى هذه الدنيا لمنّ؟!
وقد قلبتُ الناسَ فى حالاتهم ... فما وجدتُ راضيا عن الزمنْ
قد جعلوا الشكوى طريقَ بُخلهم ... يعتذرون فى النعيم بالمحَنْ
لذاك ما صبّحتُ منهم برقةً ... تخطف "بالشام" ويوما "باليمنْ"
أقلُّ خوفى أن أضلّ بينهم ... والماءُ إن أزمن فى الحوض أجِنْ(١)
لولاك ما حثّ رجائى طمعٌ ... فى مطلبٍ، محا اليقينُ كلَّ ظنّْ
جئتك أهديها —على ضنّى بها— ... عذراءَ لا تُفتضّ إلا بالفِطَنْ
ناشزة(٢) لم ترضَ — لولاك — فتى ... بعلًا، ولم أرضَ لها قطُّ خَتَنْ(٣)
مما ابتكرتُ، لم تكن مجلوبةً ... بغارةٍ أضحت على الشعر تُشَنّْ
إذا امرؤ قال لراويها: أعدْ ... أطربه، كأنما قال: تغَنّْ
نحلتها ما شئتَ واقسِمْ شرفًا ... أذخرُ منه لهزالى ما سمِنْ ٤٥٢
مكارمٌ أوجبها حبُّك لى ... وسنَّها، والحرُّ يمضى حيث سنّْ
فإنها فى الناس بين مؤثِرٍ ... لم يجتهد وذى اجتهادٍ لم يُعَنْ
تكلّفوها بعد ما قد هرموا ... وإنما رضعتَها مع اللبنْ

(١) أجن: تغير وكدر. (٢) الناشزة: الهاجرة المبغضة لزوجها، وفى الأصل "ناشرة".
(٣) الختن: الصهر.

وكتب الى أبى القاسم سعد بن أحمد الضبىّ

ما أنتِ بعد البينِ من أوطانى … دارَ الهوى ، والدارُ بالجيرانِ
كنتِ المنى من قبل طارقةِ النوى … والشــملُ شملى والزمانُ زمانى
ولئن خلوتِ،[1] فليس أول حادثٍ … خلَت الكناسُ[2] له من الغزلانِ
طـرَبُ الحمامِ بطبعهنّ و إنما آسـ … ـتملين فيـكِ النوحَ من أحزانى
أمخيّمون على "اللوى" من "عالج" … أم لاحقـون المـاء فى "ماوانِ"[3]؟
دعهـــم وقلبى ما وفَــوا بضمانه … ودع البـكاء لهـــم يفى بضمانِ
رحلوا بأحــلامى فقلتُ لمقلتى[4] : … إن النهى حجــرٌ على الأجفـانِ
بيضاءُ فى الغادين، يومى أســودُ … من بعـــدها ، وبكاىَ أحمرُ قانى
عطف الفؤادَ على الحـدائق أنها … خلعتْ تعطُّفَها عـــلى الأغصانِ
يا شمسُ ، طال الليل بعدَ فراقها ، … طالَ الصباحُ وأنتِ فى الأظعانِ
إن التمــيرَ لِواردى فتعلّمـا … ياصاحبيَّ من الذى تِردانِ
يتعاورُ الحسّادُ أخــذى طائعـا … بيـــدٍ لحقّ الله من شيطانى
هى فِطـرةٌ[5] مازلتُ من ثقتى بهـا … قِدْما أشمُّ العـــزَّ من أردانى
وقناعةٌ بالعفـــو تؤذن أنهـا … للفضل، إن الحـرص للنقصانِ!
ماضرَّ من أفقرتُ فيــه خواطرى … وهـــو الغــنىّ لو آنه أغنانى!!
ليت البخيــلَ القابلِ والباخسى … حـــقِّ كما هـــو مانعى ياباني[6]

---

(١) فى الأصل "خلوب" . (٢) الكناس : بيت الظبي وقد أجراه مجرى المؤنث فأنث الفعل ، وحبذا لو قيل * يخلو الكناس * اخ (٣) فى الأصل "فن" . (٤) فى الأصل "وقلت مقلتى" . (٥) فى الأصل "قطرة" . (٦) يريد : "يأبانى" فسهل الهمزة .

ما سرّني منه، وفى أفعاله تخطُ المكارم، أنه يرضانى

لا شئ في ميزان شعرى عنده وأخف شئ فى الجدا ميزانى

فى الناس من يرضى بجبن يمينه إن عُدّ يوم الرّوع غير جبان

ولقد تكون يدُ الكمىِّ (١) قصيرةً بالبخل وهى مع السماح يدانِ

كثُرَ الحديثُ عن الكرام وكلُّ من جرّبتُ ألفاظٌ بغير معانى،

إلا "بسعدٍ" من تنبّه للعلا، هيهات نوْمُهُمُ من اليقظانِ!

مهلا بنى الحسد الدخيلِ فإنها لا تُدْرَكُ العلياءُ بالأضغانِ

"سعدُ بن أحمدَ" أبيضٌ من أبيضٍ فى المجد، فانتسبوا بنى الألوانِ!

بين الجبال الصّمّ بحرٌ ثامنٌ يحوى جلامدَها وبدرٌ ثانى

من معشرٍ سبقوا الى حاجاتهم شوطَ الرياح وقد جرتْ لرهانِ

قوم إذا وزروا الملوكَ برأيهم أمرتْ عمائمُهم على التيجانِ

ضربوا بمدرجة السبيلِ قبابَهم يتقارعون بها على الضّيفانِ

ويكاد مُوقدهم يجود بنفسه - حبَّ القِرى - حطبًا على النيرانِ

أبناء "ضبّة" (٢) واسعون وفى الوغى يتضايقون تضايق الأسنانِ

يارا كبًا! زُهرُ الكواكب قصدُه: قرّب لعلك عندها تلقانى

قف نادِ: يا "سعدَ الملوك" رسالةً من عبدك القاصى (٣) بحبٍّ دانى

غالطتُ شوقى فيك قبلَ لقائنا والقربُ ظنٌّ والمزارُ أمانى

حتى إذا ما الوصل أطفأ غُلّتى بك كان أعطشَ لى من الهجرانِ

ولربَّ وجدٍ تواصُف ناهضتُه وضعُفتُ لما صار وجدَ عِيانِ

ولقد عكستَ علىّ ذاك لأننى كنتُ الحبيبَ اليك قبلَ ترانى

---

(١) الكمى: الشجاع. (٢) فى الأصل "أبيات". (٣) فى الأصل "عدك القاضى".

ومن العجائب والزمانُ ملوَّنٌ … أن الدنوّ هو الذى أقصانى!
خُبِّرتُكم تتناقلون محاسنى … قبلَ اللقاء تناقل الرَّيحانِ
حتى اغتررتُ فزرتُكم وكأننى … كَلٌّ(١) طَرقتُ بمنكبَىْ "ثهلان"(٢)
وعرائسٍ لك عذرُها مهجورة … من عاتقٍ(٣) أهديتَها وعَوانِ(٤)
ما أُنشِدتْ كانت أشدَّ تعلُّقا … أبدا من الأقراط(٥) بالآذانِ ٤٥٣
لو أُنصِفتْ لازداد ضِعفا حسنُها، … ما أجلبَ الإحسانَ للإحسانِ!
فتلافَيَنْ فرطَ الجفاء، فبعد ما … بُلَّتْ رُبایَ إذ(٦) السحابُ جفانى
جُدْ(٧) غائبا لى مثل جودك حاضرا … إنى أراك على البعاد ترانى

✦ ✦ ✦

وقال وقد تُوُفِّىَ فتًى من بنى إسماعيل — أخو الأستاذ أبى طالب بن أيوب — يُكنَى بأبى نصر يرثيه ويعزّى أبا طالب

تَقيلُ مع الدنيا — وقد أورقت لنا — … إلى دَوحةٍ لاظلَّ [فيها](٨) ولا جنى
ونغترُّ عُجبا بالبقاءِ وإنما … بقاؤك يامغرورُ ساقَ لك الفنا
أقمتُ وسار السابقون فسرَّنى … وما ظعنَ الجيرانُ إلا لأظعنا
وصوَّت دهرى باسم غيرى مغالطا … وإنى — وإن لم يُسْمِ — أوّلُ من عنَى
وكيف نرجّى ودَّ يوم وليلةٍ … يزيدان(٩) ممّا يُعديان بنقصنا
يُسيغ أبونا الدهرُ منّا دماءَنا … وتأكُلنا من هذه الأرض أمُّنا
ألا طرقتْ صَمّاءُ(١٠) لا تفهم الرُّقَى … ولا ترهبُ الحاوين مسرًى ومكمَنا

(١) الكل: الثقل. (٢) ثهلان: اسم جبل. (٣) العاتق: الجارية أول ما أدركت. (٤) العوان: المرأة النصف. (٥) فى الأصل "الإفراط"، والأقراط جمع قرط وهو الحلق. (٦) فى الأصل "إذا". (٧) فى الأصل "خذ". (٨) ليست فى الاصل. (٩) فى الأصل "بريدان". (١٠) الصماء: الحية.

لأبنائنا ما فوّقتْ من نبالها ... رمتْ أعزلاً (١) أو دارعا (٢) متحصّنا
أصابتْ صميما من رجالٍ أعزةٍ ... على نَحْتهم (٣) والمصابُ بها أنا
أحبّاى مدّ الدهرُ نحو حبيبهم ... يدا لم تصافحْ قطُّ إلا لتغبنا
تراءت عيونُ الخطب خُزرا (٤) لعينهم ... ألا ليت أعمى ناظراً لهُمُ رَنا
سقى الله قبرا "بالخُضَيرية (٥)" الحيا ... [نخضّره ما (٦)] أمطرَ المُزْنُ أدكنا
أميلوا أميلوا من هوادى (٧) جيادكم ... إليه فحيّوا نخبةَ المجد والسنا
قفوا جرِّدوها واعقلوها عقيرةً ... ليهزلها فقدانُ من كان أسمنا
ومجرورة مبروزة من سروجها ... مكسّرة من حولها البيضُ والقنا
لعلّ "أبا نصرٍ" يردُّ تحيّةً ... وما هو إلا فاعلٌ لو تمكّنا
أيا صاحبي — والترب بيني وبينه — ... برغمى ما اخترتُ الثرى لك مسكنا
عهدتك متّاعا أبيّا، فما الذى ... خُدعتَ به فانقدتَ للموت مذعنا!
نعاك لىَ الناعى فما كدتُ منكِرا ... ليومك — وهو الحقُّ — أن أتيقّنا
فشكّكتُه مستوحشا من سماعه ... وعمّيتُه حتى انجلى وتبيّنا
أصابَ الردى من شاءَ بعدك! إننى ... أرى كلَّ يومٍ بعدَ يومك هيّنا
لحولستُ منك البدرَ ليلةَ تمّه ... وجوذبتُ منك الغصنَ ساعةَ يجتنَى
وكنت لآمالى الفسيحة مَسرَحا ... لو ان المنايا فيك أمهلتِ المُنى
عُرِكتَ بقرنٍ لا هَوادةَ عنده ... فعمّق ما استطاع الجروحَ وأثخنا

---

(١) الأعزل: من لا سلاح معه . (٢) الدارع: لابس الدرع . (٣) نحتهم: قصدتهم . (٤) خزر جمع خزراء، وهى العين الضيقة . (٥) الخضيرية: محلة كانت ببغداد تنسب الى خضير مولى صالح صاحب الموصل . (٦) فى الأصل هكذا «نخضروا» ، والأدكن: المائل الى السواد . (٧) الهوادى: الأعناق .

الى ساعةٍ لا يبلغُ الكىُّ داءَها ... ولم تُشفَ منها جِلدةُ القَرْفِ(١) بالهنا(٢)
ومازلتُ من أخذ الضنا منك مشفقا ... عليك إلى أن جاء ما هوَّن الضَّنا
وأستبعدُ اليومَ الذى فيه راحةٌ ... لمـا تشتكى حتى دنا شرٌّ ما دنا
"أباطالب" صبرا و إن كان مُعوِزا ... فلا فضلَ فى صبرٍ اذا كان ممكنا
سُلبتَ أخًا فآحفظ عليك ثوابَه ... فما نِعمَ اللهُ الثوابَ لتحزنا
بكرهى أصفيتُ المـودّة باكيا ... [له](٣) وقضَيتُ الحقَّ فيــه مؤبِّنا(٤)
على أنه لو هالكٌ رده البكا ... نثرنا خـدودا فى ثراه وأجفنا
وكان خبالا فى رزيّة مثـلِه ... ولُؤمًا بدمع أن يصانَ ويُخزَنا(٥)
ولكنّه ما لان جنبٌ لطارقٍ ... من الدهر إلا كان أصعبَ أخشنا
ومن نازَل الأحداثَ بالدمع والبكا ... فمقلتُــهُ أدمى وأضلعُــهُ حَنا

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى صـديقٍ له من رؤساء الحضرة يشكره على ودٍّ مستأنف، ويذكر بعض أعدائه ممن كان نازعه أمرا، وسأله أن يردَّ على وديعــةٍ من كتابٍ وقصيدةٍ محمولَين الى حضرة فخر الملكِ أبى غالبٍ عند أول توجهه الى العراق، وكان هـذا الصديق من جملة المستقبلين ، ويحثُّه على أداء الأمانة، وكان الرجل ممن يحبُّ أن يقولَ الشعر

دعْ بين جِلدى والعظام مكانا ... يســعُ الغرام ويحمـلُ الأحزانا ٤٥٤
وآستبقِ طرفى ربّما غلِط الكرى ... بطـروقِهِ فسلكتُه وسـنانا
ما كان ما حملَ الوشـاةُ نصيحةً ... ممّن يوثَق ناقــلًا بهتانا(٦)

(١) القرف : الجرح. (٢) الهناء : القطران وقصر للضرورة. (٣) ليست بالأصل.
(٤) فى الأصل «مؤتنا». (٥) فى الأصل «يختزنا». (٦) هذا البيت فى الأصل هكذا :
ما كان ما حل الوشاة نصيحة ... ممن يوثق ناقـلى بهتانا

عذلوكِ فىّ فغيروكِ (١) سريرةً ... ورأيتِ شَيبا فآستحلتِ عِيانا
عذلٌ يُرى عدلا، وجورُ ذوائبٍ ... سمّوه لى عزا بحُرٍّ هوانا
ما غُيّرتْ بالشَّيبِ لونا لِمَّتى (٢) ... حتى تغيَّر صاحبى ألوانا
بيضاء سوّدتِ الصحيفةَ عنده ... وآستعجلته بوصلها الهجرانا
إن يَجتنِبْ منها الهشيمَ (٣) مصوِّحا ... فبما آجتنى (٤) رَيعانَها ريحانا
يا من يُعيِّرُ فى الكرى ويَلَذُّه: ... لله أجفانًا لـه أجفانا!!
إن الذين نسُوا "برامةَ" عهدَنا ... سعدوا وأشقانا به أوفانا
ظعنوا فشبتُ وماكُبِرْتُ (٥) وإنما ... راحَ الشباب يشيِّعُ الأظعانا
أجدُ الديارَ كما عهدتُ وإنما ... شكواىَ: أنّى أفقِدُ الجيرانا
يا تاركى [أنسى (٦)] العناقَ فراقُهُ ... أشكو إليكَ الريحَ والأغصانا
لان الصَّفا (٧) يومَ الوَداع لرحمتى ... لو أنّ قلبَ "الوادعيـةِ (٨)" لانا

* * *

يا وحدتى ما أكثر الإخوانا ... نظرًا وأكثرَ فيهم الخوّانا
فى كلِّ مطْرَحِ لحظةٍ حولى أخٌ ... صفْوٌ اذا هزَّ الغنى الأفنانا
راعٍ معى إبلى، فإن هى أعجفتْ ... إبلى تقلَّبَ، أو يَعُدْنَ سِمانا
إن عضَّنى ريبُ الزمان أعانه ... وتراه يأبَى ما أصبتُ زمانا
أشريه فى خَفضِ المعيشة غاليا ... ويبيعُنى فى ضنكها مجّانا
ألقاهُمُ عددَ الكواكب كثرةً ... حولى وألقَى وحدىَ الحدَثانا

(١) هكذا فى الأصل "عروك فىّ فغيرك". (٢) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(٣) الهشيم: النبت اليابس المتكسر. (٤) فى الأصل "فيما". (٥) فى الأصل "كرت". (٦) مطموسة فى الأصل وما بقى من أثرها يدل على ما رجحناه. (٧) الصفا: الحجارة الصلبة. (٨) الوادعية: نسبة الى وادعة وهو أبو قبيلة.

كفِّرْ وكن مستثنيا، إلا إذا — أقسمتَ أنك لا ترى إنسانا
كم أُسمِعُ الصُّمَّ(١) البلاغةَ مفهما — وأُرِى عجائبَ فضلِيَ العميانا!
فإن الزمان صحا وصحّ بواحـد — فبطول حملى جهلَه سكرانا
والئن وجدتُ من المحاسن عينَها — فبفـرط ركضى أطلبُ الأعيانا
يَفـديكَ ضاغنةٌ(٢) عليك ضلوعُهُ — حسَـدا يغادر ماءَها نـيرانا
حيرانُ راشك منيتاك وحصَّه(٣) — خُورُ(٤) العروقِ فقُتّه طـيَرانا
أمسى الأذلَّ بأرضـه وبرغمه — وعززتَ أنت بهجرك الأوطانا
لم يستشرك لها، وظنَّ برأيه — خيرا، فخابَ عن الشّيار وخانا
ومن العجائب أن يشُلَّك قارحا(٥) — عنها ويرجو ضمّها قُرْحانا(٦)!!
لا نام بعدك — إن حلا نومٌ له — طَرفٌ يفارقُ فضلَك اليقظانا
وعلى التقارُب والنوى فتملَّى — خِـلًّا تُسَـرُّ به دنا أو بانا
ترضاه ما شهد الندىَّ وما خلا — ودًّا وحَمْدانيّـةً ولسانا
ممن يكون أشفَّ(٧) عندك كلما آسـ — تشففته وكشفتَ عنـه بيانا
إن أعجبتك اليومَ منـه خَلَّةٌ — أوفتْ خلالُ غدٍ وبِنَّ حسانا
وآسمع لها عذراءَ بِكرا كلّما — خُطِبتْ لديك فأردفتك عَوانا(٨)
هى نفثةُ السحر التى قد أرْخَت الـ — ـسادات مثلَك لى بها الأرسانا(٩)

(١) الصم: جمع أصم وهو ذاهب السمع. (٢) فى الأصل "صامتة". (٣) حصه: نتف ما عليه من ريش. (٤) فى الأصل «حور». (٥) القارح: من الخيل كالبازل من الإبل، والمراد به هنا المحنك الذى عركته السنون. (٦) القرحان: من مسه القرحُ. وفى الأصل "فرحانا". (٧) فى الأصل "أسف". (٨) العوان: المرأة النصف. (٩) الأرسان جمع رسن وهو الحبل.

مما شريتُ هوى الملوك بمثله　　　قِدَماً فصاروا لى به إخوانا

صيَّرتُها ثمناً لمثلك ، إننى　　　أبداً أغالى دونها الأثمانا

وصداقُها المقبوضُ وصلُك أختَها　　　بِعُرى الوزيرِ وزفُّها حُمْلانا [1]

وجلاؤها فى معرِض الوصف الذى　　　يجلو لها الأبصارَ والآذانا

فلربَّ مجلوٍ مغطًّى حسنُهُ　　　تجنيه باستحسانك الإحسانا

أختانِ، فاحفظنى بجهدك فيهما [2]　　　بكريم سَوْقهما لى [3] الأحيانا

بلِّغه أنَّ الفضلَ فى المعنَى وإن　　　أسمَوا فلاناً عنده وفلانا

فلعلَّ يُمنَك أن يغادرنى بها　　　بعد الأسى مستبشرا جذلانا

لولا أمانتُك التى اشتهرتْ إذا اسْـ　　　ـتُودِعتَ سراً أو ضمِنتَ ضَمانا،

ماكنتُ أسمحُ أن أولِّيَها أبا [4] الـ　　　ـتلْقَ نظائرَ عندَه أقرانا

ولخفتُ غَيْرتَهن فى تنفيرها　　　والحزمُ ألَّا آمَنَ الغَيرانا (٤٥٥)

✣

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

تعالَيْنَ نعالجْ نفْـ　　　ـرةَ الحىِّ تعالَيْنا

نزوِّدْ أذُنا شكوى　　　ونودِعْ نظرةً عينا

ونبكى من يدِ البين　　　عسانا نعطفُ البيْنا

فما زاد النوى إلا　　　لَجاجا ما تباكيْنا

أعِقبانٌ بهم طرن　　　أم العِيسُ تباريْنا؟

طوَين البعدَ يكتمن الـ　　　ـوجى [5] حتى تطوَّيْنا

(١) الحملان : من الدواب ما يحمل الهبة خاصة . (٢) فى الأصل "فيها" . (٣) فى الأصل "الى" . (٤) فى الأصل "با" . (٥) الوجى : الحفا .

الى أين أما تال ـمُ يا سائقها الأينا!
اذا عرّستَ(١) "بالجرعا ء" وسطًا بينَ ما بيْنا
تحيَّا الله "يَبرينَ" وغيرَ "الرمل" حيَّيْنا
وما لى وأخى المسعـ ـد ! ردَّ الله لُبَّيْنا!
وقفنا نقتضى النائـ ـل من يمطُلُنا الدَّيْنا
ونشكو باردَ الصدرِ إذا آسـتقدَح قلبَيْنا
أيا "عُرْبُ" أليس الغد رُ فى دينِكُمُ شيْنا!
أحقًّا تستقيدون من "الفُرسِ" بنفسينا!
كم الثأر أما يُنْسى دمٌ بين قبيلينا!
"ولمياءُ" حذرناها فساق القدَرُ الحيْنا(٢)
فكم ضمّتْ يدُ الليل الـ ـمُنَى تحت إزاريْنا
إذا ما ذرّ الصُّبحُ حسِبناهنّ يسعَيْنا
جَعلنا أعينَ الشُّهبِ على شمس الضحى عينا
ألا لله صدق، والـ ـهوى يوسعنى مينا(٣)
وصبرى وأخى شَوبٌ(٤) إذا قلتُ : تصافيْنا
أولّى هجمةَ(٥) السُّود ذئابا يتعاوينا
وأرعَى ساهرا منهم عيونا ليس يرعَيْنا
ولو صحّ وفاء لم يُصبْ سيفُ وغًى قينا(٦)

---

(١) عرست : نزلت آخر الليل للاستراحة . (٢) الحين : الأجل . (٣) المين : الكذب . (٤) الشوب : الخلط وعدم الصفاء . (٥) الهجمة : القطعة من الإبل .
(٦) القين : صانع السيوف ، وفى الأصل "فينا" .

وللّهِ "ابنُ أيّوب" اذا عُـدَّ أخٌ زينا
ودبّتْ نائباتُ الدهـ ـرِ حيّاتٍ تلوّيْنا
وعضّتْ بضروس الجد بِ أعـوامٌ توالَيْنا
طلبنا "لأبي طالـ ـبَ" مِثْـلا فتعنّيْنا
ووحّدناه في العـدّ فما واللهِ ثنّيْنا
كريم ما توافقْنا السـجايا أو تنافيْنا،
رأيتُ الجانبَ الصعبَ به والخُلُقَ اللّيْنا
من القوم المناجيزِ اذا ما السُّحْبُ مَنّيْنا
رأت أنفسُهم قاصيـةَ المجدِ فأجريْنا
فللّه نفوسٌ بالـمعالي يتواصَيْنا
تخطّتك يـدُ الدهرِ اذا الأحداثُ أصميْنا
وطاولتَ الليالي العمـرَ تبقَى لي ويفنَيْنا
مدَى الأعيادِ ما يُفطِرْنَ عيدا ويُضحّيْنا
ترَى فيك أمانيَّ الـحسانُ ما تمنّيْنا

⁂

وقال في غرض من الغزل

أيا صاحبي "بالخيف" حُيّيتَ مغضبًا نفَرتَ، ولكنّي نظرتُ لحَيْني (١)
رميتَ — وسهم ربما مرَّ خاطئا — بسهمين من "قاريّةٍ" (٢) نضلَيْنِ
فإما ترَى جُرحي وتجهلُ طِبَّه فخذ علمَه من ظبية "العلمين"

---

(١) الحين : الأجل . (٢) قارية : منسوبة الى القارة وهي قبيلة مشهورة بالرمي .

فسلْ وتعجَّب كيف تعيَا ببُردِها (١) ... وتحمــلُ مع ثِقــل الأمانةِ دِيْني
أمالكةٌ حلمى وتاركةٌ دمى ... بغبْنِى من قلبى يفيضُ وعيْنى! (٢)
هىِ ذنبَ قلبى: أنه يومَ بينكم ... شـكاكَ لوجدٍ أو لروعة بيْنِ، (٣)
فما بال عيـنى عوقبتْ وهىَ التى (٤) ... سعتْ بينكم حتى عشِقتُ وبنى!

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها إلى أبى منصور بن ماسرجيس يهنئه بسلامته، ويذكر آستيحاشه لغيبته، ويذكر فى آخرها حاجة كان آستنهضه فيها

بكَرتِ عليه ضَـلَّةً تعـذُلينَـهُ ... متى كان دِينُ الغـدرِ قبلَكِ دِينَـهُ؟!
ترى عينُه وجهًا صديقًا من الهوى ... ويلقَ عدوَّ السمعِ ما تأمرينَـهُ
أبَى (٥) غيرَ قلبى، وآبتغى السرَّ مودِعٌ، ... أبَى اللهُ إلا أن أكونَ أمينَـهُ
مشَى يومَ "سلعٍ" للوَداعِ، فهل درى ... أراكٌ "بسلعٍ" فيمَ حَنَّى (٦) غصونَهُ؟
أذاتَ الرُّضابِ العذبِ هل من قضيَّةٍ ... سوى المطلِ فى الدَّيْنِ الذى تعِدينَهُ؟
وهل من عطاءٍ - والندى الغمرُ فيكمُ - ... لذى عُسـرةٍ لم يُعـطَ ما تمنعينَهُ؟
يعُـدُّ نعيمًا ما تمـنَّى وغبطـةً ... بأن يرِدَ الماءَ الذى ترِدينَـهُ
أُدارِى "بجمعٍ" طرفَ عينٍ قضى البكا ... عليه آنتشارًا أن طوَى البينُ عينَـهُ
وهبـنى أضمُّ بالرداءِ دموعَهُ ... فمن ذا يضمُّ بالرقادِ جفـونَهُ!
أحباى - والوادى يسيل بأهله - ... أما من يدٍ فى موقفٍ تقفونَهُ؟!

(٤٥٦)

---

(١) البرد: الثوب. (٢) فى الأصل: "بعينى من قلبى تفيض وعينى". (٣) فى الأصل: «تين». (٤) فى الاصل "عوفيت". (٥) فى الأصل "الى". (٦) حنى: عطف: وفى الأصل "حتى".

نفستم "بلبنى"[1] واقتراحى كله ... حديث "بلبنى" أعلقتنى شجونه
أمن حاجة فى الدهر ظوهرتم[2] بها ... قلبتم ظهور الغدر لى وبطونه؟
عقدت بكم حبلى وإنى لعالم ... بأن الذى أبرمته تنقضونه
وكيف نزن[3] بالغباوة فيكم ... فنجزيكم[4] صعب الزمان ولينه
ولكنكم ماء الطريق كددته[5] ... على برضه[6] لما عدمت معينه
لبستكم بعد "ابن عيسى" ضرورة ... وما جل لبس[7] المرء حتى يزينه
تعوضتكم عنه، تعلل مدنف ... اذا خانه البرء استغاث أنينه
وفارقت منه – يوم فارقت – باذلا ... فؤادا، برغم الجسم ألا يصونه
ولما رأيت السير دونى يصده ... ولا دفع فى صدر النوى لى دونه،
حملت عليه الصبر مستقبحا[8] له ... ويحمله قوم ويستجملونه[9]
أسائل قلبى: كيف كان اشتياقه ... يميل حمام الدوح لى وحنينه
رعيت الفراق حلوه وهشيمه ... وأورد كرها ملحه وأجونه
فإن غادرت أمسى نحولا صروفه ... فلليوم حتى أستعيد سمينه
ويستصعب الأمر الفتى من صدوره ... فتقضى له الأعجاز أن يستهينه
تبدلت من حر الأسى ونفوره ... على كبدى برد الغنى وسكونه
وكنت مروعا من ذئاب تنوشنى، ... فأمنا فقد عاد الهزبر[10] عرينه[11]
بنفسى – على قرب المزار وبعده – ... فتى لم أكن بالشوق إلا ضمينه

---

(١) نفستم: ضننتم. (٢) فى الأصل: ظوهرتما. (٣) نزن: نتهم.
(٤) فى الأصل «فيجزنكم». (٥) كددته: نزعته. (٦) البرض: الماء القليل.
(٧) فى الأصل: «وما كل». (٨) فى الأصل «مستفتحا». (٩) فى الأصل «ويستحملونه». (١٠) الهزبر: الأسد. (١١) العرين: مربض الأسد.

وزاد بعينى قُـرَّةً مـذ وجدتُه — كهمِّ المنى — أنّى عدمتُ قرينَه
تَرَدَّدَ فى سـرِّ الوزارة ماجـدٌ نسيبٌ نَفَى العـرقُ العتيقُ هجينَـهُ
اذا حُقِّقتِ الآمالُ ودَّ عـدوُّه — على ماطَوى من بُغضه — أن يكونَه
يضيقُ آتساعُ الدَّستِ عن ضمِّ حلمه وفى العين شخصٌ دقَّ أن يستبينَه
اذا هزَّ أبنـاءُ الوغى ذُبَّلَ القنا (١) خِفافا (٢) الى الضيم الذى يدفعونَه،
يدوسون ظهرَ الخطبِ خيفتُ وُعورُه يسوقون أبكارَ الكلام وعُونَه (٣)،
فإنك مَن ملَّكتُه الودَّ مُرخِصا فلم أكُ مع (٤) إرخاص بيعى غبينَـهُ
وأقسمتُ : أنى قد ظفِرتُ ببغيتى، لك اللهُ من خلٍّ صـدَقتُ يمينَـهُ!
وعنـدى لك المستغنياتُ بنشرها عن الطِّيبِ يكفينَ العـلا ما ولينَه
يجُبنَ المـلا حتى يخضنَ بحورَه بأحمالهنَّ أو يلجنَ حُصـونَه
إذا وَسَمتْ بالعزِّ عِرضَك ألبستْ عــدوَّك ذُلًّا عمَّ وسمًا جبينَه
تخيَّلْتُ عقلَ الدهرِ لى مذ كفلتنى، وأغفلتنى شـيئًا يخُنْ جُنونَه
وحسبُك عتبُ "المهرجانِ" شهادةً إذا كنتَ فى "النيروز" تقضى ديونَه

✦
✦ ✦

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

آنسـةٌ لا تكتُمُ القولَ الحسنْ ولا تبـالى أىُّ سِرَّيْها علَنْ
طيِّبةُ المئزرِ رَسْـلٌ (٥) كلّها سوى الحديثِ المشتهَى بها بطَنْ
لا تُنكِرِ الليـلةُ مَن ضجيعُها — مع رِيَبِ الليل — ومنها ما يجُنّ (٦)

---

(١) ذبل : جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح، وفى الأصل "ذيل". (٢) خفافا : سراعا . (٣) عون جمع عوان وهى المرأة النصف . (٤) فى الأصل « عن » . (٥) الرسل : السهل المترسل وفى الأصل « سل » . (٦) يجن : يستتر .

طرقتُها والبدرُ يشكو وجهَها … والنجمُ يحكى قُرطَها لولا الأذُنْ
فاستيقظتْ تعثُرُ فى لسانها … ماعلِقتْ منه فُضالاتُ الوسَنْ(١)
تقول : مَنْ ؟ وإنها عالمةٌ … لولا اتّباع عادةٍ : أنَّى مَنْ !
والرقَباءُ أعينٌ وألسنٌ … قيَّدَها خَيْطُ(٢) الكرى عنّى وعنْ
فكان ما أرضى العفافَ كلَّه … وبعضُ ما أرضَى الغرامَ لم يكنْ
مَعاتِبٌ – نشرَ الصَّبا – وبُلَغٌ … من التشاكى كسُقاطاتِ المُزُنْ(٣) (٤٥٧)
والنظرةُ الخُلسةُ، والقبلةُ لا … تدرِى وراء الشفتين ما بَطَنْ
وفى الحديث ذى الشجون بيننا : … ذكرُ الكرام ، كيف قلُّوا فى الزمنْ !
وضيعةُ الفضل وضعفُ أهله … وكيف قد مات الوفاء ودُفِنْ !
فلم نجدْ غيرَ "ابن أيوب" فتًى … لما تريد المكرماتُ قد فطِنْ
ما نطفةٌ(٤) تبرُدُ فى قرارةٍ … تمسحُها كفُّ الصَّبا من الدرَنْ،
ما طرَقَتْها شفةٌ ولا يدٌ … ما ودَعَ السحابُ فيها ما خزَنْ،
بنجوةٍ عن القذى يحوطها … حسًّا أصابَ مسرِقا على الفنَنْ(٥) ، :
أطيبُ من أخلاقه مشروبةً … ولا جنَا النحلةِ ديفَ(٦) باللبَنْ
ولا حبالُ مسدٍ(٧) متينةً … معقولةً من كلِّ طودٍ بركُنْ، :
أوثقُ منه عُروَتَىْ مودّةٍ … ما برَزَ النفاقُ فيهم أو كَمَنْ

(١) الوسن : النوم . (٢) فى الأصل "خبط" (٣) المزن : السحاب .
(٤) النطفة : القطرة . (٥) هكذا فى الأصل، ولم نوفق فيه الى تصويبه إلا الى معنى قريب لا بأس من إيراده وهو :

بنجوة عن القذى يحوطها * جنبا "صناف" مشرفا على القنن

وصناف : اسم جبل وقد ينوب عنه ماهو على وزنه مثل "أبان" مثلا وقد راعينا فيا رجحناه الشبه الحرفى شيئا ما . (٦) ديف : خلط . (٧) المسد : الليف .

ولا الكمال ناطقا عن نفسه   لو أُعطِىَ الكمالُ شخصا ولَسَن[١] :
أجمعُ منه لصفاتِ سؤددٍ   ظاهرةٍ لو بالسِّبارِ يُمتحَن[٢]
يا ديمةَ الشكر الطويلِ ذيلُها   طال بها الماءُ الثقيلُ وآرجحَنّ[٣] ،
تهدلتْ حافلةٌ ضُروعُها   بالقولة العذبة والمعنى الحسن ،
تحدُو بها ريحُ القريضِ رَجَزا   كأنما قيل لحاديها : تغنّ ،:
حُلّى العياب[٤] فآمطرى " محمدا "   ملءَ شعابِ الأرض حمدًا لا يُمَنّ[٥]
جزاء ما أسلف من صالحةٍ ،   إن الثناءَ للندى خيرُ ثمن
تَناوَبى عِراصَه[٦] نائبةً   عنّى فى فرض التهانى والسُّنَن
ليعلم الحسّادُ فيه أننى   بعتُ به الناس فلم أخشَ الغَبَن
وأنه أحرزَ منّى صارما   عليهمُ لاتتوقاه الجُنَن[٧]
مارقصت قامصةٌ برحلها   الى "مِنًى" ليناء خشناء الرَّسَن[٨]
وماسعَوا عارين أبدانا الى الـ   ـحجّ وأضحَوا عاقرين للبُدُن[٩]
كلُّ دعاءٍ يرفعون فله   ما كان منه بالقبول مرتهَن

*
* *

وكتب اليه أيضا

لمن ظُعُنٌ[١٠] سوائرٌ لو   صحوتُ عقلتُها ، لمن ؟
تُخطُّ[١١] الرملَ من "يبرين"   " خطَّ[١٢] الماءِ بالسفُنِ

(١) اللسن : الفصاحة . (٢) السبار : آلة يمتحن بها غور الجرح . (٣) ارجحن : مال وآهتز . (٤) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم وهى هنا مجاز، وفى الأصل هكذا " العتاب " . (٥) فى الأصل " يمن " . (٦) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (٧) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٨) الرسن حبل تقاد به الدابة . (٩) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (١٠) الظعن جمع ظعون وهو البعير يعتمل و يحمل عليه . (١١) فى الأصل " تحط " . (١٢) فى الأصل " حط " .

صـواعدُ يتـدرن الحَـزْ نَ(١) يا شـوق ويا حـزَنى
بفـارغةِ الحِقـابِ(٢) مشـيـ ـن مشـىَ الذيـل والرُّدُنِ(٣)
اذا قِيس الغـزالُ بهـا بكـت شَـفَقا(٤) من الغَـبَـ(٥)
تناشـدنى عـلى "يبريـ ـنَ" — غضَّ الطرف تُتْبِعنى — :
فصن سِرّى وسرَّك إن بقيتَ بمطـرح الظِّنَنِ(٦)
فإنى عنـد أتـرابى(٧) بحيث الشـمس لم ترنى
هبينى أسـتُر النجوى أليس الدمـعُ يفضَحنى؟
لسانى فيـك أملِكه ودمـعُ العين يملِكنى
فـما للدمـع من عيـنى مكـانُ السر من أُذُنى
نحَلتُ نحـولَ(٨) ربعكُمُ كـأنّ عِراصَـه(٩) بدَنى
فمـا مـنّى ومن أضـغا ثِ داركُمُ سـوى الدِّمَنِ(١٠)
مَنِ الغـادى ٱبتغاءَ الأجـ ـر يضـمَن حاجةَ الضَّمِنِ(١١)؟،
فيوصِـلَ سالما وطـرا "عراقيًّا" الى "اليمـن"
وأغـنَى اللهُ غيْبتَـه جزاءً من بدورِ(١٢) "غَـنِى(١٣)"
تداعسَ(١٤) بالقنـا الأقـرا نُ وٱفتقروا الى الجُنَنِ(١٥)

---

(١) الحزن : الوعر الصعب من الأرض . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) الردن : الكم ؛ وقد ورد هذا البيت هكذا فى الأصل ؟ ! . (٤) شفقا : خوفا . (٥) فى الأصل "على" وما رجحناه أقرب الى الصواب . (٦) الظنن : الظنون . (٧) الأتراب : الذين فى سنك . (٨) فى الأصل "نحوك" . (٩) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (١٠) الدمن جمع دمنة وهى أثر الدار . (١١) الضمن : المبتلى فى جسده من داء أو غيره أو هو الكَلّ على أهله . (١٢) البدور : الأكياس للدراهم واحدها "بدرة" . (١٣) غنى : اسم قبيلة . (١٤) تداعس : تدافع . (١٥) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح .

وغَمُّـوا(١) بيضَ أوجهـهم بأردية(٢) الـوغى الدُّكُنِ
وباعوا الحـربَ أنفسَـهم بمـا آرتخصت من الثمـنِ
طِـلابَ العـز فى الدنيـا وطيبِ حديثهـا الحسَـنِ
فباقٍ نـال حاجتَـه وآخَـرُ قبـل ذاك فـنِى
ونال المجـدَ قانيـهِ(٣) بلا تِـرَةٍ(٤) ولا إحَـنِ
فتًى من آل "أيوبٍ" عن الحـرب العَـوانِ(٥) غنى
يداه له اذا خان الـ يَدَ الـيزنّى(٦) لم تَخُـنِ
نـفى أبناؤهـا الصّـرحا ءُ أنسابَ القنا الهُجُنِ(٧)
يثقّفهـا اذا آنآدت(٨) مراسُ الرأى والفِطَـنِ
وتنقُص وهى زائـدةٌ ولولا النقص لم تبِـنِ
تمـجُّ دمَ القـلوب ولم تلـغْ جرحا عـلى بدنِ
تحُـلُّ بهـا عقودَ السحـ ـر حلّك عُقـدةَ الشَّطَنِ(٩)
على بيضـاءَ مصـقولٍ عوارضُـها من الدرنِ
اذا ما آستُودعتْ سـرّا فليس تعـابُ بالعلنِ ٤٥٨
وما كلُّ الرجال عـلى ودائـعها بمـؤتمنِ
يقطّـر ظهـرُها الأبطـا لَ(١٠) بين العىّ واللّكنِ
سـوى متمـرّس ذربٍ بلُى بطـرادها ومُـنِى

(١) فى الأصل "عموا" . (٢) فى الاصل "بأردته" . (٣) فى الأصل "قانيه" . (٤) الترة : الثأر . (٥) العوان : الشديدة . (٦) اليزنى : الرمح المنسوب الى ذى يزن أحد ملوك حمير . (٧) فى الأصل هكذا "آباها" والمراد بمـا وضعناه الأقلام ، والهجن جمع هجين وهو الذى أبوه عربى وأمه أمة غير محصنة أو هو غير الصريح فى نسبه وهى هنا مجاز .
(٨) انآدت : آعوجت ، وفى الأصل هكذا "نادت" . (٩) الشطن : الحبـل .
(١٠) يقطر ظهرها الأبطال : يلقيهم على أقطارهم .

فما ركبَ "آبنُ أيوب"   بلا فأسٍ (١) ولا رسَنِ (٢)

سقى الودُّ آمرأً روَّى   نميرُ وداده غُصُنى

قنِعتُ به من الدنيا   وجُلُّ الشيء يُقْنِعنى

ومن إخوانِ (٣) عَلَّاتٍ (٤)   جَفوْا بتخالف اللبَنِ

ودادُهُمُ على الأيدى   متى يتصافحوا يَبِنِ

خبرتُهُمُ فعفتُهُمُ   وكاثرنى فوافقنى

سكنتُ الى خلائقه   سكونَ الجفن للوسنِ

ولانت لى به الدنيا   على أخلاقها الخُشُنِ

ودام على مضيق الشكـ   ـر متسعا له عطَنى

بكل كثيرة النُّقُلا   تِ من وطن الى وطنِ

مع الحيتانِ فى الغمَرا   تِ والعِقبانِ فى القُنَنِ

محدِّثة بسؤدده   حديثَ الروض بالمُزُنِ

كأن طريقها المروىُّ مما لاق بالأذنِ

طوَى درج السنينَ وجا   ء فى الآثار والسُّننِ

يزرنك ما وفت مِنن الـ   ـثَّناء بمثقل المننِ

وما جَلَبت (٥) ثلاثُ "منًى"   على العشاق من فتنِ

وسَنُّوا محرمى الأبدا   ن عقَّر حلائل البُدُنِ (٦)

وإن كان آمرؤ بالغ الـ   ـخلودَ بنفسه فكُنِ

---

(١) الفأس : الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (٢) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٣) فى الأصل : هكذا "أخه ان" . (٤) العلات : يقال : بنو العلات وهم الأخوة من رجل واحد وأمهات شتى ، واحدهم علة . (٥) فى الأصل : "حلبت" . (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر .

وقال وكتب بها اليه فى المهرجان

أَلطيمةٌ(١) حبستْ "بكاظمةٍ" أم أنتِ زرتِ رحالَنا وهْنا؟
شُعْثٌ بك آدّكروا نعيمَهمُ ومروعون أزرتِهم أمْنا
حطّوا، فكلُّ حويّةٍ نَمَطٌ(٢) ولكلّ خدٍّ ساعدٌ يُثْنَى
أحفيتِ غيرَ ضنينةٍ بهمُ ولقد يكون سماحُكِ الضّنّا
يا مطبقاً عينيه حين رأى ضوءاً تخال البرقَ معتنّا(٣)،
افتح جفونك إنّ زائرنا حسَر القناعَ وأبرزَ السّنّا
أعلى البعاد وأنتِ عاتبةٌ تَطوينَ سهلاً وحدَك الحَزْنا(٤)؟
وهى الجفاء تركتِه كرماً فعلامَ يترك دينُك الجُبْنا؟
ما زلتِ للأضداد جامعةً حتى جمعتِ الجَوْرَ(٥) والحُسْنَى
شتانَ صدُّكِ بين أظهرنا "بمنًى" ووصلُكِ فى "لوى الدّهْنا"
يا ليلةً للبدرِ منّتُها والشمسِ لو قد أبطأتْ عنّا
كان آفتراقُهما تجمّعنا حتى إذا آجتمعا تفرّقنا
بتنا على "الدّهناء" نشربُ من ثمداءَ(٦) يأكل جَذْبُها مِنّا
وعلى "منًى" أبياتُ طاهرةٍ بالخصبِ تَقرِى الشّهدَ والسَّمْنا
"لمياءُ" ما لخمر خالطَها مسكٌ بغير رُضابها معنى

---

(١) اللطيمة : نافجة المسك أو العير الذى يحمله . (٢) الحوية : كساء يحشى بهشيم النبات ويجعل حول سنام البعير ، والنمط : البساط . (٣) معتنا : معترضا . (٤) الحزن : الوعر من الأرض . (٥) فى الأصل "الجود" وما رجحناه هو الصواب ، والحسنى هنا بمعنى ضد السوآى . (٦) الثمداء : العين القليلة الماء .

سـبتِ القلوب فنى أناملها … دَمُها، يُرِيـك إنه الحِنّا
واحتـدَّ لحظاهـا وقامتها … أفأنتِ علّمتِ القنا الطعنا؟
أخشى الأراقـمِ(١) أن أُسمِّيها … فأقولُ موضعَ "زينب": "لُبْنَى"
ولقد أرى ــ والعينُ ناسيةٌ ــ … ربعا "برامةَ" يذكر "الحَزْنا"
كنَّا به عامَ الهـوى جَـذَعٌ(٢) … أيّـامَ لا شيءٌ كما كنّا
مغنَى الشبابِ، وكان من جسدى … أخْذُ البِـلى من ذلك المغـنَى
طللٌ تنكّر بعـد معـرفةٍ … وبكى الحمامُ به كما غـنَّى
نفَـرَتْ تجنُّبَـهُ رواحلُنا … فكأن إنسَك بُدِّلـوا جِنّا
كنّا نعوجُ مسلّمين به … فاليـومَ سـلّمنا وما عُجْنا
أفتنكرين(٣) ــ وأنتِ قاصيةٌ ــ … صـبًّا رعَى لكِ رعيَـةَ الأدنى؟
إن زار دارك عن مراقبـةٍ … حَيًّا وإن هـو لم يزر حَنّـا
وخفيّـة الأعـلامِ(٤) مهمـلة … بلهاء ينكـرُ ضَـبُّها المَكْنا(٥)
لم يفـترعْها خُفُّ يعـمَلةٍ(٦) … أنهبتُ(٧) وجنتَهـا يَدَ الوجنا(٨)
فى ذمّة "البيضاء" قـد ثقُلتْ … وقعـا وخفَّتْ فى يدى وزنا
كالبقلة استبقَ الزمانُ بها … فى غمـدها دون الذى أفنَى
(٤٥٩) خرسـاء تكتمُ جِرسها(٩) فاذا … طَنَّتْ(١٠) بمفـرَق هامـةٍ طنّـا
يستـاق أُخرَى الرأسِ قائمُها … ويغـورُ فيـه يظنُّـه الجفنا(١١)

---

(١) الأراقم: أخبث الحيات وأطلبها للناس، والمراد بها العـذال؛ وهى أيضا حى من تغلب.
(٢) الجذع: الفتى. (٣) فى الأصل "أفتشكرين". (٤) خفية الأعلام: المفازة.
(٥) المكن: بيض الضبة. (٦) اليعملة: الناقة القوية التى تعتمل. (٧) فى الأصل: «أنهيت». (٨) الوجناء: الناقة الشديدة العظيمة الوجنتين أو هى التى تشبه بالوجين وهو الحجارة الصلبة. (٩) الجرس: الصوت. (١٠) فى الأصل "ظنت". (١١) الجفن: الغمد.

وعميمة [١] مَرَتِ [٢] السماءُ لهـــا ... أخـلافَ [٣] مرضِـعةٍ بهـا تَغْنَى ،

تمشى عليهـا الرِّجـلُ ثابتـــةً ... ممـا يلاحِمُ غصـنُها الغصـــنا ،

جمَّت [٤] فطالت ما ٱبتغت ومضت ... عُرْضا ، نخلتُ نباتَهـا تبنـا ،

تمضِى الجُحـــورُ [٥] بهـا تصاهِلُها ... منهـا شخوصُ تُحسب الحُصْـــنَا [٦] ،

من دونهـا الحىُّ الحُـلُول حَمَوا ... عنهـا فمـا تُرعَى ولا تُجــنَى ،

منعـــوا بأطـــراف القنا لُدْنًا ... من عشبها المتهـــدِّلَ اللَّدْنا [٧] :

أطعمتُهـا إبـــلى يرود بهـا ... راعٍ بوســم عِلاطِـــهِ [٨] يُعـــنَى

وأخ لبثت [٩] عـــلى خلائقـــه ... وأجزتُهـا صُرحاء أو هُجُنـا [١٠] ،

مِرآته وجهى اذا صـــفِرتْ ... يده ، ولَقْـــوته [١١] اذا ٱســـتغنى ،

ألقـــاه باردةً جوارحُـــهُ ... وفـــؤاده متوهِّجٌ ضِـــغْنا ،

يُبْـــدى المودةَ لى ويُغضبـــه ... فضـــلى عليـــه فيظهر الشَّحْنا [١٢] :

داريتُـــه وصـــبَرت أنظرُه ... أن يستعيدَ ببيعتى الغَبْنا

اِقرعْ ظنـابيبَ [١٣] القطيعـةِ لى ... فلتقرعَنْ من بعـدىَ السِّنّا

لولا "ٱبنُ أيوب" لمـا ولدتْ ... أُمُّ الـــوفاء عـلى التمامِ ٱبْنـا

لم يبقَ من تُثنَى عليـــه يدٌ ... عقْـدا ولكن جاء مستثنَى

---

(١) العميمة : الأرض الكثيرة النبْت . (٢) مرت : حلبت . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الثدى . (٤) جمت : كثر فيها الجميم وهو النبات الكثير . (٥) الجحور جمع جحر وهى الأنثى من الخيل . (٦) الحصن جمع حصان . (٧) اللدن : اللين . (٨) العلاط : آلة يوسم بها . (٩) فى الأصل « لبست » . (١٠) الهجن جمع هجين وهو غير الصريح . (١١) اللقوة : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق . (١٢) يريد الشحناء وهى العداوة وقصرت للضرورة . (١٣) ظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف عظم الساق ؛ ومما يقال : اقرع لهذا الأمر ظنبوبه أى جدَّ فيه .

قد كنتُ فردا لا أليق أخا زمنا فصرتُ بودّه مثنَى

أثنى على الدنيا بما وهبت لى منه، ما أحلَى وما أهنا

وسواه قد عاركتُ خلّته(١) عَرك المُنَقّب(٢) جنبُه يُهنا(٣)

نَغِلا أُفّقُه(٤) كأنّ يدى رقعتْ على أخلاقه(٥) شَنّا(٦)

وقلبتُ هذا الناسَ أوجُهَهُم ظهرًا وسرَّ قلوبِهم بطنا،

فوجدتُه أوفاهُمُ بندَى كفًّا وأغضَى عن أذًى جفنا

وأحبَّهم نشرا لمنقبة وأشدَّهم لغميزة(٧) دفنا

لله منه وللصفاء أخٍ عَقَلَ الزمانُ به وقد جُنّا

"محمّدٍ" فُتاتْ قُوَى أملى ورَعين آمالى وأُسمَنا

الراكب العُليا – على ترَفٍ فيه – يروض ظُهورَها الخُشْنا

تعبا وراءَ المجد يجمعه ما شُلّ(٨) من هنّا(٩) ومن هنّا

عشِق الكمالَ فما تبيتُ(١٠) له عينٌ على هجرانه وسنَى

إن قال صدّقه الفعالُ وإن أعطى على إقلاله أسنَى(١١)

لا تعلَقُ الفحشاءُ ما اجتهدت من ثوبه(١٢) ذيلا ولا رُدنا(١٣)

متقبلٌ فى المجد سالفةً سَنّت له العَلياءَ فاستنّا

---

(١) الخلة : الخصلة والسجية . (٢) المنقب : البعير ظهرت به النقب جمع نقبة وهى أوّل الجرب وفى الأصل هكذا : «المقب» . (٣) يهنأ : يطلى بالهناء وهو القطران وقد سهلت همزته للضرورة .

(٤) النغل : الأديم الفاسد فى الدباغ ؛ وأفقه : من لفق الثوب أى ضم شقة الى أخرى وخاطهما وشدد للمبالغة . (٥) الأخلاق : جمع خلق وهو البالى . (٦) الشن : الأديم اليابس البالى .

(٧) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل وظاهر منها حروف ترجح ما وضعناه . (٨) شل : طرد .

(٩) هنا — بالتثليث — : أسماء يشار بها الى المكان البعيد . (١٠) فى الأصل هكذا «تقيت» .

(١١) أسنى : أجزل العطية وجعلها سنية . (١٢) فى الأصل : «ثومة» . (١٣) الردن : الكم .

فكأنه لطــلابِ غايتـــهِ ... فى الفضـــل أغلقَ دونها رهْنا
شَجَتْ أناملُه بنافــذةٍ ... فى الصحف طبَّق لفظُها المعنى
فصَاحة الفُصحاء ما قنِعت ... لبيانهـا أن تفضَـح اللُّكْنا
وجدَ التقــدّمَ والســلاحَ بها ... يوم النزال ولم يجـد قِـرنا
رجعَتْ على الأعقاب ناكصــةً ... نوبٌ جعلتُــك دونها حِصنا
ووجدتُ ودَّك وآســتقامتَه ... بَرْدا عليــه أضالعى تُحنَى
حمّلتَــنى للرِّفــد أقبلُه ... ولقــد تراه نزاهــتى أفْــنى[1]
وحملتُ لطفَــك بى على عُنُقٍ ... خَــوَّارةٍ أن تحمِــل المَنَّا
فلتجزينَّــك كلُّ سائرةٍ ... تَســع البــلادَ وتُطلع[2] البُــدْنا[3]
خرّاجــةٍ من كلّ مشكلةٍ ... ولّاجــةٍ لا تسـأل الإذنا
من كلّ بيتٍ فى بيوتكُمُ ... عَجُــزٌ له لا تخــذُلُ المتْنا
تُروَى وليس تُرَى فسامعُها ... للصوتِ تحسُــد عينُـه الأُذْنا
موســومة بكُمُ غرائبُهـا ... فلوآســتُعِرنَ لقـــد تعرَّفنـا
وأسىءُ ظنًّـا وهى محســنةٌ ... لا كالمسىء ويُحسنُ الظنَّـا

✧✧✧

(٤٦٠) وقال وكتب بها الى عميــد الكفاة الوزير أبى سعيد بن الصاحب أبى القاسم آبن عبد الرحيم فى النيروز

دعْ ملامى "باللّوى"، أورحْ ودعْنى ... واقفـا أنشُــد قلبا ضاع منّى
ما سألتُ الدار أبغى رجعَهـا ... ربَّ مسئول ســواها لم يُجبْنى

---

(١) فى الأصل هكذا «أفنا» .
(٢) تطلع : تجعلها تغمز فى مشيها كغمز العرج
(٣) البـدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر .

إنما الحظُّ لقلبي عندَها ... ولعهدى لا لعينيَّ وأُذْني

كن أخًا يُسعِدُ أو بِنْ عن قِلًى، ... فأخى الناصحُ ما آستودعتُ جفني! (١)

أنا يا دار أخو وحش الفلا ... فيكِ من خان فعزمى لم يخُنِّى

قائما أو قائلا (٢) مفترِشا ... بين خدِّى وثرى أرضِك رُدنى

ولئن غال مغانيك البِلى ... ـعادة الدهرِ ـ فشخصٌ منك يُغنى

إن خَبتْ نارٌ فها ذى كبدى ... أو جفا الغيثُ فها ذلك جفنى

ممَن الراكبُ نجّته (٣) أمونٌ (٤) ... زجَرتْ سانحتَىْ خِصب وأمنِ؟

رشَدًا ما آلتقم الحادى بها ... نُجعةً يُعشِبُ ما شاء ويُسنى (٥)

يأخذ (٦) الحاجاتِ من غايتها ... سهلةً إن يتعنَّ أو يُعنِّى

دعوةً صالحةً مسموعةً ... فيه إن بلّغ ما قلت : ألِكنى (٧)

أو أبانت خبَرا رحلتُه ... من "لوى خَبْتٍ" عن الحىِّ المُبِنِ (٨)

كم على وادى "أُشَىّ" من هوًى ... مستعادِ العتبِ محبوبِ التجنِّى!

و"بُرمانَ" (٩) ـ سقى "رُمّانَ" ـ من ... أيكةٍ غنّاءَ (١٠) أو ظبيٍ أغنِّ (١١)

ووفاضٍ (١٢) للتصابى (١٣) مُلِئتْ ... مِلءَ أعراضك من طيب وحسنِ

---

(١) الجفن : غمد السيف والناظم يريد «السيف» بقوله : «ما آستودعت» أى الذى آستودعته غمدى فهو أخى الصادق . (٢) قائلا : نائما فى القائلة . (٣) فى الأصل «فهادنى» .

(٤) الأمون : الناقة القوية . (٥) يسنى : يسقى على السانية وهى الغرب وأدواته .

(٦) فى الأصل «تأخذ» . (٧) ألكنى : بلغ مألكتى أو ألوكتى وهى الرسالة .

(٨) المبن : المقيم . (٩) رمان هى واسط العراق . (١٠) غناء : كثيرة العشب .

(١١) الأغن : ذو الغنة . (١٢) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم .

(١٣) فى الأصل «للتصابى مثلث» .

و"غُصينيَّةٌ"(١) جمــوحٍ فتـــاتْ رأســَهُ الشاردَ حرَّى بنتُ غصنٍ(٢)
خلَطت حُـــزْنا بتغـــريدٍ فما فـرَّق الســمعُ أتبكى أم تُغـنِّى؟
غِرَّةٌ فى العيش كانت أفـرجَتْ قبضَــةَ الأيام عنهـا بعـد ضنِّ
ثم عادت تقتضــينى ردَّهــا، أين هذا قبــلَ أن يُغـلَق رهنى؟ :
حيث لم يُلحَمْ عِــذارَىَّ ولا رُجِمتْ بعدُ بشُهبِ الشَّيب جِنِّى
يا بيــاضا لستَ أُولى وقعــةٍ لى مع الدهرِ وجُــلَّى طرقتنى
إنمــا يســتطرِفُ الرَّوعةَ مَن نفَّـرَتْ منــه بقلبٍ مطمئنٍّ
ما دعا باسمٍ ســوى آسمى شرُّهُ قــطُّ إلا خلتُــه إيَّاى يَعنى
عبدُهُ من ظَن خـيرا عنـدهَ، إنمــا حسَّنَ حالى سوءُ ظَنِّى
لم يزَلْ بى اليأس حتى لم تجــد مَعلقــا فىَّ حِبالاتُ التمــنِّى
فآرضَ خُلْقى أو فسلْ خصمِى بى ربَّمـــا لم ترضَ عن قولىَ : سَلْنى
لا تجاذِبْ رَسَنى(٣) فى طــمَعٍ وكما شــئتَ مع الودِّ فقُــدْنى
ومتى تســمَعْ بقــومٍ أعجَفــوا(٤) ليعزُّوا فآبغِــنى فيهــم تجِـدْنى
جمَّــةُ(٥) الدنيــا يُسَخِّينى(٦) بهــا شُربِىَ النُّطفةَ(٧) لم تُمزَجْ بمَنٍّ(٨)
قل لمن أنبضَ(٩) لى يوعــدنى برقـــةٌ(١٠) تشهدُ أن ليستْ لمُــزنٍ(١١)،
قــد أتتــنى فتبسَّـــمتُ لهــا وقليــلا أنِستُ بالضَّحك سِنِّى، :
رُبَّمــا قبــلَك وافٍ ذرعُــهُ(١٢) مسحَ الأفْقَ بكــفٍّ لم تنلْنى

(١) غصينى : نسبة الى فرس . (٢) بنت غصن : المراد بها الحمامة أو ما يشا كلها .
(٣) الرسن : حبل تقاد به الدابة . (٤) أعجفوا : هزلوا ونحلوا . (٥) الجمة : — بضم الجيم وفتحها — معظم الماء . (٦) فى الأصل « يسحبنى » . (٧) النطفة : الماء القليل . (٨) فى الأصل « بمنى » . (٩) أنبض : جعله يلمع خفيا . (١٠) فى الأصل : « برقه » . (١١) المزن : المطر . (١٢) فى الأصل « درعه » .

ودَّ لو ما تُقلِّبُ(١) الأرضُ بـــه   قبلَ أن يقلِبَ لى ظهـرَ المِجنّ(٢)

سامَ بغضا بى فلمّـا داسـها   فرآها جمـرةً قال : أقِلْـنى

كُنْ عدوًّا مبـديا صفحتَه   أو فسالمنى اذا لم تك قِـرْنى(٣)

أبقِ من يومى نصيبا لغـدى   ربمـا ســرَّك ما ساءك منّـى

فى اشتباه النـاس ودٌّ بينهم   وحزازات التنـافى شـرُّ ضِغنِ

كم عدوّ سُــلَّ من ظهرِ أبى   وأخ لى أمُّـــه ١٠ ولدتنى

سُقِيَتْ أنفُسُ وافينَ زكتْ   بهـمُ أرضى واستثمرَ غصـنى

أدركونى مُثقَـل الظهـرِ لحطُّوا   كُلَفَ الأيام عن جلبةِ(٤) متنى(٥)

وتمطَّيتُ(٦) بجنـبىْ " أجإٍ(٧) "   منـذ قاموا يزحمون الدهرَ عنى

أدبوا الأيام لى فاعتـذرتْ   بعـد أن كانت تجنّى وهى تجـنى

بينى " عبـد الرحيم " اعتدلتْ   واستقامتْ بعـد مَيْـلٍ وتثنّى

المحامون عـلى أحسابهم   بصريحاتٍ من المـال وهُجْنِ(٨) (٤٦١)

وفّروا(٩) الذكـرَ فما يحفِزهم   ما أصابَ المـالَ من نقصٍ ووهنِ(١٠)

تزلَق الفحشاءُ عن أعراضهم   زلَق الشـفرةِ عن ظهـرِ المِسنّ

صرَّح الجـدبُ فغطّوا شمسَـه   بسحابٍ من نداهم مرجحِنِّ(١١)

ودجا القــولُ فعطّوا(١٢) ليــله   بحديداتٍ من الألسن لُحنِ

تَطِقُ السهلَ على ما ركبتْ   من ظهورٍ صعبةِ الأرداف خُشْنِ

---

(١) فى الأصل «تقلت» . (٢) المجن : كل ما يتق به من السلاح . (٣) القرن : النظير . (٤) الجلبة : قشرة الجرح عند برئه . (٥) المتن : الظهر . (٦) تمطيت : تمددت و تبخترت . (٧) أجإ : اسم جبل . (٨) الهجن : غير العريقة . (٩) فى الأصل "وقروا" . (١٠) فى الأصل "بعض" . (١١) المرجحن : السحاب الثقيل .

(١٢) عطوا : شقوا ، وفى الأصل "غطوا" وهو تصحيف .

بلغوا منهـا ومن أقلامهـم … غايةَ الأبطالِ من ضربٍ وطعنِ
وأنابيبَ خفـافٍ كسبت(١) … من ندى أيديهـمُ هزة لُدْنِ(٢)
تقنصُ الأغراضَ(٣) ركضًا كلمـا … أدركتْ فنًّـا تعدَّته لفنِّ
حلمـاء تُعـدَل الأرضُ بهـمْ … كلَّما مالت من الجهل بركنِ
خُلِقوا من طينــةِ الفضلِ فمـا … يرجع اليافعُ عن شأو المُسِنِّ
كلّمـا شارفَ عمــرَيْه أبٌ … منهــمُ آزرهُ الإقبالُ بابنِ
واذا قالَ دعيٌّ : إننى … منهـمُ ، قال له المجـدُ : وإنِّى
"بأبى سعدٍ" وَفَى عهدُ العـلا … لأبيـــهِ وشـروطُ المتمـنِّى
ســبق النـاسَ فتًى علَّمهـم : … أنه لا يُحـرزُ السـبقُ بسِنِّ
لو رأى فيهـم ســوى والده … أوَّلًا ما كانَ يرضَى أن يُثَنِّى
زاده مجـــدا وإن كان له … فى مساعيـه من السؤدد مُغْـنى(٤)
إن رمى شاكلةً فهو مصيبٌ … أو جَزَى يومَ عطـاءٍ فهو مُسْنى(٥)
يُخلِفُ المـالَ لأن يُتلفَــه … وبقـاءُ العــزِّ للأموال مُفْـنى
حُذِيتْ نعليــك خدًّا ناقصٍ … حدَّثتْـــه بك جَهلاتُ التظنِّى
خابطٍ يُصْلِدُ فى الخطبِ وتُورى … وحريصٍ يهـــدِمُ المجـدَ وتبنى
راح ســرحُ الهـمِّ عنى عازبًا(٦) … بك واستأسر للأفـراح حُزْنى
صِدْتَنى بالخُلُقِ الرحبِ وكـم … قـــد تقبَّضْتُ(٧) بخُلْقٍ لم يَسَعْنى

---

(١) فى الأصل "كسبت" . (٢) لدن . لينات ، والمراد بالأنابيب الخفاف : الأقلام ، وباللدن : القنا . (٣) فى الأصل "تقبض الأعراض" . (٤) فى الأصل "معن" . (٥) المسنى : مجزل العطاء . (٦) العازب : الذى بعد عن المرعى ، وفى الأصل "عاربا" . (٧) فى الأصل "تقبضت" .

ما تخيّلتُك حتى جُبتَهُم   باحثًا أقلبهم ظهرا لبطن

رَطِبَتْ بالشكر صِدقا شَفَتى   منذُ ألقيتُ الى بحرك شَنى[1]

فتسمَعْ فِقَرًا أقراطَ أُذْنٍ   هى فى أعدائها وَقرةُ أُذْنِ

من بنات السير لو أطلقَها   حظُّها ما آنتظرتْ سهلًا بحَزْنِ

يتبادرنَ مُروقا من فمى   فكأنْ لم يتقيَّدن بوزنِ

* * *

وكتب اليه فى المهرجان يذكر ما آتفق من آختلاف أمرهم، ويعرِّض بذكر أعدائهم الذين سعَوا فى ذلك ، ويبشّرهم بقرب صلاح الأحوال ، ونفذتْ الى دار الخلافة

تروَّحَ من "وَجرَةَ" الظاعنونا   فكان الذى ساءنى أن يكونا

يمينًا لَعَزَّ مرامُ السلو   أن تتركوا جنبَ "خَبتٍ" يمينا

هوًى بعدَهم أَمَمٌ[2] لا يريـ[3]   ـم يسألُ عنهم مَزارا شَطونا[4]

رميتُ بطَرفى — ومِنْ مثلِ ما   جنَى تشتكى القلوبُ العيونا — ،

وراءَ الحُمول الى أن قتلـ   ـتُ شكَّ الفراقِ بعينى يقينا

وقد مات إنسانُها حَيرةً   فغادرتُه فى دموعى دفينا

وفى الركب معرفةُ الإنتساب   اذا ما القدود آدَّعين الغصونا

اذا شعشعتْ قبَسَىْ وجهِها   عنَتْ لها بقرُ "الرمل" عِينا[5]

تشيرُ الىَّ بأُسروعةٍ[6]   تكاد — وما أفصحتْ — أن تُبِينا

(١) الشن : القربة . (٢) الأمم : القريب . (٣) لا يريم : لا يبرح .

(٤) الشطون : البعيد . (٥) العين جمع عيناء، وهى التى عظم سواد عينها فى سعة .

(٦) الأسروعة : فراشة حمراء ملساء، تشبه بها أصابع النساء .

اذا خشيتْ(١) ظمأً لم يزل … لها مددٌ من دمِ العاشقينا
أناملُ يُبسَطْنَ رُسْلَ الوفاءِ … الىَّ ويُقبضْنَ للكاشحينا
فتاةٌ رأت خطَلًا فى القناة … فألقتْ عليها اعتدالا ولينا
تنغّصُ بالوردِ فى خدّها … اذا لم تجِدْنى فى المجتنينا
اذا قلّبتْ قدما أو يدًا … تمنّت يدى قُلُبًا(٢) أو بُرِينا(٣)
وتحت الرحالِ صعابُ الخُطا … يدُسْنَ سهولَ الفيافى حُزُونا (٤٦٢)
سواءٌ عليهن يومَ الوداع … حُذِينَ(٤) دمًا أو لبينٍ حُذِينا
اذا ما افتلين(٥) جِمامَ(٦) الربا … ض أجممنها(٧) واجترِرْنَ(٨) البطونا
ذوى(٩) البقلُ من حرّ أنفاسهنّ … كأنّى أعديتُهنّ الحنينا
حمى اللهُ والعربىُّ الذما … مِ عهدا على "وجرة" أن يمينا
وحيّا وُجوها "تميمية" … صرائحَ، ما كان حسنٌ هجينا(١٠)
مزجنَ الجمالَ بماء الحيا … ءِ لو رَفّق المزجُ بالشاربينا
وأرهفنَ قبلَ نُصولَ العيون … فقدّتْ ـ ولم تخاذلْ ـ طعينا
ألا طربًا يامغنّى القِلاص(١١) … بهم وهى تصعبُ حتى تلينا
أعدْ! إنّ ذكرهمُ عودةٌ(١٢) … ولا تحسب الحبَّ إلا جُنونا
حنتنى الخطوبُ فما لى ألوم … على سرعة الهَرَمِ الأربعينا!!

---

(١) فى الأصل «حست». (٢) القلب: السوار. (٣) برين جمع برة وهى الخلخال.
(٤) فى الأصل: «حذين». (٥) افتلين: فلين وهى هنا بمعنى «زلن» أو «شققن».
(٦) الجمام: جمع جمة وهى مجتمع شعر الرأس، وهى هنا مجاز. (٧) أجممنها: تركنها، وفى الأصل «أجمتها». (٨) اجترن: أعدن ما فى بطونهن ليمضغنه ثانية. (٩) فى الأصل «دوى». (١٠) الهجين: غير الخالص. (١١) القلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل. (١٢) فى الأصل «عودة».

وأعجبُ من قبلها كيف شبـ ـتُ والشيبُ لايستشير السنينا ! !
لئن أكثرتْ عثراتُ الخطوب بحظّى جرائحَها والوهُـونا ،
فقد فرَّ منّى – لَجاجَ الزما نِ – قارحُ عشرٍ أبيًّا حَرونا (١)
سلِ الحادثاتِ على ما غمز نَ جنبِىَ : هل وَجد الغمزُ لينا ؟
وهل سمعتْ لى الى أن بَعثـ ـتُ فى أهل ودّى لشكوى أنينا ؟
فياليتها قنِعتْ فى الخطوب بنفسى ورفّهت الآخرينا
وياليتَها حين لم تنتفع بحربىَ تجنحُ للسّلم حينا
وقد جرَّبتْنِىَ قِـرْنا فما وفَتْ بى ، فهلاّ آجتبتنى قرينا ؟
وفيتُ بدهرى وأيامه ولكن عجزتُ عن الحاسدينا
وكيف يصحُّ بياضُ الوفا ءِ يوما على كثرة الصابغينا
اذا كشفَ الخُبْرُ عيبَ الرجال فداجِ (٢) ودعْ كلَّ عيبٍ ظُنونا
لحَا اللهُ كلَّ أجبِّ (٣) الحفاظ بعيدا من الرشد عقلا ودينا
يعُدُّ الكرامةَ وجهَ النفاق ويرضَى بأفعاله أن يهونا
تكلَّم حلوا ، وتحت الضلو عِ حنظلةُ الشرّ للماضغينا
اذا بتَّ تأمنُ وثباته لقاءً خبَا لك خبئًا كمينا
كصِلِّ (٤) الحَمَاطة (٥) يطوى الجما مَ صعبا ويُعطيك باللمس هُونا
يبيتُ يراقبُ أنّى تَعِنُّ (٦) له هفوةٌ منك حتى يخونا
تعلّمتُ من غدره باسما بأنّ الوفاءَ مع القاطبينا

---

(١) القارح : من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع . (٢) داج : وافق . (٣) الأجب : المقطوع السنام وهى هنا مجاز . (٤) الصل : الثعبان . (٥) الحماطة : شجرة كشجرة التين أو هى الجميزة . (٦) فى الأصل " تعز " .

عقاربُ أطمَعها [١] لسـبُها الـ ـحُفاةَ فـدبّتْ الى الناعلينا
علا حظُّهم وهَى مجـدُهم فقد وألوا [٢] من فى سالمينا
ولم أكُ مع غضبى -إن غضِبتُ- لأهتِـكَ إلّا حريما مصونا
وقد كنتُ أمضُغهم بالهجا ء لو أكلَ الشعرُ منهم سمينا
أصـون لسانى عن الغادرِيـ ـن صونَ طِلابى عن الباخلينا
حرامٌ علـى آجتـداءُ الرجا ل لا مانعين ولا باذلينا
اذا أنا يوما سألتُ الجـوادَ حَرَصتُ غدًا فسألتُ الضنينا
بلى! إنَّ فى آل "عبدِ الرحيم" مكارمَ تُفسَحُ للراغبينا
وبينَ بيوتهـمُ للضيوفِ جِفانًا [٣] عِماقا وسَرْحا لَبونا
وأنديةٌ تسَـعُ السامعين قِرًى ووجوها تَضيف العيونا
وسيبا يـبزُّ [٤] له المقسـمو ن : لا وَرَدوا الماءَ إلا مَعينا [٥]
ذَعَرتُ زمانى بأسمائهـم فكنّ من الدهر دونى حصونا
وفرّق عزُّهـمُ النائبا تِ عنّى وقد بِتنَ حولى عِزينا [٦]
وحمّلتُ ثِقلى "عميـدَ الكفا ةِ" منهم فكان القوىَّ الأمينا
من القومِ تُشرِق نيرانُهـم على النجم إن طامنَ الموقدونا
وتأرَجُ [٧] أرواحُ أبياتهـم رسائلَ عنهـم الى الطارقينا
إذا ما رأيتَ آزدحامَ الحقوق عليهـم عجبتَ لهـم ثابتينا

---

(١) فى الأصل "أطعمها" . (٢) وألوا : نجوا . (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٤) فى الأصل « يتزله » . (٥) المعين : الماء الذى تراه العين جاريا على ظهر الأرض . (٦) عزين : جماعات . (٧) تأرج : تفوح ، وفى الأصل « تأرّح » .

٤٦٣ ومَن أُذكِيتْ نارُه باليفا ... ع(١) فى القُرِّ(٢) زاحَمَه المصطلونا
مساميحُ لم يَعْرُقوا بالعِضا ... ضِ(٣) أيديَهم فى ندًى نادمينا
ولم يدفعوا فى صدورِ الحقوق ... بعذرٍ وإن كان عذرا مبينا
يبيتون يعتلكون السِّيا ... طَ غَرْثَى(٤) وهم يطرُدون السنينا
طِوالُ الحمائلِ شُمُّ الأنوفِ ... يُهابون رؤيا ويُستحسَنونا
إذا ركِبوا مسَحوا بالسحاب ... وإن نزلوا خلتَهم راكبينا
تفرّعَ من شَرَفٍ عِيصِهم(٥) ... مصابيحُ مجدٍ تضىء الدجونا
وكلُّ غلامٍ له حكمُه ... على الناس راضين أو كارهينا
إذا سكتَ ٱنتظروا ما يقولُ ... وإن قال دانَ له الناطقونا
تألّقَ ينعتُ حُسنا أباه ... وميضَ السيوف يصفْن القُيونا(٦)
عميم الحيا «كعميدِ الكفاةِ» ... ولا يسِمُ(٧) الأرضَ إلا هَتونا
لك اللهُ مبتدِئا سؤددًا ... تراجعَ عن شأوِه المنتهونا
ومقتبلَ السِّنِّ فاق الكهولَ ... فجاءوا على عقْبه يحتذونا
فدًى لك كلُّ قصير الفخا ... رِ يهرُب من ألسن الناسبينا
له حسَبٌ فى العلا أكمهٌ ... أضلّتْ محجّتُه المهتدينا(٨)
إذا أَيْتَمَ البخلُ سؤّالَه ... فيكفيك(٩) فينا أبو السائلينا
وكلُّ ٱبنِ نقصٍ تمنَّى أبو ... ه أنّ البنات له بالبنينا

---

(١) اليفاع : المرتفع من الأرض . (٢) القرّ : البرد . (٣) يعرق العظم : يأخذ ما عليه من اللحم نهشا ، وفى الأصل "يعرفوا" ؛ والعضاض : العض . (٤) غرثى : جياعا ، والسنين : جمع سنة وهى القحط . (٥) العيص : الأصل . (٦) القيون : جمع قين وهو صانع السيوف . (٧) فى الأصل «يدم» . (٨) فى الأصل هكذا : * أضل المحجة ولقد يدينا * (٩) فى الأصل «فكفيك» .

إذا ما رأى منك ملءَ العيون رأى منه ملءَ مُنَى الشامتينا

لئن دبَّ دهرٌ الى مجدكم بنقصٍ يُخافُ على الفاضلينا،

ومدَّ اليكم غَداةَ(١) الصِّفاح(٢) شِمالا وكان يمدّ اليمينا،

ونازعكم عن مقرّ العَلا ء غصبًا وأنتم له مالكونا، :

فقِدْمًا رآكم لأخلاقه بحسن خلائقكم فاضحينا

يصيب فتجبُرُ(٣) أيمانُكم(٤) مصابَ إساءته محسنينا

ويأخذ منَّا وتُعطوننا ويجلُبُ فينا فتُستنجَدونا

ولا بدّ للمجدِ من عُودةٍ(٥) — اذا تمّ — تطرِفُ عنه العيونا

وقد يُغمد السيفُ حتى يُشام(٦) ويَستتر البدرُ حتى يبينا

يظنُّ العدا أنكم تخشعون وقد كذّب اللهُ فيك الظنونا

ولا أبعد اللهُ غيرَ التِّلاد(٧) إذا العرضُ أضحى منيعا مصونا

لئن سرَّ حاسدَكم أن يرى وفودَكُم مرّةً مُخفِقينا،

فكم ليلةٍ دونكم أنقبت(٨) خوافى المناسم حتّى دَمينا

ويوم سَمومٍ يردّ القطا على الماء كُدْرا وقد كُنَّ جُونا(٩)

حملنا اليكم على الكره فيه جوادا أقبَّ(١٠) وعنسا(١١) أمونا(١٢)

فردّ نوالُكم اليعملا تِ(١٣) تُعيِي كَراكِرَهن(١٤) المتونا(١٥)

---

(١) فى الأصل «عداه» . (٢) الصفاح : المصافحة . (٣) فى الأصل «فيجبر» .

(٤) يريد بالأيمان الأيدى . (٥) فى الأصل «عودة» . (٦) يشام : يجرّد . (٧) التلاد : المال القديم . (٨) أنقبت : أرقّت وأحفت . (٩) كدرا : سودا ، وجونا : بيضا .

(١٠) الأقب : الضامر البطن . (١١) العنس : الناقة الصلبة . (١٢) الأمون : الناقة المأمونة العثار الموثقة الخلق . (١٣) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل .

(١٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر كل ذى خف . (١٥) المتون جمع متن وهو الظهر .

مواقِرُ[١] من جودكم لا تكاد ... تُقِــلُّ قلائدَها والعُهونا[٢]
كأنّا اذا أُشرعت للورود ... نحطُّ الى المـاء منها سَفينا
فتلتُ من الناس حَبْلِى بكم ... وقلت لنفسى : هم العـالمونا
وبعتكُمُ مهجتى طائعا ، ... فـو[٣] المجدِ ماكان بيعا غَبِينا
ولم أكُ حاشاى فى الغادرين ... بكم ـ إن نبا الدهرُ ـ والمارقينا
لسانى لكم ذاك والنفسُ تلك ، ... مُضِيقين فى المال أو مُوسِعينا
وأعــلمُ أنّى لكم سالمٌ ... وأعــلمُ أنكُمُ تعلمونا
وكم لىَ من مَثَــلٍ سائرٍ ... تظــلُّ العــداةُ له آذنينا
لكم منه داعيةٌ فى البلادِ ... ويعطيكُمُ إمرةَ المؤمنينا
أقـومُ لكم بقوانينـه ... وأنطِقُ ما دمتمُ تسـمعونا
فلا عــدِم الوفدُ ناديكُمُ ... ولا آستَوْحشتْ سُبُلُ الرائدينا
وكان لكُمْ من عِثار الزمانِ ... لَعًا[٤] يومَ يعــثُر بالغافلينا
ولا راعنا قــدَرٌ فيكُمُ ... فإنّ بكم نعمةَ الله فينا

* * *

٤٦٤ وقال فى غرض له

لله قلبا قرينىْ صــبوةٍ قطعَا ... ليــلَ الرضا سهرًا أحلى من الوسنِ
ناما مع الحبَّ يقتادان طاعتَــهُ ... متنزّهَيْنِ له عن ســيّئِ الظَّنَنِ
جسمانِ صارا هوًى مزجا[٥]، فقلْ حسَنًا ... ما شئتَ فى قمــرٍ يحنو على غُصُنِ
يا ليلةً ! لا جحَدتُ الدهرَ منّتَهُ ... فيهــا ، ولو أنه ما عشتُ أسخطنى

---

(١) مواقر : مثقلات . (٢) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ألوانا . (٣) فى الأصل «قَوِىّ» . (٤) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى انتعش . (٥) فى الأصل « مرحا » .

٭

وقال فى مثله

يا صاحبىّ شكواى هـل ناصرٌ يملك رِفـدى منكُمُ أو مُعـينْ؟
مُرَّا على "خنساءَ" فآستطرِدا ذكرى بأطراف الحديثِ الشُّجونْ
فإن أصاختْ لى فقولا لهـا عنِّى عسى صَعْبتها (١) أن تَلِينْ :
قد عادَ للقلب جنونُ الصِّبا وهبَّ هذاك الغرامُ الدفينْ
فهــل لكم فى الحىّ عرَّافةٌ تحسِم بعد الشيبِ هـذا الجنونْ؟
تخدِّثنا (٢) "خنسـاءُ" قالت : نعم هامَ كمَـن هام، فمـاذا يكونْ!
أوصيه بالدمع دواءً فإن ضنَّ عليـه جفنُـــه فالأنينْ
يا قلبُ ما أنصـفتَنى طالعـا على الهوى من شَرَف (٣) الأربعينْ

٭

وقال وكتب بهـا الى الرئيس أبى القاسم هبة الله بن ما كولا يهنّئه بالمهرجان ، ويذكُر شوقَه اليه، جوابا عن كتابٍ يستدعى ذلك منه

أدرك ما شـاءَ غـلامٌ فطِنـا اذا نَبتْ به بــلادٌ ظَعنـا
لا يستريحُ جسمه، وعرضُـــه مكلَّف، وقلبُـــه أخـــو العنا
يُضَمِّن البيـــداءَ من حاجاته والحُـــرّةَ الوجنـاءَ (٤) ما تضمّنـا
إن وجد العـــزَّ وراءَ جانبٍ مشَى ولو عـــلى عوامل القنـا
دع للهوينَا الغُمرَ (٥) من أبنائها وللمُنى، فمـا المـنىُ إلّا ضَـــنا

---

(١) كذا فى الأصل ويحتمل أن تكون « صعدتها » . (٢) فى الأصـل « لحدثنا » .
(٣) الشرف : المكان العـالى وهى هنا مجاز . (٤) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين أو المشبهة لصلابتها بالوجين وهى الحجارة الصلبة . (٥) الغمر — مثلثة الغين — : من لم يجرب الأمور، أو هو الأبله .

لا حَملَتنى تُربَةٌ طيِّبة ... تحبُثُ أن تضُمَّنى وسَكَنا
ولا زمانٌ أنا فيه خاملُ الذِّ ... كرِ، ومِن أفضلِ مَن فيه أنا
كم الرضا بوشَلٍ مصرَّدٍ(١) ... لا ناقعٌ ولا يميط الدرَنا؟
وفضلِ عيشٍ جائرٍ مذبذبٍ ... لا عفةٌ فيه ولا زهدُ الغنَى
قد قنطتْ نفسى أن تعثُرَ بى ... مسرَّةٌ، مما ألفتُ الحَزَنا
أرى عيونَ الشامتين شارةً ... مصبوغةٌ تُشعِرُ صبرا حسَنا
يَظهَرُ فى وجهى لهم ماءُ الرضا ... والنارُ ما أُجِنُّه مستبطنا
وكلَّما أنحى علىَّ زمنى ... موَّهتُ حالى وشكرتُ الزمنا
حتى لقد ماتَ فؤادى فغدا ... صدرى له لحدًا وجسمى كفنا
من لى بأن تُنشِطَنى(٢) الأقدارُ أو ... يَحُلَّ عنِّى الدهرُ هذا القرَنا(٣)،
فأملكَ الحلبَةَ، لا أُثنَى بأن ... أُشكَمَ(٤) دون غايتى أو أُرسَنا(٥)
قد أغلق الحظُّ البهيم سُبُلى: ... "حجازَها" و"شامَها" و"اليمنا"
فما أريد نهضةً تنتاشنى ... إلا لَوى عزمىَ عنها وثَنَى
تفانت الأيام - مالى ولها - ... إما بقاءٌ نافعٌ [أو الفنا](٦)!!
قد نبذتنى منبذ المجلوبِ(٧) لا ... يُسرَحُ فى الإبلِ ولا يُسقَى الهنا(٨)
دريئةٌ(٩) للهمِّ كيف وقعتْ ... سهامُه كنتُ الجريحَ المثخَنا(١٠)

(١) المصرد: المقطع الذى لا يروى. (٢) فى الأصل هكذا «يسطنى». (٣) القرن. الحبل. (٤) أشكم: توضع فى فى الشكيمة وهى حديدة فى اللجام تعترض حنك الفرس. (٥) أرسن: أقاد بالرسن وهو حبل تقاد به الدابة. (٦) فى الأصل "ولا فنا". (٧) المجلوب: الذى به الجلب جمع جلبة وهى الجرح تعلوه قشرة عند برئه. (٨) الهناء: بالمد القطران وقصر للضرورة. (٩) الدريئة: حلقة يتعلم عليها الرمى (١٠) المثخن: الموهن المضعف.

لا وطــرا من لذّةٍ أقضِى ولا … عندىَ فى طارقةِ الحُـلَّ غِــنى
كأنّها ما جرّبتْ حــلمى ولا … تعاورتْ مـنّىَ جنبا خشِــنا
ولا درتْ أىَّ رجالٍ عصــمةٍ … جعلتُهم منها لظهــرى جننا(١)
الأشرفين هِما والأكرمين … أيديًا والأكثرينا مِننــا
والرافعين بِعُــلَا أنفسِهم … ما شيَّد المجــدُ القــديمُ وبنَى
قومٌ إذا العــامُ اقشعرّت شمسُــه … وكبَّ أربابُ المَقــارِى(٢) الجِفنا(٣)،
وخافَ كلبُ الحىِّ من جازرِهِ … ما أكلَ الشاءَ(٤) وأفــنَى البُــدُنا(٥)،
تساهموه يطردون جَدبَهُ … حــتى يعــودَ متمِــرا ومُلْبِنا ٤٦٥
وأقبــلوه أوجُهــا ميــامِنًــا … تضــحَك فيــه وأكُفًّا يُمنا
وزاده عدلُ المــلوك فى النــدى … تمــرُّدا وبالجــدَا تمــرُّنا
ومَلكَتْ "عِجــلٌ" على الناس به … رأسَ الفخارِ وعَرانينَ الســنا
سَنَّ لهم فاتّبعــوا وزيَّدوا … وألحقــوا بالفَــرض تلك السُّننا
علِقتُ منهــم بأغرّ ماجدٍ … كانَ الأشــدَّ فى يدىَّ الأمتنا
رعيتُــه أخا الربيــع وهَمتْ … راحتــهُ لى فــذمّمتُ المُــزُنا
وقال لى المجدُ ـــ وقــد أحمدتُه … تلك الغصونَ أثمرتْ هذا الجنا ـــ :
أوفَى على مَرقبــةِ الملكِ فــتًى … يرى خــفىَّ المشــكلات بيِّنا
موفَّقُ النظــرةِ لا تحُــوجِهُ … أوائلُ اللحظ الى كرِّ الثّــنَى

(١) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٢) المقارى جمع مقراة أو مقرى وهى القصعة يقرى فيها الضيف . (٣) فى الأصل "الأجفنا" والناظم يريد بها الجفان أو الجفنات جمع جفنة وهى أعظم القصاع ، وكتب اللغة ليس بها هذا الجمع فصوبناها الى : "الجفنا" وهى أيضا جمع جفنــة كهضبة وهضب ؛ و بها يستقيم البيت وزنا ولغة ومعنى . (٤) الشاء جمع شاة . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر . (٦) الثنى : الأمر يعاد مرتين .

لكفه من القنيص كلُّ ما — نص[1] اليــه مَنسِرا[2] وبُرثُنا[3]

كفى العظيم ورمى برأيه — حيثُ هفا[4] رأى المصيبِ ووَنَى

وقام بالدولة مدَّ ظهره — والدهرُ قد طأطأ منها وآنحنى

لما أبت صمّاؤها[5] فلم تُطعْ — من أمرِ حاويها الرُّقَى والدَّخنا[6]،

وأعضلَ الخطبُ آشتفوا بطبّه — فأفرقتْ[7] والداءُ قد تمكنا،

قالوا : الرئيسُ، فاطمأنَّ وحشُها — بعد النفارِ بآسمه وأذعنا

وعاد محزومُ[8] المطا[9] ريِّضها — من بعدِ ما كان زَبونا[10] أرِنا[11]

ماضى اليدينِ مُنصُلا[12] وقلما — صعبَ المراس جَلِدا[13] ولسِنا[14]

اذا فلى[15] برمحه كتيبةً[16] — حسبتَه يكتُب فيها بالقنا

فإن أفاض كاتبا ظننته — بالقلمَ الجارى الضلوعَ طعنا

رأى الندى أجلبَ شيء للعلا — فجعلَ المالَ العزيزَ هيّنا

وجاد حتى قال من جاد له : — أودعَ عندى مالَه أو خزنا

يستوحشُ الدينارُ من بَنانه[17] — فقلّما جاورها مستوطِنا

قل "لأبى القاسم" قسّامِ اللُّهى[18] — وفى المعالى ما يفاد بالكُنَى — :

أشكو اليك كلّما جنَّ الدجى — هزّةَ شوقٍ تستطير الوسنا[19]

---

(١) نص : حرك . (٢) المنسر : منقار الطير الجارح . (٣) البرثن : من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٤) هفا : أخطأ . (٥) الصماء : الحية والمراد بها الداهية العظيمة . (٦) الدخن : الدخان ، وفى الأصل الدحنا . (٧) أفرقت : برئت . (٨) فى الأصل «محروم» . (٩) المطا : الظهر . (١٠) الزبون : الدفوع . (١١) الأرن : النشيط . (١٢) المنصل : السيف . (١٣) الجلد : الصبر . (١٤) اللسن : الفصاحة . (١٥) فلى : شق . (١٦) الكتيبة : الفرقة من الجيش . (١٧) بالأصل : * يستوحش الدنيا ومن بنانه * (١٨) اللهى : العطايا واحدها لهوة . (١٩) الوسن : النوم .

ومقـلةٌ اذا آلتفتُّ نحوكـم بـلَّ الرداءَ شأنُهـا (١) والرُّدُنا (٢)
ما آنفتحتْ من بعدكم فأبصرتْ على آختلاف النـاس شيئا حسنا
قـد كنتُ مُنِّيتُ بأن تراكُمُ لحاجهـا (٣) لو كان أغناها المـنى
ورضتُ نفسى للنوى فأسمحتْ أن تهجرَ الأهلَ لكم والوطنا
واستأذنت عـلى الحيا ، مجدبةً أرضِى ، ولكنّ الحيـا ما أذنا
وقلتُ : صدعٌ ربمـا لُمَّ وعجـ ـفـاءُ عست بجودكم أن تسمَنا
وزمنٌ قاسٍ سيعطفونه نحوى بمـا هم يملكون الأزمنا
لكن أبيتَ شَـفقا (٤) وضُـنتنى يا لَمسـىءٍ ويُظَنُّ محسنا ! !
ولو شريتُ ساعـةً منك بمـا بين ضـلوعى ما شكوتُ الغَبَنا
فـلا تؤاخذْ بفـتىً صـددتَه عن نسكه عقوبةً وما جنى
شجّعه الشـوقُ على مشَـقّةٍ كم سـيمَ يوما مثلَهـا فجُبُـنا
لعـلَّ مَن أشخصـه يردّه أغلى لديكم قيمـةً وأوزنا
فربّمـا عاد صـليبا شرِسا ما كان تحت العَجْمِ (٥) سهلا ليِّنـا
لئن عدانى قـدَرٌ ممـا كسٍ عنكم وحظٌّ (٦) ما يزال أرعنـا (٧) ،
وفترةٌ من رأيكم تشهَدُ أنْ (٨) ما عنـدكم من الجوى ما عندنا ،
فغـادياتٌ رائحاتٌ نحوكم صرائحٌ اذا الكلام هُجِّنـا
من اللواتى ما آنبرى مسترعيـا (٩) بمثلهـا قـطُّ لسانٌ أُذُنا

---

(١) الشأن : الدمع . (٢) الردن : الكم . (٣) فى الأصل : «لجاجها» .
(٤) الشفق : الشـفقة . (٥) العجم : عض العـود لتعرف صلابته من رخاوته .
(٦) فى الأصل : حط . (٧) الأرعن : الأهوج . (٨) خففت للضرورة .
(٩) فى الأصل : مستدعيا .

لو مسح الجوَّ ببطن كفِّهِ قائلُها، كنتُ بذاك قِمَنا [1]

تسلَّفتْ وُدَّ الملوك قبلكم وعقَدَتْ لى فى الرقاب المِننا

فاسمع لهنّ سابقا ولاحقا سوائرا فيك يُطَبِّقن الدُّنا [2]

وجُلّ يوم المهرجان هذه قلادة تُنْظَمُ دراً مثمّنا

لم يرمذ فارقَ "كسرى" مثلَها أجمَلَ فوق جيدهِ وأزينا (٤٦٦)

وٱستوفِ أقصى غايةٍ من سعده وٱبقَ له وللعالى ولنا

وكُنْ بذاك، من ضمان الله لى فى أن تعيش وضمانى، مُوقِنا

وٱندبْ لها بين يديك ناهضا يَخْلُفُنى فى ذا الدعاءِ والهَنا

❖

وكتب إلى عميد الكفاة أبى سعيد بن عبد الرحمن فى النيروز

علَّمتْها الأيامُ أن تتجنّى [3] فأحالتْ أخلاقَها السُّمْحَ هُجْنا [4]

وتعدَّى غدرُ الزمانِ إليها فرأتْ رعيَها الأمانةَ [5] غَبْنا

صبَغَ الدهرُ عندها بيضَ أيا مِ سودا بلونه أو دُكْنا [6]

فعهودٌ ماشئت تُلغَى وأيما نٌ على غير حِلّها تُستثنَى

لم تزل تكذبُ الأمانىُّ حتى منعتْنى بالغيب أن أتمنَّى

يا لحا الله وُدَّ مثلكِ ما أنـ ـزرَ رِفدا عندى وأكثرَ منّاً

كم خضوعٍ وليس يُخجِلُ عينا وعتابٍ وليس يخرُق أُذْنا

أعتفى منكِ صخرةً ليس تُثنَى وهى فى العين بانةٌ تتثنّى

(١) قمنا : جديرا . (٢) الدنا جمع دنيا . (٣) فى الأصل «تخنى» .
(٤) هجنا : مشوبة غير صريحة . (٥) فى الأصل هكذا «الامانة» . (٦) دكن جمع أدكن ودكناء، وهى المائلة الى السواد .

وأرى فى جبينكِ الشمسَ للعا لَم حُسنا ولى شقاءً وحزنا

ما خَذولٌ[1] فى رأس أرعنَ[2] يُمسى شاهقا[3] دون نيلها معتنًّا[4]،

عبرَتْ وحدَهـا به ترِد ـــ العذ بَ لِصـابا[5] عُمقًا وترعَى الحَزنا ـــ ،

نجوةٌ[6]، توجَدُ الضحى هى والشمـ ـس وتمسى مع الكواكب أمنا،

لو رماها بكلّ ما عنـده الطَّر فُ لأعيا من دونها وتعنَّى،:

منكِ أنأى، ولستِ منها ـــ إذا كنـ ـتِ مكانَ الوشاح منّىَ ـــ أدنى

أستعيد الأحلامَ ذكرَكِ إن خا لس طرفى لُماظةَ[7] النـوم وهْنا[8]

فكأنى أدعـو الصدى[9] وكأنْ ما سلَكَ الطيفُ قطُّ بالنوم جفنا

أسألُ الدهرَ عن خلائقه الأو لى وقد نُقِّلتْ فخالَ وحُلْنا

وأروم الوفاء من زمن الغد ر، وهل للسَّحوقِ[10] باليـد مجنًى[11]؟

عجبًـا كيف لامـــنى فى قنوطى من رأى البحرَ غاضَ والقَطرَضَنّا ! !

كنتُ أشكو الأيام قبلُ وفى أخـ ـلافها[12] مَـذْقةٌ اذا ماحلبنـا

وأذمُّ الدنيـا وللناس آذا نٌ بواقٍ إذا عُذلَن سمعنـا

فبـودِّ المـــنى لوانّ ليا لىَّ اللواتى بكيتُ منهنّ عُدنا

حـــكَمَ اللهُ بين قلبى وإخوا نى ووَلَّى الملامَ من جارَ مِنّا

---

(١) الخذول : الظبية التى تخلفت عن السِّرب وانفردت . (٢) الأرعن : الجبل الطويل الرعان ، والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . (٣) الشاهق : المرتفع (٤) معتنا : معترضا .

(٥) اللصاب : الشعب الصغير فى الجبل ، يقال : أعذب من ماء اللصاب . والحزن : ما غلظ من الأرض .

(٦) النجوة : ما ارتفع من الأرض . (٧) اللماظة : بقية الشىء القليل . (٨) الوهن : نحو نصف الليل . (٩) الصدى : رجع الصوت . (١٠) السحوق : النخلة الطويلة التى بعد ثمرها على المجتنى . (١١) فى الأصل "محنا" . (١٢) الأخلاف جمع خلف وهى حلمة ضرع الناقة ، وفى الأصل "أخلاقها" ؛ والمذقة : القليل من اللبن .

ورعى لى فى دوحة المجد غصنا   كيفما هزّ هزّ أخضر لدْنا
نابتًا فى أرومة(١) للعلا غيـ   ـناء(٢) شقّت تراب أرض غنّا(٣)
وصفت طيب عرقها بالجنى الحلـ   ـو ومدّت فنًّا وريقًا ففنّا(٤)
وسقاها ماء الندى فكساها   واسع الظلّ والثرى المطمئنّا
غرس(٥) "عبد الرحيم" ثم أطال الـ   ـله [منها](٦) فرعا له ابنا فابنا
أسرة لم يكذب الدهر وعدا   فى علاهم ولم يخيّب ظنّا
أمراء الحُلّى وألسنة النا   دى إذا استصرخوا خطابا وطعنا
لا يبالون — والمكارم فيهم   باقيات — ما ابتزّ خطب فأفنى
ركبوا كلّ غاية يأخذون الـ   ـسبق حتى ردّوا الصرائح هُجنا(٧)
وترى كلّ نافر عندهم يأ   نس إلّا ما كان بخلا وجبنا
وإذا العام جفّ مدّوا عليه   أيديًا يعصرون منها المُزْنا
كلّ رخو الإزار حتى إذا سا   ر طوى شملة(٨) وقلّص رُدْنا(٩)
لا يهاب السرى وراء المعالى   واحدا خاض ليلها أو مَثْنى!
يحمل الطود مستقلًّا ولا يحـ   ـمل وزن السفاة(١٠) ثأرا وضغنا
"كعميد الكفاة" لا تجد الغيـ   ـبة فى جنبه ولا الغمز وهْنا
ساد رطب الشباب مقبل الشر   خ كهولا عدّوا الحجا والسّنا

---

(١) الأرومة : أصل الشجرة . (٢) الغيناء : الشجرة الخضراء الورق الملتفة الأغصان .
(٣) الغناء : الكثيرة العشب ، وحذفت الهمزة للضرورة . (٤) كذا بالأصل ، ولعله يريد بالفن هنا "الفنن" بمعنى الغصن وحبذا لو قيل : * غصنا وريقا فغصنا *
(٥) فى الأصل "عرس" . (٦) ليست فى الأصل . (٧) الهجن جمع هجين وهو غير العريق . (٨) الشملة : كساء يشتمل به . (٩) الردن : الكم . (١٠) السفاة : الشوكة ، مثل سفا سنابل القمح .

(٤٦٧)

أبصرَ الضيمَ خُطَّـةً فأباهـا ورأى العجزَ حاجةً فاستغنى
سبق النـاسَ، إنْ تعجَّلَ لم يكـبُ، ولم يعلقوا به إن تأنَّى
ووقتْـه من رأيه جُنَّـة [١] لا تتفـرى [٢] وصـعدةٌ لا تَحَنَّى [٣]
إن دعا فى مواقف الفضـل لم تُبـرِزْ إليـه بجحافلُ الفضـل قِرْنا
واذا قيـل : مَن توحَّد بالجـود ؟ ومَن ؟ فهو واحد لا يُثَنَّى
لاعفا منكَ — بعدَ من بانَ منهم — ربعُ مجـدٍ ولا تعطَّلَ مَغنَى [٤]
وبقيتَ السيفَ الذى هو أمضى دونَهـم فى اليد التى هى يُمنَى
عانيـات لك الليـالى يُعفِّيـن بحلمٍ آثارَ ما قد جَهلنـا
طالعا مطلعَ النجوم لك الشعـرى [٥]، تُحيَّـا بوفـدها [٦] وتُهنَّـا
كلّ ولاجةٍ اذا امتطت القـرطاسَ لم تنتظر على السمع إذنا
تُطرِبُ الحاضرَ [٧] البليغَ وإن مـرَّت بسمعِ البادى اشرأب وحنَّا
كلّما عرجت بنـادى قبيـلٍ تركت ألسُنَ الفصاحةِ لُكْنا
فى عداكم تُداف [٨] سُمًّا، وتُهدى لكُمُ فى الأعياد شهدا وسمنا
لكُمُ صـفوُها وصفوُ ودادى، كلتُمونى نَصفا بهـا أو غَبْنا!!
لم أزل فى الغـنى وفى الفقر يخشانى زمانى مذ قلتُمُ : أنتَ منّـا

(١) الجنة : كل ما وقى من سلاح ، وتتفرى . تنشقق . (٢) الصعدة : القناة .
(٣) تحنى : تنحنى وتعوج . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الشعرى : كوكبان أحدهما يطلع فى الجوزاء ويقال له «الشعرى اليمانية» وتلقب بالعبور، والآخر يطلع فى الذراع ويقال له «الشعرى الغميصاء» . (٦) الضمير فى "بوفدها" عائد الى محذوف تقديره «القصائد» .
(٧) الحاضر : ساكن الحضر ؛ وضده : البادى . (٨) تداف : تمزج .

وقال وكتب بها الى العميد نجم الدولة أبى الحسن بن المزرع، ويذكر حاجةً عرضت له فى ناحيته قضاها، وأنفذها اليه

جرَتْ لها "ببابلٍ" يمينا سوانحٌ[١] غرًّا[٢] لها وعينا
لا يتوقَّى عُورَها[٣] وعُضْبَها[٤] مَن عيَّف الأعيُنَ والقُرونا[٥]
فأبصرتْ حقًّا مُناها فى "الحمى" وظنَّها "بحاجرٍ" يقينا
وأصبحتْ ترعَى الخصيبَ قبلَ أن تبلغَه وتنهَلُ المَعينا
عازفةً[٦] رافعةً رءوسَها على الظَّما أن ترِدَ الأجونا[٧]
ترجو بترك رزقِها الناحِلِ أن تأكلَ من رزقِ غدٍ سمينا
موائرًا[٨] تخلَعُ من مراحِها[٩] على الرُّبَى الأرسانَ[١٠] والعُهونا[١١]
خابطةً أشناقَها[١٢] بسُوقِها[١٣] تحسَبُ فَرطَ حرصِها جُنونا
كأنَّ خرقاءَ الرياح شرَّعتْ فى لُجَّةِ الآلِ[١٤] بها سفينا
فَبلغَتْ — أدعو لها — وَبلَّغتْ ، وخاننى من لم يقل : آمينا
وأنتَ إن كنتَ رفيقا فأعِدْ ذكرَ "الحمى" أطيبَ ما غُنِّينا

(١) السوانح جمع سانح وهو الذى يأتى من جانب اليمين ويقابله البارح ، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح ، ومنه المثل : «من لى بالسانح بعد البارح» . (٢) غر جمع غراء وهى البيضاء أو التى لها غرة ؛ وعين جمع عيناء وهى الواسعة العين ؛ وفى الأصل هكذا «رعينا» . (٣) فى الأصل «عوزها» . (٤) عضب جمع أعضب وهو المكسور القرن ، وفى الأصل «غضبها» .
(٥) القرون جمع قرن وهو الغديرة . (٦) عازفة : زاهدة ، وفى الأصل «عارفة» .
(٧) الأجون : الماء المتغير . (٨) موائر : مضطربات . (٩) المراح : النشاط .
(١٠) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (١١) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ، تنسج منه الأزمة وغيرها . (١٢) أشناق جمع شَنَق وهو الحبل . (١٣) سوق جمع ساق . (١٤) الآل : السراب .

أعِدْ، فمن آيةِ سكّان "الحمى" وذكرِهم أن تُطـرِبَ الحـزينا
يا جمَعَ اللهُ قلوبا "باللّـوى" بدَّدهـا آتباعُـها العيـونا
وسرَّ حيًّا "بالشُّرَيْف"(١) أقسموا: لا فكَّ فادٍ عنـدهم رهينا
أمنتُهم على الهـوى فلم يكن مـودَعُ قلبى منهُـمُ أمينا
يا حبّـذا لحيِّهم باديةٌ وهبتُ فيهـا لجفاءِ(٢) اللينا
وحَبَّ بعدَ الظلِّ فى أن أصطلى هـاجرةً وأُصُـلا(٣) دَخينا
والأرضُ مسّت تربَها رِباطُهم(٤) حتى ظننتُ "رامةً" "دارينا"(٥)
جلَوا دجاها ومشَـوا صباحَها يطارحـون الهَيَفَ الغصونا
هم قوّدونى وبرأسى نخـوة أن أستميح اللَّحِـزَ(٦) الضنينا
وهم أذالوا(٧) الشيبَ فى مفارق بالصـدِّ لاعدّى له الخمسينا
ما أجلبَ الدهرُ علىَّ بالأذى إلّا أصابَ منهُـمُ مُعينا
أعداىَ أهوى قُربهـم كأنّهـم عُضْوٌ دوٍ(٨) أكرهُ أن يَبينا
لا يُبعِـد اللهُ الوفاءَ صاحبًا كان ، ولا أطمعُ أن يكونا
أعيت يدى حبالُ كلّ ناكثٍ أفتـلُ وهـو يقطعُ القرينا
ولو سبرتُ الناسَ أو أعلقتُها "مُزرِعيًّا" عَلِقتْ متينا
إذًا لقـامَ من "علىٍّ" دونهـا خِرقٌ(٩) يرى كلَّ علىٍّ دُونا
غضبـانُ أن يأكلَ ضيمٌ جارَهُ أو أن يبيتَ زادُه ممنـونا

(١) الشريف : سرة لنجد أو آسم ماء أو واد بها . (٢) الجفاء : الغلظ . (٣) الأصل : ما بين العصر الى المغرب . (٤) رباط جمع ربطة وهى الملاءة . (٥) دارين : فرضة مشهورة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٦) اللحز : البخيل الشديد الحرص . (٧) أذالوا : يقال أذالت المرأة شعرها بمعنى أرسلته . (٨) دو : مريض ، وفى الأصل : « ذو » . (٩) الخرق : الكريم السمح .

إذا دعاه المجدُ قام ناهضا … فحمَل الألوفَ والمئينا (٤٦٨)
جرى على واشجةٍ من عِرقِه (١) … لغايةٍ أتعبتِ الساعينا
وبلَغ الكمالَ نفسا وعلًا … من قبل أن يبلُغَه سِنينا
مبارَكٌ عِمّتُه ولُثْمُهُ … تلوثُ (٢) خدَّ البدرِ والجبينا
تحسبُ من حيائه ورفدِه … وجهًا مُميها ويدًا لَبونا (٣)
تلقَ السعودَ حيثما لقِيتَه … تزجُرُ منها طيرَها الميمونا
أوفَى على مَرقبةٍ من عزمه، … مَرقَى النسورِ تطلُب الوُكونا (٤)
وهبَّ من لسانه بصعدةٍ (٥) … تَغْدِر (٦) كلّ خَصِمٍ (٧) طعينا
مَن حاملُ الحاجةِ عنّى راكبا … إلى العلا طريقَها المسنونا (٨)؟،
يقطَعُ ما بينى وبين أرنِى … على دنوّ الدار هذا البِينا (٩)،
يطوى السرى (١٠) نهارَه بليلِه … جَلْدَ المَطا (١١)، والعيسُ (١٢) قد وَنينا،
حُرًّا إذا استودعتُه وصيّةً … كان عليها الحازمَ المأمونا،
قلْ "للعميد" مُبلغا — وإنما … تُسمِعُ منه السامعَ الأذينا — :
قد أخذ الشوقُ اليك جهدَهُ … من قلبىَ النزاعَ والحنينَا
وملَكْتَنى — قبلَ أن تبتاعَنى — … منك صفاتٌ طُفنَ بى عِزِينا (١٣)

---

(١) الواشجة: اشتباك القربى. (٢) لثم جمع لثام؛ وتلوث: تلف. (٣) المميه: الكثير الماء؛ واللبون: الكثيرة الدر. (٤) الوكون جمع وكن وهو عش الطائر. (٥) الصعدة: القناة والمراد بها قوة اللسان فى المجادلة. (٦) تغدر: تترك. (٧) الخصم بفتح الخاء وكسر الصاد: المخاصم المجادل. (٨) المسنون: البين. (٩) البين: القطعة من الأرض قدر مد البصر. (١٠) فى الأصل: «يطى». (١١) المطا: الظهر. (١٢) العيس: الإبل. (١٣) عزين: جماعات جمع عزة وهى فى الأصل عزوة فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس كثبين وبرين فى جمع ثبة وبرة.

وجاءت الأنباءُ عنـــك فنشت[١] أنفاســـنا أعطـــرَ ما يأتينا
فى كلّ يومٍ خبرٌ : أنك مَن لا تـــلِدُ الأرضُ له قـــرينا
وأنَّ للفضـــل ومن مَتَّ به منـــك، مكانَ شـــغِفٍ مكينَا
محاســـنٌ آثارُها شاهـــدةٌ: أنّ الرُّواةَ عـــنك يَصدُقونا
ونحن فى دارٍ يُرى المجـــدُ بهـــا أعمَى وحـــظُّ أهلها مجنـــونا
إما لئـــيما يرتـــقى بشـــرِّه فيهـــا وإما فاضـــلا مسكينا
ولا صـــديقَ غيرُ ذى صنائع أحسنُ ما يُحسِنُ أن يخـــونا
فلا تســـلْ عن نزَواتِ كبِـــدى إلى عـــلاكَ كلّما سُمِّينا
وعن طِماحٍ مقلـــتى لنظـــرٍ إليـــك لا شَزْرًا[٢] ولا مشـــفونا[٣]
فأقتضى من قربكـــم لُبانةً[٤] ماطلنى الدهرُ بهـــا الديـــونا
فهـــل لذا الخاطب أن تُنكِحَه مـــودةً حنَّ إليهـــا حِيـــنا؟
يُمهِـــرُها الصـــونَ فإن أولدهـــا أولـــدَها بمدحـــك البنينـــا
يُعجبُك اليـــومَ صديقا وغـــدًا ما عاش فى الدهرِ أخًا خَـــدينا[٥]
وحاليـــا وصـــفَك فى مَعـــارض يَبقَيْنَ والأيامُ قـــد فَنِينـــا
كلّ مُوشًّى[٦] حَوكُها موشَّـــع[٧] تشـــرِى رخيصا بُرْدَها الثمينـــا
لو جُدتَ بالشـــباب فى ثوابهـــا كان ســـواك الخاسرَ المغبـــونا
وإن لوَيتَ عُنُـــقًا عن مثلهـــا جاءتك تســـترفـــد آخرينـــا
كانَ عليك نصرُها حقًّا بمـــا كنتَ بحاجات النـــدى ضمينـــا

(١) نشت : شمت، وفى الأصل (نسبت) .   (٢) الشزر : النظر فيه إعراض و يكون بجانب العين .   (٣) المشفون : المنظور اليه بنظر الكاره .   (٤) اللبانة : المأرب والحاجة .
(٥) الخدين : الصديق .   (٦) الموشى : المحسن المزين .   (٧) الموشع : المعلم .

تركتُها ساعيــةً بنفسهــا وراءَ قــومٍ غـيرِ عاطفينا
رِشْتُ[1] لهم منهـا سهاما فضَــلوا بحـدِّها قومُهُـمُ الماضينا
فملأتْ عرضَ الفــلا بذكرهم ونبــذوا حقــوقَها ناسينا
فهــل رضيتَ لَهُمُ ما أصـبحوا به من الحرمان لى راضينا؟
وإن أبيتَ فانتصر مســتقبلا لأخــواتٍ حادثاتٍ حِينا
اِقضِ بحكم المجد لى عليهــمُ وَاظْهِرْ[2] لها سرَّ النــدى المكنونا
لم نعصِ أسبابَ الندى فى مدحكم فكيف تعصــون السماحَ فينا!

✦
✦ ✦

وقال وكتب الى حسّان المقلّد بن أبى الأغرّ بن مَزْيَد الأسدىّ يمدحه ويشكره على جميل عتابٍ بلَغه عنه، وأنفذها الى حِلّته

سل عن فؤادك بين ”منعقد اللوى“ ”والنَّعف“ قبلَ تشعُّب الأظعانِ
وَآخاطِ أذنيْكَ، إن تَسمَعْ كاشحٌ[3]، برُغاءِ[4] كلِّ مجرجرٍ[5] حنّانِ ٤٦٩
فلربّما طارت مناسِمُهـا[6] غـدًا بحشاك وهى مناسِرُ[7] العِقبانِ[8]
لله أنت محــدِّثا : أنَّ النــوى مُمْسى غــدٍ من والهٍ حرّانِ[9]
ناهٍ دمــوعَك بالبنانِ تجمُّــلا نهيًا مشــقّته على الأجفانِ
نبذوا عهودك فى الحصا وتأوَّلوا دِينَ النســاءِ عليــك فى الأديانِ

---

(١) راش السهم : ألزق عليه الريش . (٢) وصلت الهمزة فى هذا الفعل الرباعى للضرورة .
(٣) الكاشح : العدوّ . (٤) الرغاء : صوت ذوات الخف . (٥) المجرجر : المصوّت .
(٦) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٧) المناسر جمع منسر وهو منقار الطير الجارح .
(٨) العقبان جمع عقاب وهى طير جارح، حادة البصر، ولذلك قالت العرب ”أبصر من عقاب“ .
(٩) فى النسخة الخطية : حيران، وهى النسخة التى ظفرت بها دار الكتب المصرية من ديوان مهيار ونحن نصحح هذه الملزمة وسنشير الى كل ما يختلف فيها عن النسخة الفتوغرافية وننبه على كل ما فى النسختين من تحريف وخطأ .

وتلبّسوا لك فى النّفاق صبائغا ... قبلَ الفراق كثيرةَ الألوانِ
غادون أو متروّحون لشأنهم ... فلأشرقنّ لهم بجمّةِ (١) شانى
ولقد حملتُ حديثهم فى أضلعٍ ... للسرّ مُشرجةٍ (٢) على الكتمانِ
وربطتُ صدرى باليدينِ مخافةً ... من كثرة الزفراتِ والخفقانِ
يا سائلى بوفائهم ! لك ذمّةٌ ... من أن يرانى الحبُّ حيث نهانى
خُذ وجهىَ الراضى إليك ولا تسلْ ... بعدَ النوى عن قلبىَ الغضبان
هل فى البروقِ على "الكثيبِ" دلالةٌ ... إن أعوزتك دلالةُ النيرانِ ؟
أو فى الصَّبا لك مخبرٌ عن مقلتىْ ... هادِى (٣) الضلوعِ وموقظِ وسنانِ؟
أشكو ظماىَ، وبلّةٌ من ريقه ... تشفِى، فليتَ سقى وليت شفانى
لما تواقفنا — وكم من لفتةٍ ... بحشًا هناك وعضّةٍ ببنانِ —،
أذكرتُه العهدَ القديمَ، فما قضى ... لى حاجةً إذكارُ من ينسانى
قم نادِ بين حمولهم، فلربما ... كنتَ الطليقَ غدا وكنتُ العانى (٤):
عنى جنت يا ظالمين فما لكم ... — جورَ القضاء — تعاقبون جنانى؟
ما هذه يا قلبُ أولُ عثرةٍ ... أُخذَ البرىءُ لها بذنب الجانى
أشكو زمانى فى دماءٍ طلّها ... عنتًا (٥)، وثأرى عند أهل زمانى
وسيوفُ أيامى التى أُنحِى بها ... مسلولةٌ فى أيدِي (٦) الإخوانِ
يا صاحبىَّ : كم القناعةُ بالمنى ... والنومُ تحت ظلائلِ الحرمانِ

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) مشرجة : مضمومة . (٣) سهلت الهمزة فى «هادئ» للضرورة . (٤) العانى : الأسير . (٥) هذه الكلمة فى الأصل الفتوغرافى منقوطة بنقط زائدة بحيث تقرأ أيضا «عبثا» وهو ما وجدناه فى النسخة الخطية التى أشرنا اليها فى صحيفة ٩٧
(٦) هكذا فى الأصل ولعل تحريك الياء هنا لضرورة الوزن، وإن كانت الضرورة لا تبررها وحبذا لو قيل :

* مسلولة بسواعد الإخوان *

وزعمتما أن المغرر[١] عاثرٌ، تعدُ العلا غيرَ الذي تعدانِ
لا بدّ منها وثبةٌ عربيّةٌ يَرضَى القُعودُ بها عن النَّهضانِ
تدجو الخطوبُ وليلُها مستصبحٌ بالغرّة البيضاءِ من "عدنان"
تبغي ديونا من "بني عوف" لها[٢] عُقِدتْ بغير المَطل واللَّيانِ
حتى تبيتَ مع الظلام نزيلةً لأغرَّ كابن "أبي الأغرّ" هِجانِ
واها لها هَدْيًا[٣] وحُسنَ بصيرةٍ في السعي إن بلغتْ "أبا حسّان"
تُلقي عصاها في بيوت "مقلّدٍ" بندًى يَحُلُّ قلائدَ الأرسانِ[٤]
حيثُ الفخارُ العِدُّ[٥] أبيضُ سافرٌ والجودُ أخضرُ ناعمُ الأغصانِ
ومع العشيّ مُراحةٌ هدّارةٌ[٦] آجالُها في قبضةِ الضيفانِ
تفدِي سواه سُوقها بضروعها ودماؤها معه فِدَى الألبانِ
في كلّ بيتٍ جَفنةٌ[٧] فهّاقةٌ[٨] وخَبِيصُ مَعقورٍ ونقعُ دُخَانِ
ونفيسةٌ من ماله موهوبةٌ لم تُحصَ في كيلٍ ولا ميزانِ
يا قاتلَ الأزمات في أعوامها بالجود، بل يا قاتل الأقرانِ،
سمّوك: أكرمَهم، فإن هم فُزّعوا[٩] بالصُّبْح، فاسمك: فارسُ الفرسانِ
كم موقفٍ لك والقنا يزعُ القنا عن أن يكونَ اليومُ يومَ طِعانِ،
والموتُ ما بين الكميّ[١٠] وقِرنه[١١] يتعاوران عليه أو يقعانِ،

---

(١) المغرر: المعرض نفسه للهلاك . (٢) الضمير في قوله «لها» عائد الى محذوف تقديره «النوق» ؛ والليان: المطل . (٣) الهَدَى: الهُدَى . (٤) الأرسان جمع رسن وهو الحبل . (٥) العد: الكثير . (٦) الهدارة: النوق المصوتة . (٧) الجفنة: القصعة . (٨) الفهاقة: الممتلئة . (٩) في الأصل "قزعوا؛" والصبح: الإغارة على القوم صباحا . (١٠) الكمي: الشجاع المدجج بالسلاح . (١١) القرن: النظير في الشجاعة .

ما زلّ عن زلَقاته لك أخمَصٌ(١) ... ولقد تزِلُّ بغيرك القدمانِ ،

أعطاكَ فيه النصرَ توثقةً وما ... وقفت قناةُ مغامس(٢) بسنانِ

ورجعتَ ، تنثو(٣) حسن ما أبليته ... ثُلَمُ الظُّبا(٤) وقصائدُ(٥) الخُرْصانِ(٦)

وسخيمة(٧) أغضيتَ عنها واهبا ... للحِلم فيها سَوْرة الأضغانِ

أطَّتْ(٨) بك الرحمُ البليلةُ(٩) دونها ... حتى طويتَ الذنبَ بالغفرانِ

وضممتَ قومَك تابعا فى ضمِّهم ... أمرَ العلا وحقيقةَ الإيمانِ

وإذا الكريمُ تناكرتْ أعمامُهُ ... أخواله بسقت(١٠) به العرقانِ

أعطيتَ ، حتى كلُّ عافٍ قائلٌ : ... أفقرتَه بالجودِ أو(١١) أغنانى

وأجرتَ ، حتى ودَّ قومُك أنهم ... — مع عزِّهم — لك موضعُ الجيرانِ

مرَّتْ صِفاتُك بى فهزَّتْ أضلعى ... شوقا إليكَ وهيَّجتْ أشجانى

وخجلتُ من مدحى لقومك والعلا ... فى ترك مدحك وحده تلحانى(١٢)

وعلمتُ أنك خيرُ من علقتْ به ... منِّى حبائلُ(١٣) بُغيةٍ وأمانى ٤٧٠

فبعثتُها سيَّارةً ، لك ركبُها ... فى الأرض لا الوانى(١٤) ولا المتوانى

حمَّالةً من طِيب نشرِك فى الملا ... سُلَفَ الحيا(١٥) وبواكرَ الرَّيحانِ

ودَّتْ لها لو أنها "أسديَّةٌ" ... عليا "تميمٍ" أو "بنى شيبانِ"

---

(١) الأخمص : باطن القدم . (٢) المغامس : الرامى بنفسه فى وسط الحرب أو الخطب .

(٣) تنثو : تذيع وتنشر . (٤) ثلم جمع ثلمة وهى فرجة المكسور ، والظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٥) قصائد جمع قصيدة وهى القطعة المتكسرة من الرمح . (٦) الخرصان جمع خرص وهو الرمح . (٧) السخيمة : الضغينة والحقد . (٨) أطت : رقت وحنت .

(٩) البليلة : الندية . (١٠) بسقت : طالت ، وتأنيث الفعل قبل المثنى المذكر جائز .

(١١) أو : بمعنى إلى أن . (١٢) تلحانى : تلومنى وتعذلنى . (١٣) الحبائل : المصايد .

(١٤) الوانى : المتمهل . (١٥) الحيا : المطر .

تُحيي محاسنَ "مَزْيَد" إحياءكم ... باقى علاه على الزمان الفانى
تُعطيك فى النادى أوائلَ فخره ... والقومُ بعدَكَ تابعٌ أو ثانى
واذا تلاها المنشدون تمنَّت الـ ... أبصارُ فيها موضعَ الآذانِ
لم يبقَ غيرى من يقومُ بمثلها ... لكُمُ ، ولا من كان قبلَ زمانى
فُقتُ الورى قولا وفُقتم نائلا ... فالمجدُ بين أكفكم ولسانى

⁂

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن محمد بن علىّ بن المزرع يمدحه ، ويتنجّز وعده له ، ويذكرُ جماعةً من بنى أسدٍ مدحهم بسفارته فأكذب لديهم ، ونهض بالحقّ أبو الحسن العميد

أين تريد يا مثيرَ الظُّعُنِ ؟ ... أوطنُ من "رامةٍ" بوطنِ ؟
حبسا ، ولو زادك من مضمضةٍ (١) ... بينَ الغِرارِ (٢) خائفا والوسنِ (٣)
لعلَّها أن تشتفى بنُحَّةٍ ... بالعبراتِ أعينٌ من أعينِ
كم كبدٍ كريمةٍ فى بُرةٍ (٤) ... خزمتَها ومهجةٍ فى رسَنِ (٥)
ومن دمٍ، تخوضه بلا دمٍ ... على ثنايا البين أيدى البُدُنِ (٦)
قد ضمِنَ البارحُ (٧) عنهم فوقَ؛ ... ما ساءنى إذ مرَّ غيرَ أيمنِ!
وما ظننتُ (٨) الطيرَ وهى بهمُ ... على مواقيت الردى تدلُّنى
ونفحة من الهوى تلفُّنا ... يومَ الوَداع غُصُنا بغُصُنِ
يا قاتَلَ اللهُ "العُذَيبَ" موقفا ... — على ثبوت قدمى — أزلّنى

(١) المضمضة : دبيب النوم فى العين . (٢) الغرار : النوم القليل . (٣) الوسن : النوم . (٤) البرة : الحلقة تجعل فى أنف البعير من صفر ونحوه . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (٧) البارح : من الصيد ما جاءك عن ميامنك فولاك مياسره والعرب تتشاءم به . (٨) ظننتُ : اتهمتُ .

وسَرّ حيًّا "بالغضا" إن سرّهم … ذلُّ وقوفي بعـــدَهم فى الدِّمنِ[(١)]

فقيَّـــلوا ظِلالَ كلّ روضةٍ … وهجَّروا بى للجـــوى والحَزَنِ

وما عليهـــم — ولتـــذكارهمُ … عفوُ الصَّبا وصفوُ ماء المُزُنِ[(٢)] — ،

لـــو أسأروا[(٣)] من جسدى بقيّـــةً … بذكرِ آثارهـــمُ تُنهِضُـــنى

لقـــد أساءوا المـــلك لما ملكوا … قلبى ، فهـــلّا أحسنوا فى بدَنى؟

طالَتْ من "رامةَ" "أشرافُ[(٤)] اللوى" … لنظـــرةٍ لعلّها تَصـــدُقنى

فما رفعتُ — والمنى شعشعة — … إلا عـــلى ليـــتَ أو لو أنـــنى

يازمنى "بالخَيف" بل ياجـــيرتى … فيـــه ، وأين جـــيرتى وزمنى؟ ،

ليت الذى كان وطار شَـــعَثا[(٥)] … به الفـــراقُ بيننـــا لم يكنِ!

أو ليت ما باعـــد من أحبّتى … من الكرام إخـــوتى قرّبنى!

مَن حاملٌ عنّى، تمطّتْ[(٦)] تحتـــه … وافيـــةُ الذّرع رحيبُ العطَنِ[(٧)] ،

طاويةٌ ما أبصـــرتْ وسمِعتْ … فالأرضُ بين عيـــنِها والأُذُنِ ،

ترى المـــراحَ والنجاءَ ماســـرت … شخصينِ بين عَجْبِها[(٨)] والذَّقَنِ ،

تُعطى الطريقَ عفوَها وجهـــدَها … حـــتى تعود مُضغةً[(٩)] ولا تنِى[(١٠)] ،

لا تتّـــقى الأرض بساقٍ منتـــقٍ[(١١)] … ولا تشـــكّى لذراعٍ يفَنِ[(١٢)] ،

---

(١) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار . (٢) المزن : السحاب . (٣) أسأروا : أبقوا . (٤) أشراف جمع شرف وهو ما ارتفع من الأرض . (٥) شعثا : متفرقا . (٦) تمطت : مدت يديها متبخترة . (٧) رحيب العطن : واسع الرحل (٨) العجب : أصل الذنب . (٩) المضغة : قطعة اللحم . (١٠) تنى : تفتر . (١١) منتق : استخرج نقيه وهو مخه . (١٢) اليفن : الذى أسن والمراد به هنا الضعيف .

بــزلاءُ[1] عامين فإن أثرتَها ... فثورةُ الغِـرِّ[2] وقمصاتُ الثَّـنى[3]،
كأنما راكبُها تهفـو بــه ... طائــرةٌ أمُّ فــراخِ الــوُكُنِ[4]:
قل "للعميد" — ووصلتَ غانما — ... شــكوى حنينٍ وحــديثَ شجنِ
عــلَّ الذى آسترهنتَنى بحبّــه ... ثم نأى عــنى أن يفــكّنى
ملّكتَنى بالــودِّ فوهبتَــنى ... للشــوق، ألا قبــل أن تملِكنى؟
أعجَبُ من لينى وأنتَ معــرضٌ ... عــنى، ولو قلبُــك لى لم ألِنِ
كم الجفاء لا أجازيــكم بــه ... والصــدُّ ؟ والوجدُ بكم يعطِفُــنى
وكم تبيتــون طُروحَ الشــكِّ فى ... ودّكــمُ ورجمِ ســوءِ الظَّنِّ؟
دعوى هــوًى كأننا لم نفــترق ... وغفــلةٌ كأنما لم تــرَنى
هبِ النــوى مدّت لنا أقرانَها ... فما لأيدينا وفتــلِ القَــرَنِ[5]؟
وحَــكَمَ الزمانُ بآفتراقنــا ... فما لنا نعينُ صَــرفَ الزمنِ؟ (٤٧١)
أشــكو إليــك مهجةً عَلوقــةً ... تــودُّ لو تُــودى ولمّا تخنِ
وكِبدا مــتى أُسُمْها سَــلوةً ... عنــك تــنزُّ[6] ناشــزا[7] وتزبنِ[8]
وعادة من الــوفاء خــيرُها ... لمخــبرى وشــرُّها لبــدنى،
تُعلِقُــنى[9] فى حبــلِ من أضاعنى ... عَلِقتَها[10] فى حبــل من يحفظُــنى
فكيف ترضى — والعلا دينُك — أن ... أهواك فى المجــدِ ولا تُسعِدنى
ذاك، وقد قبلتَ من سريرتى ... فى الــودِّ خيرَ ما تــرى فى العلَنِ

---

(١) البزلاء: الناقة فطر نابها. (٢) الغر: الشاب لا تجربة له. (٣) الثنى: الذى سقطت ثنيته. (٤) الوكن جمع وكن وهو عش الطائر. (٥) القرن: الحبل. (٦) تنزى: تتوثب وقد حذفت إحدى التاءين للتخفيف. (٧) ناشزا: ممتنعة. (٨) تزبن: تدفع آبية.
(٩) فى الأصل "تعلق". (١٠) فى الأصل «عقلتها».

وأنك آستظهرتَ منّى بيـــدٍ لم تؤتَ من ضعفٍ ولا من وهنِ
قلتُ لدهرى ـ وهو قد [نيَّبَ](١) لى ـ : رُقَى " العميـــد " دون أن تنهشنى
أروع بعثُ النـاسَ والدنيـا به فمـا صفقتُ فى يمين الغبَنِ
وملتُ فى الراجح من مـيزانه على الورى ، إذ قلتُ للفضل : زِنِ
وكنتُ باللُّعـةِ(٢) من تجريبـهِ عـلى يقين المستمرِّ المدمنِ
فاجتمعتْ مـعى على توحيـده شـتَّى القلوبِ وفُـروقُ الألسنِ
وإن جفـا بوصـله فقـد وفَى بمـاله وفاءَ عـدلٍ محسنِ
وقـام والأيامُ ينتشِلْننى فـكان لى حَضْـداءَ(٣) أمَّ الجُنَنِ(٤)
وطالَعَ الخَـلَّـةَ(٥) حـتى سـدَّها وافٍ من الجـود بمـا لم يضمنِ
محكَّمٌ فى ماله أمرَ النـدى بمـا قضى من معـوزٍ أو ممكنِ
مـكارمٌ محسـوبةٌ أرقُبهـا وفاجئـاتٌ بغتـةً تبـدَهُنى
لم يلتحمْ بعِـذرةٍ معـروفُها ولا أتت مـكدودةً بالمنِنِ
غريبـةٌ(٦) حازَ بها فرضَ النـدى سـبقًا إلى أنفاله والسُّنَنِ
ولم يكن كمبرقينَ غُـرِّرتْ منهـم [رجالٌ(٧)] ببنـاتِ الدِّمنِ
أرسـلتُه سَجْـلا(٨) إلى غُدرانهـم فأيبسـوا وفاضَ حـتى بلَّـنى

---

(١) نيب : أظهر أنيابه ، وفى الأصـل هكذا " يب " . (٢) اللعـة : البريق .
(٣) الحصداء : الدرع المحكمة . (٤) الجنن جمع جنة وهى كل ما يتوقى به من السلاح .
(٥) الخلة : الحاجة . (٦) فى الأصل "عربية". (٧) هذه الكلمة ليست فى الأصل الفتوغرافى وزيادتها عن النسخة الخطية التى أشرت اليها فى صحيفة ٩٧ والدمن جمـع دمنة وهى ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أى تلبده فى مرابضها وربمـا نبت فيها النبات الحسن النضير ، ومنه الحديث « إياكم وخضراء الدمن » بمعنى المرأة الجميـلة فى المنبت السوء ، وفى الأصـل " بينات " .
(٨) السجل : الدلو العظيمة .

تُشَبُّ نيرانُهُم لا للقِرى ... بل شَرَهًا[1] الى آنتشاق[2] الدَّخَن[3]

لا ينزِلُ الضيفُ ـ وإن تموَّلوا ـ ... بمتمِرٍ[4] منهم ولا بمُلبِن[5]

لهم من الأعراب كلُّ ما آدّعوا ... غيرَ الوفاء والندى واللَّسَن[6]

لا شرَفٌ فى " مُضرٍ " يجذبُهم ... إلى العلا ولا نُهًى فى " اليمن "

لا رقةُ[7] البَدوِ جَنتْ[8] إخلافَهم[9] ... لِمدحِى ولا حُلومُ المدُنِ

أهنتُ فى أبياتهم كرائما ... لو أُنكحتْ أكفاءَها لم تَهُنِ

تقلّدوا منها عقودَ حمدهم ... وهى على أجيادهم تذمُّنى

اذا آستُضيمتْ صاح بى ذليلُها : ... ألم تكن يا أبتِ تَعِزّنى؟

أذلتَنى فى أنفس مغمورةٍ[10] ... وأوجهٍ مُلسٍ[11] وأيدٍ خُشُنِ

فمن لها منّى ؟ وإن عقّت أبًا ... بناتُه ، فالحقُّ أن تُعقَّنى

إلا فتاةً بينهنّ حظِيتْ ... عند " العميد " بالأريب الفَطِن

صرنا إلى ضنكٍ وصارت وحدَها ... إلى مَراحٍ[12] ما آشتهتْ ودَدَنِ[13]

وولدتْ من جُوده أياديا ... شرطَ المنى وقُرّةً للأعينِ

فى كلِّ يومٍ قادمٍ يصبحنى ... به بشيرُ الخير أو يغبقُنى

ما ضرّنى منهم أصمُّ لَحِزٌ[14] ... وأنت من كسورهم تجبُرُنى

---

(١) فى الأصل "سرها" . (٢) فى الأصل هكذا "اسماق" . (٣) الدخن : الدخان وفى الأصل "الدحن" . (٤) المتمر : الكثير التمر . (٥) الملبن : الكثير اللبن . (٦) اللسن : الفصاحة . (٧) الرقة : المراد بها هنا : نحول أجسامهم لرقة حالهم . (٨) فى الأصل هكذا « حنت » . (٩) فى الأصل "أخلاقهم" . (١٠) المغمورة : المجهولة الخاملة الذكر ، وفى الأصل "معمورة" . (١١) حمس جمع أحمس وهو المشتد الصلب . (١٢) المراح : اشتداد النشاط والفرح . (١٣) الددن : اللعب واللهو . (١٤) اللحز : الشحيح الضيق الخلق .

كنتَ إليهـم سُلَّمـا فقعدوا ... فهــدَموا المجــد وقمتَ تبتنى

فمن رأى قبـلَ صـداى شـفةً ... جفَّ القَليبُ[١] فآرتوت بالشَّـطنِ[٢]؟

فغمــرتنا ولأعــراضهــمُ ... ماسـاءها فى فالقٍ[٣] ومدجِنِ[٤]

كلُّ مُشـيهٍ[٥] للــوجوهِ فاضحٍ ... للذكـر فى شِراده والعـطنِ[٦]

وعنـدك المرصـوع من حُليةٍ ... والمصـطفَى من سرّه المكتمنِ

والسـارياتُ بعـلاك ما آنتهتْ ... بوعُ[٧] المهـارى وقلوعُ السـفُنِ

لاتأتلى تحفِـرُ عن كنزٍ لهـا ... تُـفِقُ منـه عاجلا وتقتـنى

✦
✦ ✦

وقال وقد وصل الخبر بوفاة أبى القاسم المبارك بن محمـد — فتى كان ربّاه وآصطفاه وسكن اليه —

كم النَّحتُ فى جنبى[٨] والحزُّ فى متنى[٩] ... أما يُشـبع الأيامَ ما أكلتْ منى؟ (٤٧٣)

تُلاحِمُ ماتَفــريه[١٠] فىّ بمـا فـرَتْ ... وتحسِمُ ما تجـنِى علىَّ بما تجـنى

أريهـا نُدوبى[١١] كى ترِقَّ، وأشـتكى ... إليها، فلا تأوى بعـينٍ ولا أُذْنِ

أرئِّف[١٢] منهـا بالبـكا باردَ الحشـا ... وأحوِى بعُوذاتِ الرُّقَى[١٣] ماردَ الجـنِّ

تسُــلُّ جَناحى ريشـةً بعد ريشـةٍ ... وتخلِسُ غصنا من فروعى إلى غصنِ

مصابٌ ولم أمسح يدى من قسيمهِ ... وجُلَّى وما نفَضتُ[١٤] من أختهـا رُدْنى[١٥]

---

(١) القليب : البئر . (٢) الشطن : الحبل . (٣) الفالق : المضىء .
(٤) المدجن : المظلم . (٥) المشيه : المقبح . (٦) العطن : حظيرة الإبل ونحوها . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "نوع"، وكلاهما تحريف وبوع جمع باع".
(٨) فى الأصل الفتوغرافى والخطى "النحت" . (٩) المتن : الظهر . (١٠) تفريه : تشقه . (١١) ندوب جمع ندب : وهو أثر الجرح الباقى على الجلد . (١٢) أرئف : أجعلها ذات رأفة ، وفى النسخة الخطية " أروف اليها " . (١٣) العوذة : الرقية .
(١٤) فى الأصل " نغضت" . (١٥) الردن : الكم .

كأنىَ لم يؤمن[1] بغـيرى صروفُها[2] ولا وجـدتْ بالشرّ مندوحةً عنّى

نُزوعَكِ يا دنيا وصـدَّك ! إننى سمحتُ بحظّى من هواكِ على ضنّ

تركتُكِ للمخدوع منـك بخالبٍ من الومْض مسمومِ الحيا صَعِقِ المُزنِ

قليلٌ وإن سرَّ الرياضَ بقاؤها عليـه ، وما إبقاؤه وهُـو المفـنى ؟ !

هجـرتكِ لما صار وصلكِ سُـبّةً وخِفتُكِ[3] لمّا أن دُهيتُ من الأمنِ

وإنك للحسـناءُ وجهـا وشـارةً ولكنه غدرٌ يشـوِّهُ بالحسنِ

فطنتُ لرأى الحـزم فيـك ، وهمّتى تشـيرُ الى رأى الضراعةِ والوهْنِ

أصـادَى وتُرمَى صـفحتى بخفيّةٍ[4] تُوَلِّجُ أبوابَ النفوس بلا إذنِ

إذا ما آتقيتُ السهمَ منهـا بجِـلدتى تنفّسـتُه من جلد خِلّىَ أو خِدْنى

وأعـلم إن ماطلت بالودّ أننى على قَـرَبٍ[5] لابدّ تُدلَى له شَـنّى[6]

فلو كنتُ عَضـبا[7] قـد فنيتُ تفـلّلا[8] ولو كنتُ هَضْبا[9] مال ركنى على ركنى ،

أيعـلم ، ما أدّتْ حقيبةُ رحـلهِ من الشر ، ناعٍ ؟ ليتـه لم يبلّغنى !

نعى[10] ثمّ ألقاهـا الىّ صحيفةً فضضت إشاحيها[11] وفضّتْ عُرَى جفنى

بدأتُ بهـا واليومُ أصـبحَ مشـمسا وأنهيتُها والعينُ بالدمع فى دَجْـنِ

كَنىَ باسم عِزّى : أنْ آغتاله الردى ، ونفسى عَنَى ، لو كان يعلمَ من يكنى !

خليلى اذا آعتلَّ الخليـلُ وصاحبي الـ ـصريحُ اذا مـلَّ الفتى صحبةَ الهُجْنِ[12]

---

(١) بالاصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يوم» . (٢) الصروف : حوادث الدهر ونوائبه .

(٣) فى الأصل "جفنك" . (٤) فى الأصل "بخفه" . (٥) القرب : البئر القريبة الماء .

(٦) الشن : القربة الخلق ؛ وفى الأصـل « سنى » . (٧) العضب : السيف القاطع .

(٨) التفلل : الثلم والكسر . (٩) الهضب : الصخرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "نعى" . (١١) الإشاح لغة فى الوشاح . (١٢) الهجن جمع هجين وهو ضد الصريح .

بُجُعتُ به غضَّ الشمائل والهوى، (١) مسنَّ الحجا والفضلِ، مقتبَلَ السنّ
على حين قامت للـنى فيه سُـوقُها وحقَّت (٢) شهاداتُ المخايِلِ والظنّ
ورشّحته يرمِي الشـوا كلَّ (٣) رأيُـهُ ويُغـنى وأطرافُ الأسـنّة لاتُغنى
وللخصم يستشرى عـلىَّ سـفاهةً وذى الودِّ يستعلى حؤولا (٤) ويستسنى
وللكاتم الشـحناء يرهبُ حـدّه إذا آهتزَّ دونى والمكاشف بالضِّـغنِ
وقام بما حمّلتُـه ناهضَ الذُّرى خفيفَ الصليفِ (٥) تامكَ الجنبِ والمتنِ (٦)
وتمَّ فسـمَّتهُ النجابةُ "كامـلا" اذا مال فى فنّ بها مار (٧) فى فنّ
وصرتُ اذا طالبتُ دهرى بمثـله طلبتُ ولادَ العُقم من أظهر العُـنّ
[يتم] (٨) ارتيادى فيه عن حسن ماأرى ويفصح غرسى فيه عن طيب ما أجنى (٩)
ولم أدرِ أن المـوتَ فيه مُراصدى يقـرِّفُ (١٠) ما آسـو ويهـدِمُ ما أبنى
"أبا قاسم" (١١) لبِّيت لو كنتَ سامعا غراما بصوتى وآرتياحا الى لحَـنى
على أىّ سمتٍ تقتفيك نشـيدتى وأىِّ مسيل أقترى (١٢) عنـك أو رعِنِ (١٣)
وهـل ينقُلُ السُّـفَّارُ أخبارَ (١٤) هالكٍ فأستقربَ الأسـفارَ (١٥) عنك وأستدنى
يرقّبتُ يوما من لقائك نجتنى ثمـارَ الإيابِ الحلوِ (١٦) من غصنه اللَّدْنِ (١٧)
وداريتُ عينى عنك بالوعد والمـنى ممـاطلةَ المأسـورِ يطمَع فى المنّ

(١) كذا فى منتخبات البارودى، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى "الحجا". (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وجفت" وكلاهما محرف. (٣) فى الأصـل "السواكل". (٤) كذا بالأصل فتأمله. (٥) عرض العنق والتامك. فى الأصل "السنام" ويقال على المجاز: بناء تامك أى رفيع. (٦) المتن: الظهر. (٧) مار: تحرك وماج. (٨) ليست بالأصل الفتوغرافى. (٩) فى الأصل "بجنى". (١٠) يقال: قرف القرحة أى قشرها. (١١) فى الأصل هكذا "أقاسم". (١٢) أقترى: أتتبع. (١٣) الرعن: رأس الجبل. (١٤) فى الأصـل هكذا "احبا". (١٥) كذا فى الأصـل الفتوغرافى وفى النسخة الخطية "الأخبار". (١٦) فى الأصل "غصبه". (١٧) اللدن: الرطب الناعم.

كأنّ فـراخَ الوُكْنِ[١] بين جوانحي أقمنَ وطار الأمّهاتُ عن الوُكْنِ
أغار علىّ الدهرُ فيك ولم أخـلْ نزولَك منقادا بشـلٍّ[٢] ولا شَـنٍّ[٣]
فـلا أنت قُـدّامَ الركاب طليعةٌ لعيني ولا مسـتأخر أثرَ الظُّعْنِ[٤]
طحَا بك[٥] بُعـدٌ لا قـرابةَ بعـده، مسافةَ مقطوعِ المـدَى غَلِقِ الرهنِ
مجاورَ قـومٍ لاتجاوُرَ بينهـم تضاحَوا وهم تحتَ الأظـلّة والكِنِّ
بدائدَ أُلّافٍ كأنّ قبـورَهم — جوائمَ بالبيداءِ — معقورةُ البُدْنِ
بعيـدٌ على وِرد الحيـاضِ ٱلتقاؤهم وإن هم تدانَوا فى المنازل والقَطِنِ[٦]
غريبٌ وثاوٍ بين جُدران أهـلهِ لهم قشفُ البيـداءِ فى ترفِ المُـدْنِ
عَذيرِىَ من أفواهِ "دِجلةَ" بُدِّلتْ من الغـدِقِ السلسالِ بالراكدِ الأجْنِ
شربتُ — وقد غالتك — دمعى وماءها فما ٱفترقا لى فى الملوحة والسُّـخْنِ
٤٧٣ لصافحتُ من أمواجها كفَّ غادرٍ سواء عليها الغَمزُ فى الرَّخْصِ[٧] والشَّثْنِ[٨]
رويتَ بهـا حتى غدا الرِّىُّ لهفـةً وصافقتَهـا للفوز فٱنقـدتَ للغَبنِ
وما خلتُ وِردَ المـاءِ بابا الى الصدى ولا أنّ عومَ البحر ضربٌ من الدفنِ
جرت بالقذى — من بعد يومك — والأذى ولا ذُكرتْ إلا على السبِّ واللعنِ
وضاقت بهـا حافاتُهـا وتمـلّأتْ جنادلَ تكبو بالقلوعِ وبالسُّفنِ
ويا ليت شِـعرَ الحزم كيف ركبتَهـا على غَررٍ[٩] من لينِ أظهـرِها الخُشْنِ!!
وما كنتَ ممن يأكلُ الطيشُ حلمَهُ ولا من فريسِ[١٠] العجزِ عندى ولا الأفْنِ[١١]

---

(١) الوكن جمع وكن وهو العش، وفى الأصـل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الوكر" وهى بالمعنى السابق، وقد رجحنا ما أثبتناه ليتوافق مع آخر البيت كما يقتضيه حسن الصناعة. (٢) الشل: الطرد. (٣) الشن: الإغارة. (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الطعن" وهو تصحيف. (٥) طحا بك: ذهب بك. (٦) القطن — بفتح الطاء وسكنت للضرورة — التوطن. (٧) الرخص: اللين. (٨) الشثن: الغليظ، وفى الأصل «الشثن». (٩) الغرر: الخطر. (١٠) فى الأصل «قريس». (١١) الأفن: الضعف فى الرأى.

ذممتك فيها بالشجاعة مقدما | ولو قد جبنت اخترت حمدى على الجبن
هويت اليها مطلقا حان أسره | فلم يغن بالأخوص(١) عنها ولا الرثن(٢)
ولو أنه العادى عليك ابن لأمة(٣) | تسربل، أو ذو غابة(٤) دامى الحضن،
وقيتك لا أخشى يد الليث مالئا | محاجره منى، ولا صولة القرن(٥)
وقامت رجالات فمدت أكفها | طوالا، فذبت عنك بالضرب والطعن
وألحمتها شعواء يرفل نقعها(٦) | على العلق المحمر فى الأزر(٧) الدكن(٨)
يصك الكماة بالكماة(٩) مصاعها(١٠) | خلاطا وترمى بالجحور(١١) على الحصن(١٢)
ولكن نعانى فيك من لا أروعه | بسفك دم يحميك منه ولا جفن
هو الفاجع النسر المحلق بابنه | على الطود والضب المنقب بالمكن(١٣)
ووالج ما بين الفتى وإزاره | بلا وازع ينهى ولا رادع يثنى
رقى ما رقى الحاوون لسعة نابه | وطبوا، فلا بالسحر جاءوا ولا الكهن(١٤)
أذم إليك العيش بعدك إنه | بضيعة(١٥) لا المغنى المفيد ولا المقنى
أهيم، ولم يظفر "بعفراء"(١٦) "عروة" | وأشكو ولم يقدر "جميل"(١٧) على "بثن"
كأنى لم أنظر من الجو فى ملا | سواك ولم أسرع من الأرض فى صحن
ولا رفعت كفى على إثر هالك | ردائى على عينى ولا قرعت سنى

---

(١) الأخوص: المجثم. (٢) الرثن: الفرضة وهى ثلمة ينحدر منها الماء، وفى الأصل «الرثن». (٣) اللأمة: الدرع، وابنها: لابسها. (٤) ذو غابة: الأسد. (٥) القرن: النظير فى الشجاعة. (٦) النقع: غبار الحرب. (٧) الأزر جمع إزار. (٨) الدكن جمع أدكن وهو المائل الى السواد. (٩) الكماة جمع كام وهو الشجاع المدجج فى السلاح. (١٠) المصاع: الجلاد. (١١) الجحور جمع جحر وهى الفرس. (١٢) الحصن جمع حصان. (١٣) يريد بقوله هو الفاجع النسر: "الموت"، والمكن: بيض الضب. (١٤) الكهن: التحدث بالغيب والإخبار عنه. (١٥) فى الأصل الفتوغرافى: "يضيعه" وفى النسخة الخطية: "بضيعة" وهى تصغير ترخيم إضاعة. (١٦) عفراء: صاحبة عروة بن الورد أحد عشاق العرب. (١٧) جميل: صاحب بثينة أحد العشاق والشعراء المشهورين.

بمن أدفع اليوم المريضة[١] شمسُهُ؟ ... وليلةَ غَمّى قال همّى لها : جُنّى
ومن أترك الشكوى به غيرَ قانطٍ ... فيحملَ عنّى عِبأها غيرَ ممتنِّ؟
و يعضُدُنى ـ والرأى أعمى مُدَلَّهٌ ـ ... بباجةِ[٢] خطّاف البصيرةِ معتنِ؟[٣]
سددتَ مدى طرفى وأوحشتَ جانبى ... من الناس حتى ربتُ فآستوحشوا منّى
وكنتَ يدى بانتْ، وعينى تعذّرتْ ... علىَّ، وسيفى تَرّ[٤] من خلَلِ الجفن
فأصبحتُ أرمى فى العدا غيرَ صائبٍ ... بسهم وأُرمَى بالأذى غير مُجتَنِّ[٥]
وكم أزلقتْنى وقفةٌ بين حاسدى ... وبينى، وأعيتنى فقلت لك : آرشُدنى
ومُرهِقة[٦] أعددتَ برَّك بى لها ... فكنتَ أخى فيها كأنك كنتَ آبنى
فلا قلتُ : يانفسى بخِلٌّ تأنّسى ... وياكبدى حِنّى الى سَكَنٍ حِنّى
مضى من به بعثُ الورى غيرَ جاهل ... بربحىَ وآستوحدته غيرَ مستثنى[٧]
ثويتَ وأبقيتَ الجوى لىَ والأسى ... فموتُك ما يُبلِى وعيشىَ ما يُفنى
كأنى كنزتُ الذُّخر منك لفاقتى ... بفقدك وآستثمرتُ من غبطتى حُزنى
هنا الترُبَ فى ”قُوسانَ[٨]“ أنك نازلٌ ... بأدراجه إن بُشِّرَ التُّربُ أو هُنّى
تطيبُ بك الأرضُ الخبيثُ صعيدُها[٩] ... ولو فطنتْ أثنت عليك كما أُثنى
وزارك محلولُ الوديعةِ[١٠] مسبِلٌ ... رفيقٌ على فرط الوكيفة والهتن
أحمُّ[١١] شمالىٌّ كأنّ غمامه ... سُروبُ ظباءٍ أو ندائفُ من عِهنِ[١٢]

(١) فى الأصل الفتوغرافى والخطى : «العريضة» . وهو تحريف . (٢) البلجة : الضياء . (٣) المعتن : المعترض . (٤) تر : سقط . (٥) المجتن : لابس المجن وهو كل ما وقى من السلاح . (٦) المرهقة : ما لا يطيق الإنسان حمله من المصائب ونحوها وفى الأصل الفتوغرافى والخطى . « مرهفة » . (٧) فى الأصل « مستن » . (٨) قوسان : كورة كبيرة بين النعمانية وواسط . (٩) فى الأصل الفتوغرافى «معيدها» . (١٠) الوديعة : المطر ؛ وفى الأصل ”الوديقة“ وليس لها معنى الودق . (١١) الأحم : الأسود . (١٢) العهن : الصوف .

اذا آختلفت أرضٌ خُفوضـا ورفعةً … طغَى شامخا فآستبدل السهلَ بالحَزْنِ (١)
تألّت لك الأنواءُ أن ليس بعــده … عقابيـلُ (٢) فى حوزِ لهنّ ولا خَزْنِ
تَصُـوبُ وأبكى دائبيْن فإن ونت … ففوّض الى دمعى وعوّل على جفنى

٭ ٭ ٭

وقال وكتب بهـا الى كمال الملك ذى الرياستين أبى المعالى بن عبـد الرحيم ، وأنفذها اليه وهو بأوانا

طاف عليـه "بالرقمتينِ" … طيفٌ على النأى من لُبينِ (٣)
خاطَرَ لم يدرِ أين جاب الـ … ـسرى ولم يشـكُ مسَّ أينِ (٤)
بين "زرود" الى "أبان" … يا شُـقّة البعدِ بين ذينِ!
زار وخيطُ الكرى ضعيفٌ … لم يتشبّثْ بالمقلتينِ
والركبُ خدٌّ من بعد زندٍ … وكاهلٌ فـوق مِرفقينِ
صرعَى يُصيب الرقادُ منهم … تهويـةً بين ليلتـينِ
كأنّ ساقى النعاس عاطَى … عيونَهم بنتَ "رأس عينِ" (٥)
فـلم يرعنى إلا وشاحٌ … طـوّق حِضنىَّ من بُدينِ
وضمـةٌ بدّلَتْ مهادا … خشـونةَ الأرض لى بلينِ
جدّد منا ، وقال خـيرا … سرَّ ، وإن قال قولَ مينِ!
ثم أطـار الدجى فطارت (٦) … به جناحا غرابِ بينِ

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : "فاستهلك". (٢) تألت : حلفت ؛ والعقابيل : البقايا . وفى النسخة الخطية «حزن» . (٣) لبين : تصغير لبنى . (٤) الأين : التعب والإعياء . (٥) بنت رأس عين : الخمرة . ورأس عين : بلدة من بلاد الجزيرة مشهورة بخمرها . (٦) كذا فى الأصل ويلاحظ أن مهيار كثيرا ما يؤنث الفعل قبل المذكر المثنى .

زار لأحيا وحان صبحٌ   صيّره زائرا لحَيْني(١) ٣٧٤
يا راكبا "والنخيل" منه   مظِنَّةٌ(٢) بعد شدّتين،
احمل سلامى إلى "أبان"   فاحططه عنّى "بالبانتين"
وحىّ وآسألهما حفيًّا   عن ظبيةٍ أمِّ جؤذرين(٣)
تنسُب "قحطانَ" من أبيها   وأمّها فى الذؤابتين(٤)
فالحسن من أجلها "يمانٍ"   يُمى الى بيت "ذى رُعين"(٥)
وقل لقومى من آل "كسرى"   على تنافى(٦) القبيلتين:،
ولادتى بينكم وقلبى   فى "يعرُبٍ" فآعجبوا لذين
هان دمٌ لى يعزّ فيكم   يا لعزيز المرام هيّن!
لا تطلبوا الثأر عند غيرى   فإنّ قلبى قتيلُ عينى
لام على عفتى حريصٌ   والحرصُ إحدى الشقاوتين
فظنّ ماء الحياة عِذْلًا   لسفك ماءٍ فى الوجنتين
قلتُ: تنفّج(٧) وكدْ ذليلا   يا رُبَّ عِرضٍ فى ماضغين
أقسمتُ بالمُحرِمين شُعْثا   بين "المصلّى" و"المأزمين"،
وما أحلّوا وما أهلّوا   بحجّةٍ بعد عُمرتين،
لا قاد ذلُّ الأطماع رأسى   ما دام لى "ذو الرياستين"
أذِمَّ لى(٨)، أن يذالَ وجهى،   أغلبُ(٩) منه ذو لبدتين

(١) الحين: الأجل. (٢) المظنة: موضع الشىء يظن فيه وجوده. (٣) الجؤذر: ولد الظبية. (٤) الذؤابة: أعلى ما يكون من العز والشرف. (٥) ذو رعين: ملك من ملوك حمير. (٦) التنافى: التغاير. (٧) تنفج: افتخر بما ليس عندك أو بأكثر مما عندك، وفى الأصل الفتوغرافى «تضح» وفى النسخة الخطية «تنفح» وكذلك فى النسختين «وكن» ولا معنى لها ونرى الصواب فيما وضعناه. (٨) أذم لى: أخذ على نفسه الذمة. (٩) الأغلب: الغليظ والرقبة وهو من صفات الأسد.

غيرانُ جاورتُهُ فبيتى — فى الأرض بيتٌ فى الفرقدينِ
زحمتُ دهرى به فأمسى — جنبِيَ أقــوَى العريكتينِ
وبات عزّى منه ونصرى — فى عامل الذابل الرُّدَيْــنِى (١)
أبيضُ من طينةٍ خلاصٍ — ما شابها خالطٌ بشـــينِ
لملمها المجـــدُ وهى منــه — تبرقُ ما بيـن الراحتينِ
ناولها خالَهـا أبـــوها (٢) — بيضاءَ ملساءَ الجانبـــينِ
ينبيك من فى الزمان منها — عن حَسَبَيْها المقدَّمَيْنِ
دوحةُ مجـــدٍ لهـا ثمـارٌ — حظٌّ فيم ما اشتهى وعينِ
"بهيةِ الله" يســـتدلّ الـ — برُّ وأدُ منهـا على "الحسينِ"
عالٍ بكفّىْ "أبى المعالى" — ذروة "ثهلان" أو "حُنين" (٣)
واستسق خِلْفَيهما وأهونْ — اذا استهلّا "بالمرزمين" (٤)
ففيهمـا ديمتـا سمـاح — عصراهمـا غـــير زائلينِ
تُمطِر حُمـرًا لنـا وبيضـا — حيًا من التـبرِ واللجينِ
أناملٌ كلّهنّ غصنٌ — روضتُه بين إصبعينِ
أروعُ سلَّ الإقبـالُ منه — عَضبـا (٥) طريرا لصفحتينِ
اذا مضى فى وغًى وشُورَى — نزا (٦) فقـــدَّ الضريبتينِ
من صيغة الله لم يُشَــلَّمْ — ولم يُــذِله طِـراقُ قينِ (٧)

---

(١) الذابل الردينى : الرمح منسوب الى ردينة وهى امرأة كانت تثقف الرماح . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا «نلوها» . (٣) ثهلان اسم جبل باليمن ، وحنين : اسم واد قرب الطائف وصلتهما بعيدة فى المعنى . (٤) الخلف : حلمة الضرع : والمرزمان : نجمان مع الشعريين . (٥) العضب : السيف القاطع ، والطرير : الحاد . (٦) نزا : وثب ؛ وفى الأصل الفتوغرافى «برى» وفى النسخة الخطية «برى» ونرى الصواب فيما وضعناه ؛ وقد : قطع . (٧) القين : الحداد .

ناهزَ حلمَ الكهول طفلا   وساد بين التميمتينِ[١]
فكان فى مهده وقارا   كأنه فى الوسادتينِ
يا فارس المشرفِ المعالى   بجدولٍ[٢] بين أشبتينِ[٣]،
صاغ لك الأفقَ ذاتَ طوقٍ[٤]   هلالها[٥] بين كوكبينِ،
يمدُّ فى سبقه بعرقٍ   سرى إليه من سابقينِ،
يَصرف عن "لاحقٍ" أبيه   وجها الى خاله "الغُضينِ"[٦]،
ذلّت له الأرض لم تذلَّلْ   من قبله تحت حافرينِ،
أربعةٌ فى الثرى وقوعٌ   ما بين نَسرين طائرينِ،:
يا سِربِهِ[٧] الجزعَ من "دُجيلٍ"[٨]   حديقةٌ بين جنتينِ
مسافة لا يطول فيها   مدّى على ذى قصيرتينِ
ولا يراعى بها دليلٌ[٩]   صوبَ "سِماكٍ"[١٠] ولا "بُطينِ"[١١]
لو رمتُ إبلاغَها بسوقٍ[١٢]   بلغتُها كلَّ ساعتينِ

(١) التميمة : العوذة تعلق على الصغار تتق بها العين . (٢) الجدول : النهر الصغير .

(٣) الأشبة : الغيضة الملتفة المشتبكة ، والأصل فيها تحريك الشين بالكسر وسكنت للضرورة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «استين» والمراد بهذا البيت وصف فرس . (٤) المراد بذات الطوق "الهالة" التى تحيط بالبدر . (٥) المراد بالهلال الغرة ، وبالكوكبين عينا الفرس .

(٦) لاحق والغضين : اسما فرسين مشهورين . (٧) ياسربه : خذ به الى جهة اليسار ؛ وفى الأصل الفتوغرافى هكذا رسما وشكلا « يَأْسِرنَهَ » وفى النسخة الخطيسة هكذا "ياسربة" .

(٨) دجيل : اسم نهر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى "ذليل" . (١٠) اسم لكوكبين نيرين أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح . (١١) البطين : منزل من منازل القمر وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث كأنها أثافى . (١٢) فى الأصل الفتوغرافى هكذا "بووق" وفى النسخة الخطية "بصوق" .

وقـل لنـاءٍ قلبي اليـه   شـرارةٌ بيـن جمرتيـن : ،
ما كُسيتُ بعدك المعالى   فخـرا ولا حُلِّيتُ بزيـنٍ
ولا عُرِفْنا منها ليـاءٍ   ولا للامٍ ولا لعيـنِ (١)
كنتَ أباها من قبل تُكْنَى   بهـا وقبـل المُكَنِّيـنِ
مولودةٌ منـك لا بأمٍّ   والخلق ما بيـن والديـنِ
ووجهُ "بغدادَ" مقشعِرٌّ   مقفـلٌ (٢) ما بيـنَ الحاجبيـنِ
غبتم وغاب السرور عنها   فقلبهـا بيـن غائبـيـنِ
بانت (٣) مجاليكُمُ مساءً   عنهـا وصبحا بالنـيِّرَيـنِ
فنحن نمسى فيها ونضحى   نخبـط ما بين ظلمتـيـنِ
فراجعوها ذكرى لجنبَىْ   "دجلةَ" فيها والشاطئيـنِ
وآحنـوا لمُلكٍ عودتموه   حنـوَّ برَّيـن حانييـنِ
زال وزلتم فقـد عرته   ندامةٌ بيـن العـبرتيـنِ
تاب وتاب الواشى اليـه   والعفـوُ ما بين توبتيـنِ
والتفتوا تنظـروا عداكم   حيًّـا (٤) غدا بيـن ميتتيـنِ ،
وشـاردا فاته مناه   يأكل غيظا لحم اليـديـنِ

---

(١) هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا

ولا عرفنا منها لنـاء   منها ولام ولا لعين

وهذه الحروف هى بعض حروف كلمة «المعالى» ، وإن كانت غير مرتبة ، ومعنى البيت كما يدل عليه السياق «أن المعالى لم تعرفنا بعد مفارقتك واعتزالك الوزارة والرياسة حتى أصبحنا ولا نصيب لنا من المعالى ولا من بعض حروفها التى تلفظ بها كالياء واللام والعين» ؛ وهذا يشبه قول المتنبى وإن كانت حروف كلمته مرتبة :

تملك الحمد حتى ما لمفتخر   بالحمد حاء ولا ميم ولا دال

هذا ما رجحناه فى هذا البيت . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ومقفل» وبهذه الواو لا يتزن الشطر . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «باب» وهو تحريف فى كلتيهما . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «أحيا» .

عادٌ(١) من الله فى علاكم نيطت بحبلٍ ذى مرّتين(٢)
يغنَى بها محصدًا(٣) قواها حمدًا لربّ العنايتين
غدًا تُقَضَّى [الىَّ](٤) فيكم نقدا ويقضِى الزمانُ دينى
فكلّ يوم للشعر فيكم عائفةٌ بين زاجرين
تجرى ولم تُتَّهم بدعوى ولم تطالَب بشاهدين
صادقةَ الوعد لى عليها معجزةٌ بالدلالتين
سيّرتُ فيكم راياتِ مدحٍ تخفُقُ عنى فى الخافقين
لكم فتوحى بها وختمى والناس من بعدُ بينَ بين
تغشاكمُ غُيّبًا شهودا على دنوّ منكم وبين
يحوب(٥) مُطرى قوم، وشعرى فى مدحكم ذو الشهادتين
منعتُ ظهرى بكم نحورا يجانبىّ المحصَّنين(٦)
فما أبالى صَرفَ الليالى وأنتمُ بينها وبينى

✦ ✦ ✦

وقال وقد آتفق ورودُ الشريف الزكىّ أبى على عمر بن محمد بن الحسن العلوىّ السابُسىّ(٧) الى بغداد، وقد كُرّم بلقبٍ مستأنَف، وسُمّىَ مجدَ الدين، فكتب بها اليه يذكّره العهدَ، وقد سأله ذلك، ويلوّح فى آخرها بحاجة كان يمازحه باستدعائها منه، ويعرّض بالعتاب فى ذلك

(١) عاد جمع عادة، كهامة وهام وساعة وساع . (٢) المرة : القوة . (٣) المحصد : المحكم الفتل . (٤) ليست فى الأصل الفتوغرافى. (٥) يحوب : يأثم . (٦) فى النسخة الخطية « بحرزا بجانبى » الخ . (٧) السابسى : نسبة الى سابس بضم البا، وهى قرية مشهورة قرب واسط على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربى .

مَنْ طالبٌ بي في الظباءِ العيه ؟ والثأرُ بين سوالفٍ وعيونِ!
وسَمُوا "بنعمانَ"(١) الأسنةَ والقنا لشقاى بأسم كواعبٍ وغصونِ
وآهتزَّ كلُّ مرنَّحٍ(٢) فى رأسه لحظٌ تسيل عليه نفسُ طعينِ
ضمِنَ الفتورَ لضعفه فوفت له أحشاءُ كلِّ مُسَّدٍ(٣) ممنونِ(٤)
بِعنا صلاحَ قلوبنا بفسادها "يوم النقا" برضًا من المغبونِ
وعلى الحُمول أهلّةٌ شقّافةٌ عن جوهرٍ من حسنها المكنونِ
شقّوا الظلامَ بكل أبلجَ واضحٍ يزع الظلامَ بعارضٍ وجبينِ
حرّ الأديم يعيد لونُ بياضه صبغَ الدموع كثيرةَ التلوينِ
جعلوا صدورَ العيس قِبلةَ "لعلع" وحنينهنَّ لدى "الأراك" حنيني
وتحرّفوا ذات اليمين "بحاجرٍ" فصفقتُ يأسا(٥) بالشمال يميني
وآستخلفوني(٦) ـ والجوى بى شاخصٌ(٧) ـ حيرانَ أسألُ منه غيرَ مبينِ(٨)
يَبلَى بلاىَ ولو إليه لسانُه لشكا آشتكاىَ وأنَّ مثلَ أنيني
عبقتْ به أرواحُهم فكأنه بالأمس فُورقَ والفراقُ لحينِ
فوقفتُ أستسقِ لمُوقدِ غُلّتي فيه وأستشفى بما يُدويني(٩)
ومسفّهٍ حلمى أن آستعدته فى الدار وهو بنهيه يُغريني
خفّضْ! فمالك ـ إن أطعتك حازما ـ عقلى الغداة، ولا عليك جنوني

(١) نعمان : اسم لكثير من الأودية . (٢) يريد بالمرنح : القد تشبيها بالرمح لاهتزازه . (٣) المسد : المشوق الضامر . (٤) الممنون : الذى ذهبت منته فهزل . (٥) فى الأصل الفتوغرافى « بأسا » . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «واستحلفونى» وهو تحريف فى كلتيهما . (٧) شاخص : ذاهب . (٨) يريد بقوله : غير مبين : الربع . (٩) يدوينى : يمرضنى ، وفى الأصل الفتوغرافى «وأستسق بما يدوينى» .

هـل مبلغٌ "بالروضتين" سلامَنـا ... ظبيـا على ما بيننا من بينِ؟ (١)

ومع التحيـة أنَّ سِرَّ هواكمُ ... فى الصـدر خلفَ ممنَّـع مخزونِ

لم تدر – من سَتْرِى له – كبدى بمن ... ذابت ، ولا لمن البكاءُ جفونى

أفذ كرةٌ تُرضِى الوفاءَ على النـوى ... إذ لا رجاءَ لنظـرةٍ تُرضينى؟!

أم حبـلُ كلِّ مودّة فى راحـة ... نكَّاثةٍ بالغـدر كلَّ قرينِ؟

كم أستغرُّ فأستجيرُ بآكلٍ ... لحمى فأُعـرَقُ (٢) وهو غـير سمينِ

ويقـودُنى قَـودَ الجنيب مداجٌ (٣) ... بريائه عن دائىَ المكنونِ

ولقد تحدَّث – لو فطنتُ – بقلبه الـ ... ـمعلول لى فى لفظـه المشفونِ (٤)

أُشـدُدْ على النكباء كفَّك كلّمـا ... قلتَ : اعتلقتُ (٥) بصاحبٍ مأمونِ

وتمشَّ من أخـويك يومَ أمانةٍ ... ما بين ذئبٍ غضًـا وليثِ عرينِ

والنـاسُ عنـدك رائعٌ (٦) فيما ادعى ... غصـبا ودافعُ حتمـك المضمونِ

ذُمَّ الحِفاظَ فذو الصرامة عنـدهم ... معطى الخـلابِ ومانعُ المـاعونِ

وسَـرَى النفاقُ كأنه سلسالةٌ ... فى المـاء أو صَلصالةٌ فى الطينِ

أفأنت فى سـوء الظنون تلومنى ؟ ... عنى، فمـا عَدَتِ اليقينَ ظنونى!

كأنى الى الرزق العـزيز قليـلُه ... والذلُّ تحت كثـيره الممنونِ

فاذا الذى فـوقى بفَضـلة ماله ... لغنـاىَ عنـه كأنه من دونى

حسبى ! وجدتُ من الكرام نشيدتى ... متـورِّعا وأصبتُ ما يكفينى

(٤٧٦)

---

(١) البين : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . (٢) أعرق : أخذ ما على العظم من لحم .

(٣) المداج : المرائى الموافق . (٤) المشفون : المكروه ، وفى الأصل الفتوغرافى "المسعول" .

وفى النسخة الخطية "المسفون" . (٥) اعتلق بكذا : تعلق به ، وفى الأصل الفتوغرافى «اعتقلت» .

(٦) فى الأصل الفتوغرافى "زائغ" وفى النسخة الخطية "رايع" وكلاهما محرّف .

نُسِخَتْ شريعةُ كلِّ فضلٍ فانطوت — فأعاد دينَ المجـد «مجدُ الدينِ»
وأرادني لـتزاهتي وأردتُـه — صـبًّا من العلياء ما يُصْبيني
يقظانُ أبصرَ — والعيونُ عشيَّةٌ — فضـلى فأبصرَ نقصَ ما يعـدوني
وأرته أولَى نظـرةٍ من رأيه — بالظن كيف حقيقتي ويقيـني
واقتـادني بخزامة (١) من خُلقـهِ — ملكت خشـونةَ مقودي باللينِ
وعلِقتُ منـه فطار بي متحلّقا — بقـوىً قادمةِ الجَناح أمينِ
برًّا وإكراما كما يحنـو أبي — وكما احتبتْ رِبْعيَّةٌ (٢) تحبـوني
أَعطَى وقد نسيَ العطـاءَ وبيَّضتْ — كفَّـاه في ظُلَم الخطوب الجونِ (٣)
فطنَ الزكيُّ لغرسها فزكتْ له — فليهنـه ظـلِّي وما يجنيـني
يابن «الوصيّ» «أخي» «النبيّ» عنت لي الـ — دُّنيـا وصار الحظُّ مـلكَ يميـني
وغَنِيتُ حتى خفتُ سَـوْراتِ الغنى — وخشيتُ جهـلَ المال أن يُطْغيني
في كلِّ يومٍ نعمةٌ تَعْـلِي يدى — وعطيَّـةٌ عن أختها تُلهيـني
وغريبـةٌ مِرباعها (٤) ونشـيطُها (٥) — من ماله ووداده يُصـفيني (٦)
«بأبي عليّ» يـومَ تستبقُ العـلا — «مُضَرٌ» تفوز بخَصلها (٧) المرهونِ ،

---

(١) الخزامة : حلقة من شعر توضع في أنف البعير . (٢) كذا في الأصل الفتوغرافي ، والربعية : السحابة تمطر في الربيع ؛ وفي النسخة الخطية «وكما احتبيت ربيعة يحبوني» . (٣) الجون : السود . (٤) المرباع : ربع ما يأخذه الرئيس من الغنيمة . (٥) النشيط : ما يصيب الرئيس من الغنيمة قبل أن يصير الى بيضة القوم ؛ وفي الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية «بسيطها» وهو تصحيف في كلتيهما . (٦) يريد بقوله يصفيني التورية من «الصفي» وهو ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة ، وكلمات هذا البيت مأخوذة تقريبا من بيت عبد الله بن غنمة يخاطب بسطام بن قيس :

لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

(٧) الخصل : ما يتقامر عليه .

لقضت "قريشٌ" نذرَها فخرًا به ... وتحلّلت من حِنْثِ كلِّ يمينِ
فَضْلَ القبيلَ فقال – غيرَ مراجَع – ... قولَ المطاع وكان غيرَ مَدينِ
ووفى بشرطِ سيوفها وضيوفها ... فى مجدها المفروض والمسنونِ
أو لم يَرَوا بالأمس آيةَ موقفٍ ... لك بين كفِّ مُنًى وسيفِ مَنونِ
لم يعدُ فى "كوفانَ"(١) خصمُك أن رأى ... فيه مقامَ أبيك فى "صِفّينَ"(٢)
أنتم ولاة الدين والدنيا لكم ... سلطانُها فى واضح التبيينِ(٣)
واليكُمُ رَجْعُ الحسابِ ومنكُمُ ... قارى الغريبِ ومُطعِمُ المسكينِ
واذا تكلّم ذو الفخار مقصّرا ... طاولتُمُ بمكلِّمِ التِّنّينِ(٤)
وأبوكُم المُفضِى اليه جدُّكم ... ما كان من "موسى" الى "هارونِ"
يرقَى بفضلكُمُ ويهبِطُ سادةُ الـ ... أملاك فى "طه" وفى "ياسينِ"
مُحِيَتْ خطيئةُ "آدم" بذريعةٍ ... منكم وجاهٍ فى الدعاء مُعينِ
ونجا بكم فى فُلكهِ المشحونِ ... "نوحٌ" وفُرِّجَ همُّه "ذو النونِ"(٥)
فلذاك من يعلَق بكم وبحبكمْ ... يعلَقْ بممتنع السَّنام حصينِ
ولذاك قد صدَقَتْ اليك عِيافتى ... يومَ آستخارة طيرِها الميمونِ
وكما حمِدتك موليا ما سرّنى ... فلتحمدَنّى فى الذى توليني
ولتأتينّك بالثناء خوابطٌ ... فى الأرض تخبِطُ أظهرا ببطونِ
لا تستريحُ الى السهول اذا رأت ... عزَّ السرى فى غِلظة وحزونِ(٦)

(١) كوفان : الكوفة . (٢) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى وكانت بها وقعة صفين المشهورة بين على ومعاوية . (٣) يريد بواضح التبيين : القرآن الكريم . (٤) التنين : الحية العظيمة ومن معانيها أيضا « الحوت » . (٥) النون : الحوت ، وذو النون : سيدنا يونس عليه السلام وقصته معروفة . (٦) حزون جمع حزن وهو ضد السهل من الأرض .

يبعثن للأعراض كلَّ كريمة بُذلتْ وما بُذلتْ لغير مصونِ
ينظمنَ أبكارَ المعانى شُرَّدا بيد الفصاحة فى القوافى العُونِ (١)
لو أنّ مهديَها يُوفّ حقّها أهدَى بها فقرا الى "قارونِ"
يبقَ الذى أعطتك منها ما ذكتْ شمسٌ، ويفنَى كلُّ ما تعطينى
تُحفُ الكريم، وللحديث شجونه من بعدُ، فأسمع فيكَ (٢) بعضَ شجونى
حتا م تُنبَذُ بالعراء مواعدى وتموتُ عندك بالمِطال ديونى؟!
وبأىّ عدل أم بأىّ قضيةٍ أنت المَلِىُّ (٣) وأنت لا تقضينى؟
مخطوبة تدنو الوعودُ بدارها فأقولُ: جاءت أو غدًا تأتينى
حتى اذا علِقَ الرجاء بها رمتْ عن قوس نازحةِ المزار شَطونِ (٤)
بجميل قولك عاشقٌ يشتاقنى فيها، وفعلُك تائه يجفونى
والناس مَسلاةٌ فليتك — موسعا طمعى — أمرتَ الناس أن تسلينى
فصلُ الشتاء وعُرّيت أيامُه بمواعدٍ ينظرنَ أن تكسونى
وأرى شهورَ الصيف تأخذ إخذَها فيما تسوّفنى وما تلوينى
إنى أعيذك أن يضيع ثقيلُها وخفيفُها فى جودك المضمونِ
أو أن أرى الفصلين منك تظلّما فشكا "حزيران" (٥) الى "كانونِ"

---

(١) العون جمع عوان وهى النصف فى سنها أو هى المسنة . (٢) كذا فى النسخة الخطية ، وفى الأصل الفتوغرافى : "أسمك" ولعلها «أشكُ» . (٣) الملى : الغنى . (٤) الشطون : البعيدة . (٥) حزيران وكانون : اسما شهرين أحدهما فى الصيف والآخر فى الشتاء .

وقال وكتب بها الى أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد الأسدى، يعاتبه على تأخير ٤٧٧
ما جرتِ العادة بإهدائه اليه، وتغافله عن مقابلة قصائدَ أنفذها الى حضرته، ويخوِّفه
نتيجة هذا الإغفال من غضبه وهجره، وأنفذها الى حِلَّته بالنيل

مَن راكبٌ تنجو به ممسوسةٌ[١] ... ترمِى سُهولَ طريقها بحُزونه[٢]؟،
تغشَى الفَلا من رأسها وفَقارِها[٣] ... بقَويِّه تحت السُّرَى وأمينِه،
وَرهاءُ[٤] يحلَمُ ذو السَّفاه من الونى ... ومراحُها[٥] فى غيِّه وجنونه،
مما تنخَّل وافتلاها[٦] "داعر"[٧] ... من سِرِّما صنَّى ومن مكنونه،
فأتى بها المقدارُ نخبةَ نفسه ... ما بين بازلِه[٨] وبنت لبونِه[٩]،
كفَلَتْ لراكبها بآخرِ سَوقِه ... فى السير أو ضمنت صلاح شئونِه،
بلِّغ — بلغتَ المجدَ فى أبياته ... والعزَّ بين عِراصِه[١٠] وقَطينِه[١١] —،
عنِّى بنى "عوف" — على إعراضهم — ... إنَّ الحديثَ معلَّقٌ بشجونِه، :
عتبًا يروِّح نفثُه ثِقلَ الجوى، ... إن العليل مروَّحٌ بأنينِه!
إما عمومًا أو فعجْ من بينهم ... لأبى العلا وأخى الندى وقرينِه
أُحطط ببيت "أبى قوامٍ" فالتمِس ... بالليث فى أشباله وعرينِه
بيت يضمّ البدرَ فى إشراقه ... والغصنَ فى حركاته وسكونِه

---

(١) ممسوسة : بها مس وهو الجنون . (٢) حزون جمع حزن وهو ضد السهل .
(٣) الفقار : عظام سلسلة الظهر . (٤) الورهاء : الحمقاء . (٥) المراح : النشاط .
(٦) افتلاها : تأملها بإمعان وتخيرها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل .
(٨) البازل : من الإبل ما فطر نابه . (٩) اللبون : غزيرة اللبن . (١٠) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (١١) القطين : القاطنون .

رَيّان يُجنَى الـوردُ من أطنابه[1] ... خِصبا[2] ويُعتصَر الندى من طينـهِ
بينيـه[3] أروعُ[4] قاطبٌ متبسّـمٌ ... غيرانُ[5] يؤخذ صعبُـه من لينهِ
متلـثّم والشمسُ تحت لثامهِ ... أو سافرٌ والنجـمُ تحت جبينـهِ
وجهُ العشـيرة غائرا فى حصـنه ... أو ثائرا غضـبانَ دون حصـونه
أكل العـدا سَرفا[6] وأطعمَ مُشـبِعا[7] ... بجفانُه[8] مـلأَى بكسب جفـونهِ[9]
فالمـوت بين قناته وحسامه ... والـرزق بين شمـاله ويمينـهِ
خلّى "بنو أسـدٍ" عليه شـوطَهُ ... حَسْرى[10] ففاز بخصـله[11] ورهـونهِ
وتساندوا ليساوقوه واحـدا ... فمضى وقصّر حرصُهم عن هُـونهِ
بَلَغـهُ عنى مُخلِصا من دونهـم ... شَكوى، ومالك مَخلَصٌ من دونـهِ
ما "للفراتِ" وردتُ منه أُجاجَه الـ ... ـمملوحَ بعـد زُلاله[12] ومَعينـهِ[13]؟
والغيثِ كيف تغـيّرت أخلاقـه ... فَبُليت بعـد جواده بضَـنينه؟
ما بال وجهِ البـدر يُشرق ليـلَهُ ... للمدلجين ولى ظـلامُ دُجـونهِ[14]؟
من بعـد ما غَلَّستُ فى أنـواره ... وسَرحتُ فى فـلواته وحضـونهِ

---

(١) كذا فى النسخة الخطية والأطناب جمع طنب وهو عرق الشجر؛ وفى الأصل الفتوغرافى "أطنانه" ولعلها "أفنانه" جمع فنن وهو الغصن. (٢) فى الأصلين الفتوغرافى والخطى "حصبا".

(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يثنيه" وهو تصحيف فى كلتيهما. (٤) الأروع: السيد الشجاع. (٥) الغيران: الذى يكره شركة الغير. (٦) السرف: الإسراف.

(٧) فى الأصل الفتوغرافى "مسبعا" وفى النسخة الخطية «مسبغا» وهو تحريف. (٨) الجفان: القصاع. (٩) جفون جمع جفن وهو غمد السيف والمراد بها هنا السيوف نفسها. (١٠) حسرى: من قولهم: حسر الرجل بكسر السين بمعنى كل وتعب وأعيا. (١١) الخصل: السبق، وما يتقامر عليه.

(١٢) الزلال: العذب الصافى. (١٣) المعين: الماء تراه العين جاريا على وجه الأرض.

(١٤) الدجون: الغيوم.

وإليك يشكو الشعر نقضك عهده ... ويصيح فى أبكاره أو عونه،(١)
أنت الملىّ(٢) فكم تلط(٣) وعوده ... مطلا وتقعد عن قضاء ديونه!
وتقوم تدفع فى صدور حقوقه ... بالعذر(٤) بين خفيه ومبينه!
يا صاحب الوجه الرقيق سمحت فى ... مطلى ببذل كريمه ومصونه
ماء الحياء عليه كيف منعتنى ... بجفائك المبذول من ماعونه
أوما خجلت لخرد(٥) زوجتها ... إياك من حور(٦) الكلام وعينه(٧)!
يجلو عليكم كل يوم وفدها ... وجها يصيح العذر من عرنينه
يسرى بها السارى ويصبح فيكم الشـ ... ـادى يطرّبها على تلحينه
منكوحة ومهورها منسية ... والمهر حق واجب فى حينه
ما كان قدر ثوابها لى عندكم ... مما يعود بثلمه ووهونه
عذر تحسنه لكم أهواؤكم ... والمجد يعذلكم على تحسينه
لو جدتم لشكرت نزر عطائكم ... ووهبت غث(٨) نوالكم لسمينه
ولقد حلفت فلا أخاف تحرجا(٩) ... "بالبيت" عن "بطحائه" "وحجونه"
والخاضعات يقودهن الى "منى" ... للنحر باذل نضوه(١٠) وبدينه(١١)
ما طول هزّى من عطائك عادة ... لى فى ابتذال الشعر أو تهوينه

(١) العون جمع عوان وهى المرأة النصف أو هى المسنة. (٢) الملى: الغنى. (٣) تلط: تجحد. (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "بالغدر" وهو تصحيف. (٥) الخرد جمع خريدة وخريد وهى البكر لم تمس. (٦) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء التى اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها. (٧) عين جمع عيناء وهى المرأة الحسنة العين الواسعتها.
(٨) الغث: الهزيل. (٩) التحرج: التأثم. (١٠) النضو: الهزيل.
(١١) البدين: السمين.

ولقد أتيتُ بعزّتي متعزّزا (١) في جنب ممتنع الجناب حصينِهِ
وأرى وُفورَ العِرض عند خميصه (٢) كرما، وذلَّ العيش عند بطينِهِ
وأخاف إن (٣) نشز القريضُ عليكُمُ من فرط نفرته إزاءَ سكونِهِ ٤٧٨
واذا رأى إنصافَه في غيره أشفقتُ أن يحمِي حمى مغبونِهِ
والماءُ يُشرَب تارةً من منهلٍ (٤) صافٍ ويُشرَقُ تارةً بأجونِهِ (٥)
والجودُ دِينٌ فيكم متوارَثٌ والحرُّ ليس براجعٍ عن دينِهِ
حاشا لمجدك أن يقال: بدا له في المكرمات وشكَّ بعد يقينِهِ

وقال وكتب بها الى عين الكفاة أبي الحسن أخي الوزير أبي سعد

أمنكِ خيالٌ ضوَّع (٦) الركبَ مَوْهِنا (٧)؟ وقد قيَّد التأويبُ (٨) سُوقا (٩) وأجفنا (١٠)؟
توغَّل من غربيِّ "وجرةَ" راكبا قُنِيّ العدا حتى أناف على "قَنا" (١١)
ألمّ بمخدوعين عن كل راحةٍ بما طلبوا العُليا مُناخا ومَظعنا
اذا هدموا الأشخاص (١٢) لم ينتقصهمُ ضؤولٌ لها من حيث ما المجدُ يبتنى

(١) الجناب: الفناء وما يقرب من محلة القوم. (٢) الخميص: ضامر البطن وضده البطين.
(٣) نشز: استعصى، وفي الأصل الفتوغرافي «نشر» وفي النسخة الخطية «ينشر» وهو تصحيف.
(٤) المنهل: المورد. (٥) الأجون: الراكد الكدر. (٦) ضوع: طيب.
(٧) الموهن: نصف الليل أو بعد ساعة منه. (٨) التأويب: السير جميع النهار والنزول بالليل.
(٩) سوق جمع ساق. (١٠) أجفن جمع جفن. (١١) وجرة بلدة بين مكة والبصرة، وقنى جمع قناة؛ وقنا - بالفتح والقصر - موضع باليمن. وهو جبل في شرق الحاجر، و"قنا" أيضا جبل لبني مرة من فزارة قال مسلمة بن هذيلة

رجالا لو آن الصم في جانبي "قنا" هوى مثلها منه لزلت جوانبه

(١٢) الأشخاص: الأجسام؛ وقد ورد هذا البيت في الأصل الفتوغرافي هكذا:

اذا هدموا الأشخاص لم ينتقصهم ضؤولتها المجد يبتنى

خفيًّا فبلَّ الوجد بل شبَّ نارَه — فلله منه ما أساء وأحسنا
عجبتُ له كيف اقترى (١) "الجو" (٢) نافضا — وكيف طوى "وادى الغضا" متبطِّنا
شجاعا وفى أمثالها كان مثلَه — جرىُّ الفؤاد أن يخورَ ويجبُنا
أرتنا به "ظمياءُ" وصلا مموّها — على سفهِ المسرَى وزُورا مُمِينا (٣)
وفاءً بأضغاثِ الكرى ، وخيانةً — متى ذُكِرت يقظَى بنا ، وتلوُّنا
تسائل وفدَ النوم عنا حفيَّة — ولا تسأل الركبانَ من أرضنا بنا
سقى الله أياما نصلنَ على "مِنًى" — حيًّا يستردّ العيش "بالخيف" من "مِنى"
وحيّا الغصونَ والمَهَا ما حكت لنا — قدودا على "وادى الجمار" وأعينا
فكم من فؤادٍ طاح فى ذلك الحصا — بدائدَ (٤) لو فتَّشتَ عنه تبيّنا
ومن حاجةٍ تُقضَى وليس بمَنسِكٍ — عُنينا بها فى الحج ما الله ما عنا
أَلِكْنِى (٥) الى الأيام ، علَّ صروفَها — يُخفِّفنَ عن ظهرى وقد كنَّ وُزَّنا
حملتُ الى أن جُبَّ (٦) ظهرٌ وغاربٌ (٧) — وجلَّت (٨) قُروف (٩) أن تسدَّد بالهِنا (١٠)
وعاتبتها حُلوَ العتاب ومرَّه — فلم أر منها واعيا متأذِّنا
فلما رأيتُ العتبَ يَذهبُ صعبُه — بأسماعها أصبحتُ بالذنب مُهوِنا
وألجأتُ ظهرى مسنَدا بمعاشر — حمَوا من هُنا أطرافَ سرحى ومن هُنا
الى أُسرةٍ لا يأكل الضيمُ جارَهم — وإن هو أثرى فى ذَراهم وأسمنا

---

(١) اقترى : اقتفى ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « افترى » وهو تصحيف .
(٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناقصا » وهو تصحيف . (٣) المين : الظاهر عليه المين وهو الكذب . (٤) بدائد : قطعا متفرقة . (٥) ألكنى : كن رسولى . (٦) جب : قطع .
(٧) الغارب : الكاهل . (٨) جلت : عظمت . (٩) القروف : قشور الجرح عند برئه ، وفى النسخة الخطية "قروح" . (١٠) الهناء : القطران وقصر للضرورة .

كأنّ الغـريبَ الدارِ يسكن فيهمُ ... تخـيّر بين النّسر والنّسر[1] مسكنا
تعـلّق من أذيالهم ووفائهـم ... بذروة ممطـولِ الشماريخ[2] أرعنا[3]
يحبّ الحيا للحلم والزادَ للقـرى ... وكسبَ العـلا للخلد والمالَ للفنا
ملوكٌ يعدّون النجـومَ أبًا أبًا ... و إن فضّلوها الجودَ والمجـدَ والسنا
لهـم دوحةٌ، "عبدُ الرحيم" قضيبها الـ ... ـسرّ طيب إذا اخضـرّت وأبناؤها الجنَى
حـلَوا وزكَوا من أصلهم وتزيّدوا ... بأنفسهـم تزيُّدَ البُـوع بالقنا
وبذّوا القرومَ البزل[4] نشطـا[5] ونهضـة ... وسنّهمُ بين الجـذاع الى الثّنا[6]
قضى الله فيهـم كلَّ نذرِ مُزاحـمٍ ... على مجلس العلياء حـتى تمكنا
اذا قالت الغمّاء : من فيكمُ فـتًى ... يفـرّجنى إن ضقتُ؟ قال لها : أنا
هم الأنملات الخمس ، راحة جودهم ... غدت ليس عن كبرى وصغرى لها غنَى
قضَـوا كلّ دَين للعالى ووفّـروا ... نصيبا على عين "الكفاة" تعيّنا
فقـام بما ولّـوه لا متعـذرا ... حَصـورا ولا رِخو العـروق مهجّنا[7]
فـتًى وسِعت أخلاقُه النـاسَ قادرا ... وأصـبح فى سـلطانها الفظّ ليّنا
وملّكه البشرُ القـلوبَ فما ترى ... فـؤاد امرئ لم يتخذ فيــه موطِنا
فـلو لم يحز بالمال حمدا لأحرزت ... كرامٌ سجـاياه له الحمـدَ والثنا
حمـولٌ لأعباء الرياســة ناهضٌ ... بأثقالهـا إن قصّر الغمرُ[8] أو ونى

(١) النسران : نجمان أحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر . (٢) الشماريخ جمع شمراخ وهو رأس الجبل . (٣) الأرعن : الجبل ذو الرعان وهى أعاليه . (٤) القروم البزل : الفحول من الإبل . (٥) النشط : المضى ، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى «بسطا» وكلاهما محرّف . (٦) الجذاع جمع جذع وهو الفتىّ . الثناء جمع ثنى وهو من الإبل ما ألقى ثنيتـه وقصر للضرورة . (٧) المهجن : غير العريق . (٨) الغمر : — مثلثة الغين — من لم يجرب الأمور .

سليمُ الوفاءِ أبيضُ الودِ كلّما ... ذممتَ الفتى ذا صِبغتين مُلوّنا
ويعطى بلا منٍّ مُقِلًّا ومكثرًا ... بكفٍّ سواءٍ عندها الفقرُ والغنى (٤٧٩)
تقطَّرَ(١) فرسانُ الكفاية وارتدوا(٢) ... ومرّ على سِيسائها(٣) متمرِّنا
وكان لها العينَ البصيرةَ إذ عَموا ... فشكّوا على عَوصائها(٤) وتيقَّنا
غلامٌ كنصلِ السيف هُزَّ فما نبا ... مضاءً وصدرِ الرمح شُدَّ فما انثنى
تمطّت(٥) به أمُّ النجابة واحدا ... يطول عليها أن يُؤاخَى ويُقرَنا
فداءُ "علىٍّ" طامعٌ فى مكانه ... من المجد لم تصدُقه خادعةُ المنى
أراد فلم يبلغ، فمات بغيظه ... وما كلّ موت أن يُوارَى فيدفَنا
خُلقتم على قذرٍ شجًا(٦) لعدوّكم ... وعَطفا على مولاكُمُ وتحنُّنا
وكنتَ له وُسطى البنان وقَبضةَ ال ... عِنان وباعا(٧) ينصُر السيف أيْمَنا
عَلِقتُك ممسودَ(٨) الوفاء محرَّما ... على الغدر محمىَّ الحفاظ محصَّنا
وأنزلتنى من دارِ أنسك منزلا ... يُربِّبُ عزمى أن أروح فأظعنا(٩)
أمينا فسيحا فاجأتنى ظلالُه ... فحاطت(١٠) ولم أشعر بها كيف تُبتنَى
رهنتُك رِقِّى عنه حبًّا ومهجتى ... وكان عزيزا أن يباعا ويُرهنا
ولم آلُ فى صفقى على يدك التى ... خطبتَ بها مدحى وودّى لأُغبنا
وقد كان تقصيرٌ تسلّفتُ ذنبَه ... فها أنا أمحوه منيبًا ومذعِنا

(١) تقطر الفارس : سقط على قطره . (٢) ارتدوا : تردّوا . (٣) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٤) العوصاء : المسألة الغامضة التى لا يوقف عليها . (٥) تمطت : تبخترت ومدت يديها فى مشيها . (٦) الشجا : ما يعترض فى الحلق . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «وتاعا» وهو تحريف . (٨) الممسود : المجدول . (٩) أظعن : أرحل . (١٠) فى النسخة الخطية "وحاطت" .

صددتُ بوجهى عنك حينا وكنتَ لى ... بوجهك مصـــدودَ(١) المذاهبِ مُحـزنا(٢)
كلانا جنى فاْصفح، ودع ذكرَ ما مضى ... وراءً، وإلا فاْقســم العتبَ بينَنا
وهبْ للسانى زلّةَ الصمتِ، إنه ... يكون غداً فى وصف فضلك ألسُنا
ستسمعها، يُفنى الطروسَ آزدحامُها ... وتُصـبح خُلْقاً للـرُّواة وديدَنا
من الكلِمِ المخزونِ ثَمَّ خفيُّـه(٣) ... اليـك وأضحى سرُّه فيـك معلنَا
سوافر من أوصافكم عن مَراشفِ ... كما كشَفَ المشتارُ(٤) عن نحـله الجنى
اذا وسم التعـريفُ فوق جباهها : ... "أبا حَسنٍ"، عادت بذكرك أحسنا
بجوهرة الغـوّاص كانت يتيمـةً ... عـلى اللمس والتقليبِ أغلى وأثمنا
يزورك منهـا المِهرجَان مقـلَّدا ... وشاحًا وطـوقا حَلّياه وزيّنا،
رِبائط ما كرّ النهارُ عليكُمُ ... صـواهلَ من حول البيوت وصُفَّنا(٥)
إذا آبتهل الداعونَ كان دُعاؤها : ... ألا يا بنى "عبد الرحيم" آسلموا لنـا

⁂

وقال وكتب بهـا الى الرئيس أبى طالب فى النيروز

ليتهـا إذ منعتْ ماعونَهـا ... لم تكن ناهرةً مِسكينَها
دُميـةٌ ما آجتمعت والشمسَ فى ... موطِنٍ إلا رأتهـا دونَهـا
ما عليهـا لو أطـاعت حسنَهـا ... يوم "جَمـعٍ"(٦) أو(٧) أطاعت دينَها!!
سكنَت بين "المصلَّى" "ومِنًى" ... حِجّـةً لم تتّبِـع مســنونَها

---

(١) المصدود : المجفو . (٢) المحزن : الذى صار فى الحزن وهو ضد السهل .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "جنيه" وهو تحريف . (٤) المشتار : من يستخرج العسل ويجنيه . (٥) الصفن جمع صافن وهو من الخيل الواقف على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

(٦) يوم جمع : يوم عرفة . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « لو » .

تصفُ الظبيةَ لولا[1] عَطفَها ... لك والبانةَ لولا[1] لينَها
فأسالت أنفسا مُعْجَلةً ... لم تشارف من كتابٍ حِينَها
أنبلتْها[2] وهى لا سهمَ لها ... إنما ألحاظُها يَكفينَها
سألتْ "لمياءُ": ماذا فتنت؟ ... أىّ قلبٍ لم يكن مفتونَها؟!
إن تُرِى[3] ظنَّكِ أن قد غودرت ... "بالمصلّى" مهجةٌ تَسبينَها،
فاسألى عينيكِ: هل جانبتا ... فى الجوَى حورَ[4] المها أو عِينَها[5]؟
يابنةَ المُثنَى عليهم بالندى ... وعهودٍ حرَّموا تخوينَها،
ما لهم جادوا وبَخَّلتِ؟ وما ... للمواثيق التى تلوينَها؟
رُمِستْ عندكِ عاداتٌ لهم ... كان حقُّ المجد لو تُحيينَها
أزِفَ النفْرُ[6]، وفى أسر الهوى ... كبِدٌ عندكِ لا تفدينَها
ذهبتْ هائمةً فاطّلعت ... "عُذرةٌ" تحسَبها "مجنونَها"
قُضِىَ الحجُّ تماما ولنا ... حاجةٌ بعدُ، فهل تقضينَها؟
ما بك الصدُّ، ولكن وفرةٌ[7] ... لوّنتْها نوبٌ تلوينَها
إن تَرَىْ أشمطَ[8] منها أشعثا[9] ... وحفَها[10] بالأمس أو مدهونَها،

(١) لولا هنا بمعنى «هلا» ولذلك نصب ما بعدها على تقدير فعل محذوف، ومن ذلك قول جرير:
تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا
(٢) أنبلتها: أصابتها بالنبال. (٣) فى الأصل الفتوغرافى «ترى» وفى النسخة الخطية «ترى». (٤) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء اشتد بياض عينها وسواد سوادها.
(٥) العين جمع عيناء وهى الواسعة العين. (٦) النفر: اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر. (٧) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما سال منه على الأذنين.
(٨) الأشمط: من خالط سواد شعره بياض والمراد به هنا الشعر نفسه. (٩) الأشعث: المغبر.
(١٠) الوحف: الكثيف المسودّ.

(٤٨٠)

فالليالى وهى ضرّاتٌ لها يتجدّدن لأن يبلينها
كلّ ما أعطينها يأخذنه ثم يأخذن فلا يعطينها
ربّ مرمىً أصبناه بها ورماةٍ ثَمَّ(١) لا يصمينها
وفلاةٍ ترهب العيس – بما(٢) قلّ تحقيقًا بها – مضمونها
يجمع الخرّيت(٣) حولًا أمره وهو لم يأخذ لها آيينها(٤)
أوحشت حتى غدا مشكورها – شقّةً أو غررا(٥) – ملعونها
قد ركبنا فوصلنا بينها وهى شتّى وقطعنا بينها(٦)
لنرى مثل "ابن أيوب" فتًى ثقة الشيمة أو مأمونها
فإذا تلك على بعد السّرى حاجة العيس التى ما جينها(٧)
صحب الله وحيّا حاميًا سرحة المجد التى ترعونها
وتبقّ للمعالى ممسكا بعراها حافظا قانونها
وجد السؤدد فى مولده فطرةً، والناس يرتادونها
ورأى الفقر مع العزّ اذا أنفس جرّ غناها هونها
حلّ من أسرته فى ذروةٍ فاتت الشهب فما يبغينها
دوحةٍ مطعمةٍ منعمةٍ(٨) جانيات المجد يستحلينها
ربّها الله فصفّى ماءها – حلب المزن – وزكّى طينها
ونمت من فرعها جوهرةٌ أظهر الدهر بها مكنونها

---

(١) رماة جمع رام ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ورماه» . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «بها» . (٣) الخريت : الدليل الخبير . (٤) الآيين : القانون والعادة . (٥) الغرر : الخطر . (٦) البين : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . (٧) يريد «جئنها» . (٨) كذا فى الأصل الفتوغرافى ؛ وفى النسخة الخطية «مورقة» .

"بأبي طالبَ" طالت لهُـمُ ... شُرَفُ العـزّ التي يبنـونهـا

جاء في جبهتهـا غـرّتهـا ، ... فاحتـبي في وجههـا عِرنينَهـا

كان فيها "حاتمَ" الجودِ فمـذ ... كنزَ الحمـدَ غدًا "قارونَها"

يزحمُ الحسّـادُ منـه هضـبةً ... يتفانَوْن ولا يثنـونَهـا

تزلَـق الأقـدامُ عن مرقاتِهـا ... وترى الأبصـارُ حسْرَى دونَهـا

فابقَ ، لا تعدَمْ مغاني(١) مجـدهم ... عزَّها منـك ولا تمكينَهـا

عامرا عافيهـا(٢) أو مالئا ... بجماعات النـدى مسكونَهـا

بك روحُ الفضـل عادت حيّةً ... بعـدَ ما أنشـدَنا تأبينَهـا(٣)

زُجرت باسمك أو طارت لهـا ... يمنٌ قـد عدِمت ميمـونَها(٤)

وقضى الدهـرُ ديوني بعـد ما ... ضغطتْ — ممطولةً — مديونَها

نُطتُ نفسي بك أو أغنيتَهـا ... عن أكفٍّ كنَّ لا يُغنينَهـا

لم تدع عنـد المنى لي حاجـةً ... لا خبـاياها ولا مخـزونَهـا

فقـلوبٌ حزتَ لي شـنآنَهـا(٥) ... ولحاظٌ قُـدتَ لي مشفونَهـا(٦)

فـتى أشكرُك تنطِـقْ روضةٌ ... حدقُ المزن بهـا يسقينَهـا

شانَها الجـدبُ زمانا فاحتبتْ ... أُمَّ جَـودٍ(٧) وليتْ تزيينَهـا

فاسـتعِدْها حاديا معجـزَها ... مالكا أبكارَها أو عُـونَها(٨)

يحمـل "النيروزُ" منها تحفـةً ... عادةً أدّى لكم مضمـونَهـا

---

(١) المغاني جمع مغنى وهو المنزل . (٢) العافي : الدارس . (٣) التأبين : الثناء على الميت . (٤) الميمون : المبارك . (٥) الشنآن : المبغض . (٦) المشفون : المكروه الذي ينظر اليه عن بغضة أو تعجب . (٧) الجود : المطر ، ويريد بأم الجود : السحابة .

(٨) العون جمع عوان وهي غير البكر أو هي النصف .

مخبرا أنكم من بعده رهن ألف مثله تطوونها
فإذا ذاك فذريتكم تأخذ النُّهُجَ(١) التى تحذونها

⁂

وقال يهنئ زعيم الملك أبا الحسن بالمهرجان

أإن تحدَّث عصفورٌ على فنن أنكرتُ يومَ "اللوى" حلمى وأنكرنى؟!
ما كنتُ قبل آحتبالى(٢) فى الحنين له أخافُ أن بُغاثَ(٣) الطير تقنصنى
زقا(٤) فذكَّرنى أيامَ "كاظمة" عمارة الدار من لهوٍ ومن دَدَنِ(٥)
أشتاق "ميا" ويشكو فَقْدَ أفرُخه لقد أبنتُ عن الشكوى ولم يبنِ
دلَّت على الحزن ريشاتٌ ضُعُفن به عن نهضةٍ، ودليلُ الحبِّ فى بدنى
مَن راكبٌ، حملت خيرا مطيتُه؟ بل ليتها موضعَ الأرسانِ(٦) تحملُنى!،
مذكَّرٌ تسعُ الحاجاتِ حيلتُه إذا ندبتُ إليها ضيِّقَ العَطَنِ(٧)،
عج بالقباب على "البيضاء" تعمُرها بيضٌ تخالُ بها البَيْضاتِ فى الوُكُنِ(٨)
فاصدع بذكرى على العلات وآكنِ لهم عن "ميَّةٍ" بهنٍ(٩) إن شئتَ أو بهنِ ٤٨١
وقل: مضلٌّ، ولكن من نشيدته شخصٌ تولَّد بين البدرِ والغُصُنِ
عنَّتْ له أمُّ خشفٍ(١٠) من كرائمهم سمَّى الهوى عينَها: جلَّابةَ الفِتنِ

---

(١) نهج جمع نهج وهو الطريق . (٢) الاحتبال : الوقوع فى حبالة الصيد وفى الأصل الفتوغرافى هكذا « احسالى » وفى النسخة الخطية «اختيالى» وهو تصحيف . (٣) بغاث الطير : ضعافها . (٤) زقا : صوت . (٥) الددن : اللعب . (٦) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (٧) ضيق العطن : غير واسع الرحل أو هو قليل المال غير رحب الذراع . (٨) الوكن — مضمومة الكاف — جمع وكن وهو العش . (٩) الهن : الشىء والمراد : اكن عنها بما شئته فى أى شىء كما يقال : بهذا أو بهذا . (١٠) الخشف مثلث الخاء : ولد الظبية .

رأت مشيبا يروع (١) اللحظ وٱستمعتْ ... شكوى، فأصغت لأمر العين والأذنِ
عافت من الشيب وسما ما ٱغتبطتُ به، ... يا ليت عالط (٢) هذا الوسم أغفلنى!
زمّت (٣) قِناعا (٤)، وأحرى أن تُنصّفه (٥) ... إن ٱفتلتْ رأسَها يوما يدُ الزمنِ
وما عليها، ونفسُ الحبّ سالمةٌ، ... من ناعياتٍ تُحاشيها وتندُبنى!
لها شبابُ الهوى منّى ونضرتُه ... والشيبُ إن كان عارا فهو يلزمُنى
وإن تكن باختلاف الشَّعر معرِضةٌ ... تنكّرتْنى فبالأخلاق تعرفنى
أنا الذى رضِيَتْ صبرى ومَنزهتى ... وعُودىَ الصُّلْبَ، والايامُ تغمِزنى
قد أرغم الدهرَ تهوينى نوائبَه، ... من عزّ بالصبر فى الأحداثِ لم يهُنِ
إن سرَّ أو ساء لم تظفرْ مخالبُه ... منّى بموضع أفراحى ولا حزَنى
والمالُ عندىَ ماءُ الوجه أخزُنُه ... فإن وجَدتُ فمالى غيرُ مختزَنِ
ولى من الناس بيتٌ من دعائمه ... أمُّ النجوم (٦) اذا ٱستعصمتُ يعصِمنى
بيتٌ سيوفُ "بنى عبد الرحيم" به ... تحمى حمایَ وتُدمى من تهضّمنى
لبستُ نعمتَهم فاستحصدتْ (٧) جُنَنًا ... علىّ، والدهرُ يرمينى بلا جُنَنِ (٨)
علِقتُ منهم ملوكا "بالعراق" محَوا ... بجودهم كرم "الأذواء" (٩) من "يَمنِ"
ما ضرّنى بعدما أدركتُ عصرَهمُ ... مافات من عصرِ "ذى جَدَنٍ" (١٠) "وذى يزنِ" (١١)

---

(١) يروع : يفزع . (٢) العالط : الواسم ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "غالط" وهو تصحيف . (٣) زمت : شدّت . (٤) القناع : ما تغطى به المرأة رأسها . (٥) تنصفه : تلبسه نصيفا أى خمارا وهو كل ما غطى الرأس . (٦) أم النجوم : المجرة أو هى الشمس . (٧) استحصدت : استحكمت . (٨) جنن جمع جنة وهى كل ماوقى من السلاح . (٩) الأذواء : كل ملك من ملوك اليمن أوّل اسمه "ذو" . (١٠) ذو جدن — والأصل فيه فتح الدال وسكن للضرورة — : قيل من أقيال حمير، وهو أوّل من غنى باليمن .
(١١) ذو يزن : قيل من أقيال حمير سمى باسم يزن وهو واد باليمن .

عمُّـوا ثرايَ بسُحبٍ من نوالِهمُ وخصَّنى فضلُ سيبٍ من "أبى الحسنِ"
رعَى عهـودىَ يقظـانا بذمّتها محـافظٌ لا يبيـع المجـدَ بالوسنِ
أغرُّ لا تمـلك الأيامُ غِرَّتَه ولا ينـام عـلى ضـيم ولا غَبنِ
يُدْوِى(١) عداه ويُذوِى عُـودَ حاسـده غيظـا ويمـى على الشحنـاءِ والإحنِ
ضَمَّ الكمالُ جناحيـه على قمـرٍ فى الدَّست يجمع بين الفتك واللسنِ
ترى المـدامةَ من أخلاقه عُصِرتْ والمـوتَ إن لم يكن أمرٌ يقول: كُنِ
كالشهد(٢) تحـلو على المُشتار(٣) طَعمتُه وقد مَرَى(٤) لينَـه من مطعم خشنِ
جرَى ولم تجـرِ غاياتُ السنينَ به لغايةِ المجـد جَرىَ القارح(٥) الأرنِ(٦)
مخلّقـا(٧)، قصبـاتُ السـبق يفضُلُها مُلْقَى الشكيمةِ(٨) خرّاجا من الرَّسَنِ(٩)
كفى أخاه التى أعيَ القـروم(١٠) بهـا "عينُ الكفاة" فـلم يَضرع ولم يَهِنِ
عافَ الأجانبَ وآسـترعاه همَّتَـه موفَّقٌ بأخيـه عن سـواه غَنِى
أدّيتَ معْ لُحمَـة القـربَى أمانتَـه وكلُّ من نصـطفيه غـيرُ مؤتمنِ
فـكلُّ ما نال بالتجـريب محتنِـكٌ(١١) مجـرَّبٌ نلتَـه بالظَّنّ والفِطنِ
عنـايةُ الله والجـدُّ السـعيدُ بكم وطِبنـةُ(١٢) المجـدِ، والعليـاءُ فى الطِّبَنِ

(١) يدوى: يمرض. (٢) الشهد بفتح الشين وضمها: عسل النحل. (٣) المشتار: جانى العسل. (٤) مرى: استخرج. (٥) القارح: من ذى الحافر: الذى شق نابه وطلع. (٦) الأرن: النشيط. (٧) المخلق: المدهون بالخلوق وهو نوع من الطيب تعمه الصفرة لأن معظم أجزائه من الزعفران، وكانت العرب تدهن به السابق من الخيل للدلالة عليه، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «محلقا» وهو تصحيف. (٨) الشكيمة: حديدة فى اللجام تعترض حنك الدابة. (٩) الرسن: اللجام أو الحبل تقاد به الدابة. (١٠) القروم: الفحول. (١١) فى الأصل الفتوغرافى «من». (١٢) الطبنة: الفطنة وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «وطينة المجد والعلياء فى الطين» وهو تصحيف.

علوتَ حتى نجومُ الأفقِ قائلةٌ: حسدتُه، وتساوقنا فأتعبني
وعمَّ جودُك حتى المُزن تُنشده (هذى المكارم لا قعبانِ من لبنِ)[١]
ظفرتُ منك بكثرٍ ما نَصِبْتُ له – سعيا – ولا كدَّنى معطيه بالمنن،
مودةً، ووفاءً منصفا، وندًى سجًا، ورأيًا بشاق السلاح عنى[٢]
أكذبتُ قالةَ أيامى وقد زعمت[٣] للضيم أنّ "زعيم الملك" يُسلِمنى
وما ذممتُ زمانى فى معاتبةٍ وحُجَّتى بك إلا وهْو يخصِمنى
فلا يغُرْ كوكبٌ منكم ولا قمرٌ اذا ضللتُ تراءى لى فأرشدنى
ولا تزل أنت لى ذُخرا أعدُّك مستثنًى إذا قلتَ لى: مَن فى الخطوب مَنِ؟
وسالمتك الليالى باقيا معها حتى ترى الدهر همًّا[٤] أو تراه فَنِى
وراوح المهرجانُ العيدَ فاختلفا عليك ما جرت الأرواحُ[٥] بالسفنِ
وقفا على المدح، منصوصا[٦] إليك به محدوّة العيسِ أو مزجورة الحُصُنِ

✧
✧ ✧

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى طالب فى المهرجان

أمن خفوق البرق تُرزمينا؟[٧] حِنِّى، فما أمنعُك الحنينا!! (٤٨٢)
سَرَى يمينا وسُراك شامةً فضلةٌ ما نتلقّتينا

(١) هذا صدر بيت من قول أبى الصلت والد أمية بن أبى الصلت فى مدح سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة، والبيت:

هذى المكارم لا قعبانِ من لبنٍ شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

وفى رواية «تلك المكارم». (٢) هذا العجز ورد هكذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استكناه معناه. (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «رغمت» وهو تصحيف. (٤) الهم: الشيخ الذى أسن. (٥) الأرواح: الرياح.
(٦) منصوصا: مستحثا استحثاثا شديدا، والحصن جمع حصان. (٧) ترزمين: تحنين.

هبَّ كما تخاطفَتْ هِندِيةٌ (١) مُخَلصةٌ أجهدتِ القُيُونا
فكم أراكَ بثنيّاتِ "الحمَى" على البعادِ الثغرَ والجبينا
وكم ذكرتَ روضَه وغُدْرَه والعَمَمَ (٢) الملتفَّ والمَعينا (٣)
نعم تُشاقين (٤) ونَشتاقُ له ونُعلِنُ الوجدَ وتكتُمينا
فأين منّا اليومَ أو منك الهوى؟ وأين "نجدٌ" والمغُوِّرونا (٥)؟
سقَى الحيا عهدَ "الحمى" أعذبَ ما تسقِي السمواتُ به الأرضِينا
وخَصَّ باناتٍ على "كاظمةٍ" فزادها نضارةً ولينا
وواصَلَتْ ما بينها ريحُ الصَّبا فعانقت غصونُها الغصونا
وردَّ أوطارا بها ماضيةً عليَّ، أو أحبّةً باقينا
أيامَ تاجرتُ الصِّبا فلم أكن فيه على خسارتى غبينا
آخذُ من عيشى الرضا وأصطفى من المنى جوهرَها المكنونا
وفى حِبالات الشباب لى دُمًى (٦) أسرَى ولا يُسَرَّحْن لو فُدِينا
يَسفِرن عن حرائرٍ مجلوّةٍ ما وَصَفَتْ فى عِتقها هَجينا (٧)
اذا اللحاظُ صافحَتْ جلودَها قلتَ: تضرَّجنَ وما دَمِينا
تطعنُ بالأعينِ مَن طاردَها، يا مَن رأى أسنةً عيونا!!
بناتُ كلِّ مُترَفٍ منعَّمٍ يعُدُّهنَّ عزةً بنينا
يكاد أن يَرزقهن لحمَه حيًّا إذا طُفنَ به عِزِينا (٨)

(١) الهندية: السيوف المنسوبة الى الهند، والقيون جمع قين وهو صانع السيوف. (٢) العمم: الكثير. (٣) المعين: الماء يسيل على الأرض وتراه العين. (٤) تشاقين: تكلفين الشوق. (٥) المغور: الذاهب فى الغور ومنه غور تهامة و يقابله المنجد. (٦) الدمى جمع دمية وهى الصورة المزينة المنقشة من الرخام يضرب بها المثل فى الحسن. (٧) الهجين: غير العريق. (٨) عزين: جماعات متفرقة.

ملأنَ أبكارا وعُونا[1] صدرَهُ ... فكاثرَ الحُورَ[2] بهنّ العِينا[3]
كم ليلةٍ بتُّ بهنّ ناعما ... ثم غدوتُ هائما مفتونا
يفسُق كفّى بينهنّ وفمى ... فتكا، ويُمسى مئزرى حَصينا
بِنَّ فبُدِّلتُ بحلمى سَفَهًا، ... يُعذَر من ظنَّ الهوى جنونا!
عيشٌ نصلتُ من حُلاه، والفتى ... يلبَس حينا ويُبزُّ[4] حينا
وطارقٍ والليلُ قد مدَّ له ... على بياض الطُّرُق الدجونا[5]،
سرى وأبصارُ النجوم حيرةٌ ... بفحمةِ الشباب قد غشينا،
والكلبُ يستافُ[6] البيوتَ طاويا[7] ... شطرَيْه حتى يلجَ الدَّخينا،
يكفُرُ[8] تحت كَشحه خَيشومَه ... تسمعُ من نُباحِه أنينا،
كأنما يخاف فى ضلاله ... أن يطرُقَ البيتَ الذى يلينا[9]،
قمتُ له من رقدة معسولة ... أُكرِهُ عنها الجنبَ والجفونا
ثم أنخت خيرها عقيلةً[10] ... بالسيف حتى اعترقَ[11] الوتينا[12]
وقلتُ للجازر: قم فاختر له ... على مناه الرَّخْص[13] والسمينا،
جدلاءَ[14] قد بات خِماصا أهلها ... والضيفُ قد نام بها بطينا

---

(١) عون جمع عوان وهى الثيب . (٢) الحور جمع حوراء وهى التى اشتد بياض بياض عينها واشتد سواد سوادها . (٣) العين جمع عيناء وهى واسعة العين . (٤) يبز : يسلب . (٥) الدجون جمع دجن وهو الظلمة . (٦) يستاف : يشتم . (٧) طاويا : جائعا . (٨) يكفر : يستر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية * كأنها تخاف فى ضلالة * أن تطرق الخ . والضمير فيما صوبناه راجع الى الطارق كما يدل عليه البيت الثانى وما بعده . (١٠) العقيلة : الكريمة من الإبل . (١١) اعترق : أخذ اللحم الذى على العظم . (١٢) الوتين : عرق لاصق بالقلب . (١٣) الرخص الناعم اللين . (١٤) الجدلاء : القوية الخلق الشديدة والمراد بها الناقة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «جذلان» ولا معنى لها هنا .

وَمزلِقٍ من الكلام موئِسٍ ... بلاغــةَ المفصــح أن يُبِينا
تُراوِدُ الألسنُ من عَــوصائِه [1] ... شامســـةً [2] لا تَتْبَــعُ القَرينا [3]
جَمعتُ من شُذَّانِه [4] متقيا ... شـــكوكَه أو خلَصت يقينا
وضــعتُه محلِّيا برضْــفِهِ ... أعراضَ قــومٍ خُلِقوا [5] حالينا
شيعة محمـــدٍ آمنوا بمعجــزى ... فيــه فهم يفضِّــلونى دينا
عَدِّ "بنى أيّوبَ" أو جوز بهــم ... ولا تـــرى إلا المنافقينا
وآشدُد يديك بقُوى "محمــدٍ" ... فى الخطب تعلَقْ مُحْصَــدا [6] متينا
مَــدَّ يدًا الى المــنى فنالهــا ... والعمــرُ ما مــدَّ له السنينا
وأحـــرزَ الكمالَ فى ســنينه ... فى الخمس حــتى ناهز الخمسينا
تر الـــوقارَ والحــلوم زنة ... معتـــدلا فى خلقــه موزونا
تر الرجـــال مائة فى واحــد ... بل واحـــدا ترى به مئينا
كأنمــا كان له الحــلمُ أخا ... مضاجِعــا فى مهــده ملبــونا [7]
لم يفترش عجـــزا من الرأى ولا ... ساور فى الأمر الهــوى الظَّنِينا
يكفيه أولى قدحةٍ من رأيـــه ... إن بيَّت الرأى المُخَمِّـــرونا
مباركُ الغرّة، فـــوق وجهـــه ... طُـــلاوةٌ تســـتفرح الحزينا ٤٨٣
لو شاء من قال آسمه [8] : "محمد" ... زاد فســمى وجهـــه : ميمـــونا

(١) العوصاء: الكلمة المبهمة والمراد بها القصيدة. (٢) الشامسة: الممتنعة. (٣) القرين: البعير المقرون بآخر. (٤) الشذان جمع شاذ. (٥) فى الأصل "حلقوا". (٦) المحصد: المحكم الفتل. (٧) ملبونا: مشاركا له فى لبن الرضاعة. (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ساه" وهو تصحيف.

جرى على أعراض عرقٍ صانه ... صيَّره لماله مَهينا
لــو جمعتْ كفّاه ما فرّقتا ... فى الجود ضاهى بالغنى " قارونا "
كأنه آلَى عــلى يمينــه ... ألا تضــمَّ درهما يمينا (١)
مكارمٌ ينقُلها عن أســرةٍ ... كانوا كراما يــومَ كانوا طينا
بنَــوْا على مجــدهمُ أحسابَهم ؛ ... فاستشرفوا عالين يا بانينا (٢)
وسِمعَ الناسُ عــلى تفضيلهــم ... أن عرَّفوا الماضين بالباقينا
كلّ أبٍ سيماه فى وجه آبنــه ... يرَوْن منــه مثل ما يروونا
يُعطــون إفراطا وتســتجيرُهم (٣) ... فيمنعون مثلما يعطــونا
ألسنُهــم إخوةُ أرماحِهــمُ ... مطاعنين ومخاطبينا
كأنهم بالسُّمر يكتبون أو ... بقصَب الأقــلام يطعنــونا
كانوا وجوهَ دهرهم وكنتَ فى ... وجههــم الغــرَّةَ والعرنينا
أيَدتُ منــك بيــدٍ ذرّاعةٍ ... تُعطى المــنى وتمنــع المنونا
وكَّلَتَ الفضــلُ عــلى الأيام فى ... نصرى فكنتَ الثقــةَ الأمينا
فصرتُ لا أشكر من أرفــدنى ... غــنًى ولا أعاتب الضنينا
كفيتَنى الناسَ على عِلّاتهم ... فــوقًا رأيتُ صاحبى أو دونا
فما أدارى خُلُقا مموَّها ... ولا أروم نائــلا ممنــونا
فلا تُصــبْك من يدٍ ولا فمٍ ... كائنــةٌ أفــرَقُ (٤) أن تكونا
ولا يزلْ جارى المقادير عــلى ... ما تبتــغى مساعدا مُعينا

(١) يمين الأولى : اليد ، والثانية : القسم . (٢) ليست بالأصل الفتوغرافى .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وتستجيزهم » وهو تصحيف .

(٤) أفرق : أخاف وأخشى .

ماكنت يوم المِهرَجانِ وأرت ليلةَ عيدٍ من هلالٍ نونا
وما صبت للحج نفسٌ وآجتبت "ركنَ الصفا" يجاور "الحجُونا"
دعاءُ إخلاصٍ إذا رفعتُه قال الحفيظانِ معى : آمينا

وقال وكتب بها إلى كمال الملك أبى المعالى وهو بتكريت يهنئه بالنيروز

أين ظباءُ "المنحنَى"؟ سوالفا وأعينا!
أكان من ضِغثِ الكرى يومَ تسنَّحْنَ لنا؟
أم خطأً فصار عمـ ـدا قتلُها أنفسَنا؟
أُسائِلُ الدارَ بهـ ـنّ لو سألتُ لحِنا (١)
وربَّ رسمٍ ماثل أعجمَ ثم بيَّنا
فقال : مِن هُنا طلعـ ـن، وغربن من هُنا
يا بأبى المسكونُ لو أنّى وجدت السَّكَنا (٢)
قالوا : النوى تسميةٌ والموتَ يَعنِى من عَنَى
مَن آشتكى أحزانَه فما أجنَّ شجَنا!
لم يترك الغادون لى قلبا يُحِسّ الحزَنا
كان فؤادى وهُمُ فظعنوا وظعَنا
مَن سائلٌ لى "بالحمى" ذاك الكثيبَ الأيمنا؟
ما بال ركبٍ منهُمُ مرّ عليه موهنا؟
يحمى البدورَ بالستو ر والستورَ بالقنا
وآهِ من ضَمانِهِ بأوجهٍ تضمّنا

(١) اللحن : الفطن . (٢) السكن : أهل الدار .

وما بنا إلا هــوًى　　　حيٌّ على "خَيفِ مِنًى"

حجُّوا على أُجورهم　　　وآنقلبــوا بمأثمنا

ســلُّوا من الأبدان قبـ　　　ـلَ أن يسُــلُّوا البُدُنا (١)

وآستبطنوا "الوادى" فما　　　ج أظهــرا وأبطُنا

مناسكٌ عادت بهم　　　للســلمين فِتَنا

يا حسن ذاك موقفا　　　أن كان شيئا حَسَنا!!!

مُنًى لعينى أن ترى　　　تلك الثلاثَ من "مِنًى"

يا قلبِ من مَواطِنٍ　　　لم يَرضَ منها وطَنا

ويوم "سلع"، لم يكن　　　يومى "بسلعٍ" هيِّنا

وقفتُ أستسقِى الظما　　　فيه وأَستشفى الضنا

وفضحتْ سرَّ الهــوى　　　عيــنى فصارَ علَنا

ويوم "ذى البان" تبًا　　　يعْنا لخــزتُ الغَبَنا

كان الغرامُ المشــترِى　　　وكان قلبى الثمنا

سعتْ علينا ـ لاسعتْ ـ　　　رِجلُ الموشِّى بيننا

قال : تقول "ظبية" :　　　شُيِّبَ بعــدى وآنحنى

وصــدَّها عنِّى جنًى　　　هــذا المشيبِ والجنا (٢) ٤٨٤

قل للشَّمالِ آعتــوَرَت　　　ـ بعدَ الكرى ـ أرحلَنا :

تأرجُ عن رَيْحانةٍ　　　من الجنان تُجتنَى

---

(١) البدن : الإبل التى تنحر . (٢) الجنأ — بالهمز — : الميل والاحديداب فى الظهر، سهلت همزته لمجانسة ما قبله لفظا ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : « الحنا » ولم نجده فى معاجم اللغة بمعنى الانحناء فرجحنا أنه تصحيف .

كأنما أنفاسُها   وقد نفضن الوسَنا ،
لطيمةٌ (١) باحث ركـ   بُ "الشام" "عنها" "اليمنا"
ماذا !! وإن طيِّبَ ر   يًا (٢) كِ قديما عصرَنا
وأىُّ معنًى زائد   أُحدثَ فيك بعدَنا
قالتْ : مررتُ أفتلِى (٣)   عن الكرام المدُنا
فعنَّ لى منهم "كما   لُ الملك" من بعد العنا
فلم أزلْ حتى سلكـ   تُ جيبَه والرُّدُنا (٤)
نفحْتُ مثلَ ما أتى الـ   حديثُ عنه والثَّنا
أهلًا إذنْ وإن أثر   تِ اللاعجَ المكتمنا
أذكرتِنا على النوى   بسيِّدٍ لم ينسَنا
منتشرٍ عنّا وبا   عُ فضلِه تضمَّنا
أبلج يجلو وجهُه   ليلَ الخطوب المدجنا
ذو غُرّة أعدى بها الـ   بدرَ السناءَ (٥) والسنا (٦)
تحسَب فى جبينهِ   منها سِراجا مُدهَنا
ميمونةٌ صَفْقتُه   اذا اللئيم غبَنا
أفقره سماحُه   وذلك الفقرُ الغنى
لا تقتنى إلا الثنا   ءَ كفُّه إن آقتنى
كأنّه ليس له   من ماله ما آختزنا
كفَى الملوكَ كافلا   بما أهمَّ وعَنى

---

(١) اللطيمة : نافجة المسك . (٢) الريا : الريح الطيب . (٣) أفتلى : أفتش وأبحث .
(٤) الردن : الكم . (٥) السناء : الرفعة . (٦) السنا — ويمد — : النور .

وآستحفظوا منه القوى ... فيهم المؤتمنا

ووجد القرحان[١] منـ ... ـه قارحا[٢] ممرنا

نهض الفنيق[٣] لا الوجا[٤] ... يعقله ولا الونى[٥]

لو أن من أيد بالـ ... ـتوفيق منهم فطنا ،

أو كان من يحسن أن ... يشكر يوما محسنا ،

من لهم بواحد ... يحوط أطراف الدنا[٦]

وحازم بنفسه ... يبغى الخميس[٧] الأرعنا[٨]

جار على أعراقه ، ... بنى أبوه وبنى

من معشر خاضوا الأعا ... صير وراضوا الزمنا

وشرعوا دين العلا ... فروضه والسننا

الواصلين الفاصليـ[٩] ... ـن أيديا وألسنا

اذا آحتبى كاتبهم ... قلت : كمى طعنا

أو ركبوا إلى الصفو ... ف يحملون الإحنا ،

خلت سطور[١٠] الصحف ها ... تيك الخيول الصفنا[١١]

كل السلاح يشهدو ... ن الحرب إلا الجننا[١٢]

(١) القرحان : من الإبل ما لم يمسه جرب قط . (٢) القارح من الخيل ، ما فطر نابه وهو بمنزلة البازل من الإبل . (٣) الفنيق : الفحل المكرم على أهله لا يؤذى ولا يركب . (٤) الوجا : الحفا . (٥) الونى : الكل والإعياء . (٦) الدنا جمع دنيا . (٧) الخميس : الجيش . (٨) الأرعن : الكثير المضطرب لكثرته . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الفاضلين » وهو تصحيف . (١٠) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « خطت » وهو تحريف . (١١) الصفن : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (١٢) الجنن : جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح .

يَرَوْنَ أحسابَهُم من الدروع أحصَنا
مستبقين المجدَ حتـ ـى يغلقون الرَّهَنا (١)
يُهُزُّ منهم طلبُ الـ ـعزِّ لِيانا خُشُنا
حتى ترى السيلَ هجو ما والجبالَ مُننا (٢)
"أبا المعالى" والمعا نى ربّما كُنَّ الكُنَى
ما كان من كَمَّاك إ لا الملهَم الملقَنا
كان الكمالُ معوِزا فصار فيك ممكِنا
مثّله شخصُك محـ ـدودا لنا معيَّنا
"بغدادُ" قد تيَّمها منك حبيبٌ ظعنا
تبكى لدائين بها : الـ ـشوقِ وغدرِ الأُمَنا
قد غيَّر الدهرُ حُلا ها بعدكم ولوّنا
فَسُحِتَ (٣) الناصعُ وآغـ ـتالَ الهزالُ السّمَنا
كانت تُحَيَّا فآستحـ ـقّت بعدكم أن تُلعنا
وذَلَّ بعدَ عزّه الـ ـفضلُ بها وآمتُهِنا
وصار ممدوحُ السما ح ميّتا مؤبَّنا
وكسدتْ أسواقُنا وكنتُمُ موسِمَنا
ورُوِّعَ الملكُ الذى قَرَّ بِكُمْ وأمِنا
فَسَرحُه (٤) منتشِرُ الـ ـأطرافِ مهجورُ الفِنا
تعوى الذئابُ حوله وليس بالراعى غِنَى

(١) يغلقون الرهن : يحبسونه . (٢) المنن جمع منة وهى القوة . (٣) سحت : استؤصل وأهلك . (٤) السرح : المال السائم .

قد أنكر الحياضَ مذ   نأيتمُ والعَطَنا[1]
يحنح للشورى ليسـ   ـتريح والشّورى عَنا
يذكر ما ضيَّع منـ   ـكم بعد ما كان اقتنى
فيدُه فى فمِهِ   يأكلُها بما جنى
سوى الذى يرجوه منـ   ـكم فى أحاديث المنى
وأنكم مستعطفو   ن إن أتاكم مذعِنا
فبادروا قد آن أن   تبادروا وقد أنَى
وأسمع لها تشفى الجوى   كالعرّ[2] يشفيه الهِنا[3]
تودُّ عينُ المرء فيـ   ـها أن تكون أُذُنا
ناشطة من فِكَرى   نشّطَك مُهْرا أرِنا[4]
تحفظكم على النوى   حفظَ الجفون الأعينا
لها من "النيروز" حا   لٌ كيف شاءَ زيّنا
يقدُمها يُهدى السرو   رَ ملئَها واليُمنا
فراعِ فى ثوابها   ما خفَّ أو ما أمكنا (٤٨٥)
قد أعجف[5] الضّرعُ وقد   أصفرَ[6] بعدَكَ الإنا
وعمّق الزمانُ فى   جُروحه وأثخنا[7]
شَجُعتُ فى سؤالكم   وكيف لى أن أجبُنا
كم قبلَها من ضغطةٍ   لم أشكها تصوُّنا

---

(١) العطن: حظيرة الماشية.
(٢) العر: الجرب. (٣) الهناء: القطران. (٤) الأرن: النشيط.
(٥) أعجف: هزل ومحل. (٦) أصفر: خلا. (٧) أثخن: بالغ فى الجرح.

لكنكم عُشبى إذا رعَى رجائى الدِّمَنا
وموئلى إن نزح الـ ـدهرُ بكم وإن دنا
فضَلتمُ الناس سما حا وفضَلتُ لَسَنا
فما سواكم للندى ولا سواى للثنا
فالناس إن سألتمُ بالناس أنتمُ وأنا

وقال يذم الزمان ، ويشكو جفاء قوم خطبوا مدحه ، وأنسأوا المكافأة عنه ، ويرثى أحد الرؤساء ممن كان نهض بحقوقه ، وعرف مقدار ما مدحه به ، ويتألم لفقده

تركتُك يا زمانُ قِلًى فدعنى إذا أنا لم أُرِدك فلا تُرِدنى
أأنفر عنك ممتعِضا أبيًّا وتصحَبنى بقلبٍ مطمئنٍّ ؟
وكان الذلَّ أن ترضى وآبَى وأهدِم فى هواك وأنت تبنى
رواؤك(١) بالجمال لغير عينى ووعدك بالجميل لغير أذنى
وهبتُك للحريص عليك لمَّا بلوتُك فى القساوة والتجنّى
وكنتَ الذئبَ ما كولا أخوه على ما كان من حذَرٍ وأمنِ
أقلنى عثرتى فى حسن ظنى بأهلك أو برعيك لى أقلنى
كفرتَ صَحابتى وخفَرتَ(٢) سِلمِى فنحرَك والسِّنانَ وأنت قِرنى
تحدُّ لىَ النيوبَ إن افترقنا متى ما كنتُ ما كولا فكلنى

(١) الرواء : حسن المنظر . (٢) خفرت : غدرت .

ومَنْ[١] بنيكَ بالأرحام قطعا	فأمٌّ بنيك أمٌّ لم تلدنى
بعاد بيننا أبدا وفوتٌ	بعادَ الفضل من خَرَقٍ[٢] وأَفْنِ[٣]
أذلَّهم الطِّلابُ وعزَّ وجهى	وضامهم الثَّراء ولم يَضمنى
أحبُّوا المالَ فاعتبدوا ملوكا	وما كل العبيد عبيدَ قِنِّ[٤]
تنفَّخت الحظوظ[٥] لهم فظنّوا	ورامَ[٦] البطنِ يُسمنُ وهو يُضنى

* * *

وما ، وأبى زخارفها ، شانى	لها ذلٌّ يشوقُ ولا تثنِّى
ولا قدَرت على نفسى ولحظى	على ما تمَّ من طيبٍ وحُسنِ
ولو أنى خُدعتُ بشارتيها	خُدعتُ بمقلة الرشإ الأغنِّ
ولاَستلبت على " إضم " فؤادى	حماماتٌ تنوح كما تغنِّى
و بيضٌ فى خيامِ " بنى سليم "	تَكُنُّ خدورُها بَيْضاتِ كِنِّ[٧]
حملن على القدود مُحمَّراتٍ	هلالا طالعا فى كلِّ غصنِ
ولاَنسربتْ تَغلغلُ فى عظامى	سبيئةُ[٨] راهبٍ ماءٌ كدُهنِ
منصَّرةُ القُرى رأسٌ[٩] أبوها	يدين ضلالةً بأبٍ وابنِ

(١) فى الأصل الفتوغرافى "ومن" ، وفى النسخة الخطية "فويل" . (٢) الخرق : الحمق .
(٣) الأفن : ضعف الرأى . (٤) القن : العبد الخالص العبودية . (٥) الحظوظ : الجدود . (٦) الورام : الورم . (٧) الكن : وقاء كل شىء ، والبيت . (٨) السبيئة : الخمر . (٩) رأس : يظهر انه اسم يطلق على رئيس الدير ، والأديار مشهورة بجودة خمرها ، وهو أيضا اسم قرية ببيت المقدس يضاف اليه "بيت" فيقال : بيت رأس وهو اسم لقريتين فى كل واحدة منها كروم كثيرة ، ينسب اليهما الخمر ، إحداهما بالبيت المقدس كما قدمنا ، والثانية فى نواحى حلب ، وقيل بيت راس كورة بالأردن ، قال حسان بن ثابت :

كأن سبيئة من بيت رأس	يكون مزاجها عسل وماء
فنشربها فتتركنا ملوكا	وأسدا ما ينهنها اللقاء

وقال أبو نواس :

وتبسم عن أغر كأن فيه	مجاج سلافة من بيت رأس

اذا نصَلت من الراووق[(١)] بنت ... نجوما والغـــداةُ غداةُ دَجْنِ[(٢)]
يساومـــنى بهـا ثمنـا فيغـــلى ... وأمنحه بـــلا سَـــوْم فأُســنى[(٣)]
ولم أَغبُنْ كمن يُعطى سرورى ... ويأخـــذُ طائعـا همّى وحزنى
وقبلى شرّدتْ حِلم "ابنِ حُجـرٍ"[(٤)] ... لغـير ضياعة ولغـــير رهن
حبـاهـا بكرة زِقاً رويّاً ... وقال لخيـــله : روحى فشُـــنّى[(٥)]
فيـــوما بين غائرة ونقـــع ... ويوما بين باطِيـــةٍ[(٦)] ودَنِّ
ولكنّ المَطـارِبَ لم ترُقنى ... كما أنّ النوائب لم ترُعْـنى
ولمـا كان بعضُ النـوم عارا ... ملكت على النوى أهـدابَ جفنى
يلوم على العُـزوف "أبو بغيض" ... لك الويلاتُ سـلنى ثم لُمـنى
يظنّ بجلستى فشـلا وبُهـرا[(٧)] ... وقـــد أنضيتُ أفراسى وبُدنى
ودست الجمـــر لم أخفِ احتراقا ... وراء الرزق وهـو يشِـطُّ عنّى
ورُضتُ الآبيات العوصَ[(٨)] حتى ... سهُلن لكلّ جعدِ السمع حزنِ
موسّمة "بعمرو" أو "ببـكر" ... تصـرّح تارة بهـمُ وتَكْنى ٤٨٦
تواصلهـــم وصـالَ الغيثِ آلى ... متى ما يُبـدِ عارفـــةً يُثَنِّ
فلم تعلَق على الحرمان منهـــم ... يدى بسـوى المـلالةِ والتجنّى
أدال الله مـــنّى للقـــوافى ... بمـا هـانت علىّ ولم تُهـنّى

---

(١) الراووق : مصفاة الخمر . (٢) الدجن : الغيم . (٣) فأسنى : فأجزل .
(٤) ابن حجر هو امرؤ القيس . (٥) يشير الى قول امرئ القيس .
كأنى لم أركب جوادا لغارة ❊ ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل ❊ لخيلى كرى كرة بعد إجفال
(٦) الباطية : إناء من زجاج يتخذ للشراب . (٧) البهر : تتابع النفس من الإعياء .
(٨) العوص جمع عوصاء وهى الشديدة الممتنعة .

أطرِّد سَرحَها فى كلّ يوم ... شِلالا[١] بين رابيةٍ[٢] ورَعنِ[٣]

على وادٍ ولمّا يزكُ عُشْبٌ ... الى قُلُبٍ[٤] ولمّا يُسنِ[٥] مُسنِى

دعت برغائها أحرارَ "كسرى" ... فلم يُفصح لمعجِمهم بلحنِ

أحبُّوها وما طلعوا بنوءٍ ... يبلّلها ولا سنحوا بيُمنِ

ولا قسموا لها الإنصاف يوما ... بكيلٍ فى السماح ولا بوزنِ

وجُرّت فى "القياصر" من معاها ... الى دُردٍ[٦] عدِمن اللّسْنَ حُجْنِ[٧]

تَضاغَى[٨] بينَهم متعرِيات ... وما نفعُ الصرائح[٩] بين هُجْنِ[١٠]

وداخنَها على "ميسانَ" مَوْرٌ[١١] ... فلم ينهضْ لقرّتها[١٢] بسُخْنِ

حداها بالمطامع فاشرأبّتْ ... وما نزلت مفاقرُها بمغنى

وراقصها "ببابلَ" ضوءُ نارٍ ... لحيٍّ من "بنى أسدٍ" مُبِنِّ[١٣]

من الجَذَعات[١٤] لم تُرفعْ لضيفٍ ... ولم تُلحم ولم تُقتَرْ[١٥] لسمنِ

وأطناب[١٦] طوال خادعتها ... فأمكنَ من صلائفها[١٧] التظنى

---

(١) الشلال : الطرد ، وفى الأصل الفتوغرافى "شلاله" ؛ وفى النسخة الخطية "شلالة" .
(٢) الرابية : ما ارتفع من الأرض ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "رابطة" .
(٣) الرعن : أنف الجبل . (٤) قلب : جمع قليب وهى البئر . (٥) يسنى : يسق .
(٦) درد : جمع أدرد وهو الذى خلا فوه من أسنانه . (٧) حجن جمع أحجن وهو المعطوف الرأس . (٨) تضاغى : صاح من ضرب أو جوع . (٩) الصرائح : الكرائم الخالصة .
(١٠) الهجن : غير الصرائح . (١١) المور : اضطراب السحاب . (١٢) القرّة : الباردة . (١٣) المبن : المقيم . (١٤) الجذعات : جمع جذعة وهى الفتية .
(١٥) تقتر : توضع على النار ليسطع دخانها . (١٦) أطناب : جمع طنب وهو الحبل .
(١٧) الصلائف : عرض الأعناق .

ولم يك ضبُّ "عوف" من قِراها ولا من حرشها(١) لولا التعنّى
ولا القروىّ عُرِّبَ بالتسمّى وأُمِّرَ بالتلقّب(٢) والتكنّى
وعِلج الجنبِ [من](٣) أنباطِ "سُورا"(٤) تمضّر أو تنزّر بالتمنّى
أرادتْهم لتُحمَى أو لتُحبَى على الحالين فى مَنّ ومَنّ
فما دفعوا العدوّ بمدّ صوتٍ ولا نقعوا(٥) الأُوام(٦) برشح شَنّ(٧)
فإن يكُ فى جُعَيْلِ(٨) "بنى عفيف" وجِرْوِ "الغاضريّة" خاب ظنّى،
فلستُ بأوّلِ الرُّوّاد جاشت به خضراءُ نبتُ سَفًا(٩) ودِمْن(١٠)
وغرّتها مُخَيِّلةٌ(١١) لقاحا فلم تُنْتِجْ ولم تكُ أمّ مُزن(١٢)
وناشدنى الحقوقَ "مزرّعىٌّ" ليأخذ ذمّتى لهمُ وأمْنى
وقال : هبِ "الجزيرةَ" لى وإلا فهذا السيف فاسمح لى وهبنى
أأنت تردّ عنهم بسطَ كفّى وصفقُك جرّ يومَ البيع غبنى؟
ولو لم يكفهم سيفى ورمحى رأوا بالغيب ما ضربى وطعنى
فآه عليهمُ يا كفُّ لولا فتًى أعطيتُه بالودّ رهنى
تخوّن(١٣) من "خزيمةَ" عرضتيها لنبلى فاحتمت "بالأزد" منّى
وجُنّ الدهرُ فى وَغْلٍ(١٤) ضليع به لخُنزُوانةِ(١٥) طيفُ جِنّ

---

(١) الحرش : صيد الضب . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : بالتقلب وهو تحريف . (٣) ليست بالأصل الفتوغرافى ، وفى النسخة الخطية «وعلج الجنب أنباط الأهالى» وقد رجحنا ما وضعناه . (٤) سورا — بالقصر — موضع بالعراق من أرض بابل . (٥) نقعوا : بلوا وأرووا . (٦) الأوام : العطش . (٧) الشن : القربة البالية . (٨) جعيل تصغير جُعَل وهو ضرب من الخنافس تضرّ به ريح الورد ، قال المتنبى :

* كما يضر أريج الورد بالجعل *

(٩) السفا : التراب . (١٠) الدمن : العفونة . (١١) المخيلة : السحابة . (١٢) المزن : المطر . (١٣) تخوّن : تعهد . (١٤) الوغل : الحاقد . (١٥) الخزوانة : الكبر .

أتاه الحظ مختارًا وولّى ... نُصولَ السهمِ عن ظهرِ المِجَنِّ
توسّط من قُرى "الزيتون" بيتًا ... أقيم على محاريثٍ وفدنِ
دفءُ الليلِ لم يسهر لرأى ... ولم يتعبْ بليتي أو لو أنّى
فراودها وزاحم يبتغيها ... بمنفوخَين : عُثنونٍ(١) وبطنِ
وقال : لحِقتُ وآرتفعتْ وِهادى ... فمالك ترفع الأشعارَ عنّى؟!
وهل أنا دون قومٍ سَرْبلوها ... بجرّوا الفخرَ من ذيلٍ ورُدنِ؟
ورُضْتُ لحاجةٍ فاذا حَرونٌ(٢) ... متى أمنعه طوعا يقتسرنى
ففاز بعذرها وأوتُ أيامى ... الى كنفَين من بخلٍ وجُبنِ
وما علِم آبنُ عصرِ الزيتِ أنى ... اذا أثنيت أعلمُ كيف أُثنى
وأنى يومَ أمدحُه احتسابا ... وإن أسميتُه فسواه أَعنى
سمحتُ بها وما حَليتْ بسمح ... فقُدْها الآنَ من كرمٍ وقُدْنى
ولم أك قبلها لأذمَّ جودى ... على أمرٍ وأحمدَ فيه ضَنّى
لختام المقام بعقرِ دارٍ ... بِساطٍ ، فسحتى فيها كسجنى
على تَرْباء أرض لم تلقها ... مدارجُها الخِباتُ ولم تَلِقْنى
ولو ذهبتُ وراءَ الشمس غربا ... شفتْ أكبادَها من كلِّ ضِغنِ
وشعشع فى ترائبها(٣) وميضٌ ... على تلك الربا مُطْرٍ ومُثْنى (٤٨٧)
ولو نُشرَ الكرامُ بنو "على" ... لها وفدتْ على المُعطى المُهنّى
إذنْ لحمَى حِماها كلُّ شَخْتٍ(٤) ... كصدرِ السمهرىِّ(٥) أمقَّ(٦) لَدْنِ

(١) العثنون : اللحية . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «حزون» وهو تصحيف . (٣) الترائب جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر . (٤) الشخت : الدقيق الضامر لا هزالا . (٥) السمهرى : الرمح المنسوب الى سمهر زوج ردينة اللذين كانا يثقفان الرماح . (٦) الأمق : الطويل .

قليـلِ النـوم فى رَعيِ المعـالى اذا خاط التواكلُ(١) كلَّ جفنِ
ومدَّ لهـا "الحسينُ" فذبَّ عنهـا براثنَ(٢) أصمـعِ(٣) الكفَّين شَثْنِ(٤)
ولأنهمـرت سحابة راحتيــه بهَطْـلٍ من سحائبها وهَـتنِ
ومرَّ عــلى عوائده كـريم قليـلًا ما دعوتُ فـلم يُجبـنى
رأى فضـلى فقـدَّمَني وأوْلَى غرائسِ ما تروْن اليـومَ يجنى
ولكنَّ الحِمامَ أغاض بحـرى عشـيَّة يومِه وهَوَى برُكنى
وخلَّفنى دريئَـةَ(٥) صـرفِ دهرٍ متى ما يَرْمِ عن عُرُضٍ(٦) يُصبنى(٧)
فلا يرمِ(٨) "الجـزيرَةَ" مسـتطيرٌ(٩) يقعقعُ فى كثيف مُرْجحِنٍّ(١٠)
شفيقُ الحفر مأمون التـدَرِّى على فقـر الثرى يُغْـنِى(١١) ويُقْـنِى
يروح ويغتـدى سُـقيا قَليبٍ(١٢) طـوَى ذاك التسـرُّعَ والتأنّى
فـتى لـولاه لم أجـزع لثاوٍ ولم أقــرعْ على مافات سِنّى

✧

وكتب الى كمال الدين أبى المعالى فى المهرجان

اذا ذهب الوفاءُ من الزمانِ فكيفَ يُعابُ بالغدرِ الغوانى
نسامحُ دهرَنا العاصى علينا ونطلبُ طاعةَ الحدَق الحِسانِ

---

(١) التواكل : اعتماد المرء على غيره . (٢) البراثن : فى السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٣) الأصمع : الصلب القوى . (٤) الشثن : الغليظ ، يقال : هو شثن الأصابع . (٥) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الصيد . (٦) يرمى عن عرض أى لا يبالى فى رميه من أصاب . (٧) ورد هذا العجز فى النسخة الفتوغرافية مطموسا إلا بعض حروف رجحنا معها ما وضعناه ؛ وقد ورد فى النسخة الخطية هكذا * بكفى عارم حرض يصبنى * ولم نوفق الى معناه ولا الى وجه يصح معه جزم الفعل . (٨) يرم : يبرح . (٩) المستطير : البرق ؛ ويقعقع : يصوّت . (١٠) المرجحن : المرتفع ، ويريد بالكثيف المرجحن : السحاب . (١١) يقنى : يرضى . (١٢) القليب : البئر .

ونرجو الأمنَ حيثُ الأمنُ خوفٌ ونحن نخافُ فى دار الأمانِ
حبيبك من بنى هذى الليالى هما من طينةٍ متصلصلانِ
وما لوناهما إلا وفاقٌ وإن برزتْ لعينك صبغتانِ
تُقلّب لى صَفاةُ(١) أخى فما لى نكِرتُ تقلُّبا فى غُصن بانِ !
وأسلمنى الصديقُ أخا وسيفا فكيف بنصرِ مختضِبِ البنانِ
أرى الإخوانَ حولى مِلءَ عينى وألقى الحادثاتِ بغير ثانى
وأفتقد الأحبّةَ ثم أرضَى كِراهًا بالوقوف على المغانى
أقلْنى يا زمانُ غِلاطَ ظنّى بأهلك فهو أبرحُ ما دهانى
ظهرتُ بآيتى فى غير قومى ولم أنظرْ بمُعجزها أوانى
وإلا فانتقم ما شئتَ منّى سوى تعريضِ عِرضى للهوانِ
أدال اللهُ من عينى فؤادى فكم أهوى على خُدَعِ العِيانِ
أرى صُورا وشاراتٍ حسانًا مصايدَ للطّماعةِ والأمانى
فاستذرى(٢) بظلٍّ لم يسعنى وأسترِوى غماما ما سقانى
وذى قلبين : قاسٍ يوم أشكو وآخرَ عنده بعضُ الليانِ
صبرتُ على تلوّن شيمتيْه حمولا فى البعادِ وفى التدانى
وأشكر نبذَهُ بالوصل حينا وأعذرُ فى الجفاءِ اذا جفانى
فأحسبُ عِطفَه يُثنَى بمدحى فأغمزُ منه فى جنبىْ «أبانِ»(٣)
توانَى فى العكوف عليه حزمى وكان الحزمُ من قبل التوانى

(١) الصفاة : الصخرة الصلبة .
(٢) أستذرى : ألوذ وأستظل .
(٣) أبان : جبل .

أناسـئه (١) الثنـاءَ ليـوم عُسرى … وكم وجـدَ القضاءَ فما قضانى!
ألا ياليتَ شـعرى عن غريمى … لمن ذَخر القضـاءَ إذا لَوانى!
وكـيف يسرُّه بَعـدى خليـلٌ … إذا هــو ملَّ قربى وآجتـوانى (٢)
قد آصـطلح الرجالُ على التجافى … وقـد نُسِىَ التعـاطُفُ والتحانى
سِوى بيتٍ طنوبُ (٣) المجـد فيـه … مطنَّبـــةٌ بأســباب (٤) مِتـانِ
بَنَى "عبـدُ الرحيم" بِهِ فأَرسَى … وشـادَ بنوه بانٍ بعـدَ بانى
إذا غَرَبَتْ به للفضـلِ شمسٌ … تمكَّن فى المطالع فرقدانِ
ولم يك كالوزير ولا أخيــه … ولا أخويهــما ذخرٌ لقـانى
وأشرق من "كمال الملك" بدر … ليـالى تمِّـهِ سعدُ القِرانِ
تحالفت العـلا و"أبو المعالى" … اذا الأسمـاءُ حالفتِ المعانى
تعـثَّرت الجيـادُ وراء جارٍ … مســلَّمةٌ له قَصَبُ الرِّهانِ ٤٨٨
زليـق اللِّبْـدِ مقطوع الأواخِى (٥) … غضيض السرج مخلوعَ العنانِ (٦)
... ... الى الرزايا (٧) … له والجامحـات الى الحرانِ
تكفَّل بالسـياسة ألمعىٌّ … ملىٌّ يومَ يَضمن بالضمانِ
وقام ... ... (٧) … يجـد وطالب الحاجات وانى
إذا خفقتْ بما ضمِنتْ قلوبٌ … توقَّـد فى حشـاه الخافقانِ

---

(١) أناسئه : أؤجله وأؤخره . (٢) اجتوانى : كرهنى . (٣) لعل طنوب جمع طنب وهو الوتد ، إذ لم نعثر فى المعاجم على هذا الجمع . (٤) أسباب جمع سبب وهو الحبل .

(٥) الأواخى جمع آخيَة وأخيَة وهى عروة تربط الى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة .

(٦) العنان : اللجام . (٧) صدر هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى طمسا لم يدع لنا فيه مجالا . والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت بالمرة .

شجاعٌ يومَ يَركبُ للمعالى ... وظهرُ الذلِّ من قُعَدِ الجبانِ
أُعينَ الملكُ منه بجنبِ طودٍ ... ظليلِ الذيلِ مستنِّ(١) الرَّعانِ(٢)
مضت آراؤه فيه نفاذا ... نفاذَ السمهريةِ(٣) فى الطعانِ
إذا أوت الأمور [إليه](٤) بانت(٥) ... محاماةُ المعين عن(٦) المُعانِ
وقال، فقال فصلا(٧) فى زمان ... يكون العىُّ فيه من البيانِ
توحّـد فى الكمال فلم يعزّزْ ... بقوةِ ثالثٍ وبنصرِ ثانى
وصُدِّقَ ما ادّعى الغالون فيه ... فما أحدٌ غلا فيه بجانى
كأنّ حديثَ من يُثنى عليه ... حديثُ القَيْنِ عن نصلٍ يمانى
وزُوِّجتِ الوزارةُ من أخيه ... ومنه بعدُ، نِعمْ الكافلانِ
إذا قعدا فمجلسُها عرينٌ(٨) ... يذود الضيمَ عنه ضيغمانِ
وإن قاما إباءً : فهى سرحٌ(٩) ... معرٌّ(١٠)، نام عنه الراعيانِ
يرافدُ ذاك فى العزمات هذا ... رفادَ السيف أُيِّدَ بالسنانِ
ألا أبلغ "كمالَ الملك" عنى ... وإن يك حيث يسمع أو يرانى،
رسالةَ مطلقٍ فى الناس لكن ... عليه من القطيعة ذلُّ عانى، :
حِفاظُك ذاك! من ألهاك عنه؟ ... وقلبُك بعد حبِّك لِمْ قلانى؟!
ومن عدّى عوائدك اللواتى ... ترادفُ بين بِكرٍ أو عَوانِ(١١)

---

(١) المستن : الواضح . (٢) الرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . (٣) «السمهرية» الرماح المنسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا يثقفان الرماح . (٤) ليست بالأصل الفتوغرافى . (٥) فى الأصل الفتوغرافى : «بانت» . (٦) فى الأصل : الفتوغرافى «على» والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت . (٧) فى النسخة الجتوغرافية والخطية «فضلا» وهو تصحيف . (٨) العرين : بيت الأسد . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) المعر : الذى أصابته العرة وهى الجرب . (١١) العوان : الثيب أو هى النصف من النساء .

يواصـلنى سماحُ يديك منهـا بأوسـعِ ما تجـود به يدانِ
فعـاد النقـدُ لى منهـا ضمـانا وصـار الإهتمامُ الى التـوانى
أُعيـذك أن تصيبَك فىَّ عـين وأوخذ فى وفائك من أمانى
وأن أُنسَى وعنـدك باعثاتٌ عـلى حقّ ومُذكِرةٌ بشانى
خـوالدُ فى الصحائف باقياتٌ لمجـدكُمُ على الحِقَبِ الفَـوانى
لهـا سرٌّ الصـدور اذا حوتهـا وفى الآذان إعلانُ الأذانِ
يزُرنَك يمتطـينَ من التهانى سليس(١) الرأس منقادَ الجِـرانِ(٢)
اذا سمِحتْ برسم العِيـد جاءتْ مطالِبـةً برسـم المِهـرَجانِ
بقيتُ لرصـفِها فتغنَّمـونى بقاء الخمـرِ فى نِصـفِ الدنانِ
وقـد كثُرَ المديحُ وقائـلوه ولكنْ من يسـدُّ لكم مكانى؟

⁂

وكتب الى حضرة ناصر الدين أبى القاسم بن مكرم

صحا القلبُ لكن صـبوةٌ وحنينُ وأقصـرَ إلّا أن يَخِـفَّ قَطينُ(٣)
وراودَه داعى النُّهَى فأجابـه الى الصبر إلّا أن يقالَ : يخـونُ
فما يستخفُّ الهجرُ ميزانَ حلمـه ولا هـو إن حُمَّ الفـراقُ رزينُ
اذا سايرته(٤) فضـلةٌ من جـلادةٍ عـلى هاجرٍ عزَّته يـوم يبينُ
وقالوا : يكون البينُ والمـرء رابطٌ حشاهُ بفضلِ الحزمِ قلتُ : يكونُ!!
وقد يضمنُ القلبُ الصرامةَ لو وفَى و يصـدُقُ وعدُ الظنّ ثم يَمـينُ
دعونى فلى ـ إن زُمَّت العيسُ ـ وقفةٌ أعلّمُ نيهـا الصخرَ كيفَ يلينُ

---

(١) السليس : السهل المنقاد . (٢) الجران : مقدم عنق البعير . (٣) القطين : القاطنون (٤) فى النسخة الخطية "باسرته" .

وخلّوا دموعى أو يقالَ : نعم بكا | وزفرةَ صدرى أو يقالَ : حزينُ
فلولا غليلُ الشوق أو دمعةُ النوى | لما خُلِقتْ لى أضلعٌ وجفونُ
وفى الركبِ لى ـ إن أنجد الركب ـ حاجةٌ | أُجِلُّ اسمَها أن تُقتضَى وأصونُ
يماطلنى عنها الملىُّ(١) وقد درى | على غدره أن العهودَ ديونُ
وجوهٌ على "وادى الغضا" ما عدمتُها | فكلُّ عزيزٍ بالجمال يهونُ
تشبّثتُ بالأقمار عنها عُلالةً | وباناتِ "سلع" والفُروقُ تبينُ ٤٨٩
وهل عِوضٌ فى أن تتمّ تشبُّها | بهنّ بدورٌ أو تميدَ غصونُ؟
وعوّذنى عرّافُ "نجد" بذكرها | فأعلمنى أن الغرامَ جنونُ
تعوّدَ داءً ظاهرًا أن يطُبَّه | فكيف له بالداء وهو دفينُ؟
لقد نصحَ "القارىُّ" فى رامياتنا | "بسلع" وبعض الوالدات ضنينُ(٢)
رمين بعيدا والقسىُّ حواجبٌ | فأخلصنَ فينا والسهامُ عيونُ
أيا صاحبى قدّمْ جميلا فإنما | تُدانُ بما تُولِى غدًا وتدينُ
كفيتُك فى طُرقِ الهوى أن تُعِزّنى(٣) | فهل أنت فى طرق العلاء مُهينُ
وفى الناس مَولَى نعمةٍ حاسدٌ لها | عدوٌّ ، وفى الجُلّى أخٌ وخدينُ
أثرْها علَى حبّ الوفاء وحسنه | تَصعّبُ فى أشطانها(٤) وتلينُ ،
جوافل من طردِ الرياحِ قريبة | عليها فِجاجُ الأرض وهى شَطونُ

(١) الملى : الغنى . (٢) فى الأصل الفتوغرافى "ظنين" ، وفى النسخة الخطية « طنين » .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى "تفيدنى" ؛ وفى النسخة الخطية « تعيدنى » ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب . (٤) الأشطان جمع شطن وهو الحبل ، والشاعر يصف بهذا البيت والأبيات التى بعده سفينة من السفن .

مُضَبَّرَةٌ[1] فتلاءُ تُروى اذا بكت من الظِّمءِ[2] فتلاءُ الذراعِ أمونُ[3]،
تَشَعَّثُ أوبارُ المهارَى وظهورها[4] من الخِصبِ وحفُ[5] الوفرتين[6] دهينُ،
لها ـ وهى خُرْسٌ ـ تحت عضِّ رحالها تشكٌّ اذا جدَّ السُّرَى وأنينُ،
ظهورُ المطايا للحُمول ، وثِقلُها تئِطُّ[7] جنوبٌ تحته وبطونُ ،
سماوتُها[8] الخضراءُ أختُ سمائها اذا رفعت واليعملاتُ[9] سفينُ،
لها فى عقابِ[10] الموج متنٌ[11] ململمٌ[12] قوىٌّ ، ولكن لا يقالُ : أمينُ، :
الى البحرِ عذبا[13] نركبُ البحرَ مملحا وربَّ سهولٍ طُرْقُهنَّ حُزونُ[14]
خبيثٌ مريُّ الشربِ ، يسقيك بعده زلالٌ على حكم الشفاهِ معينُ[15]
على الأرض بحرٌ ثامنٌ صفوُ مائه طغَى بالبحارِ السبعِ وهى أُجونُ[16]
غدا ربُّها لما أحاط بملكها بذلك يُرضى كلَّها ويدينُ
نخضها على التوفيق وأقدح بزندها "عمانَ"[17] وإنِّى بالنجاح ضمينُ

(١) المضبرة : الناقة المكتنزة اللحم المشدودة المجموعة وهى هنا على سبيل المجاز فى وصف السفينة قال المتنبي يصف كلبا * كأنه مضبر من جرول * وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "مصبرة" ، والفتلاء : الناقة الثقيلة المتأطرة الرجلين . (٢) الظمء : العطش وفى الأصل الفتوغرافى "الظئ"؛ وفى النسخة الخطية «الضر» ولعل ما رجحناه هو الصواب .
(٣) الأمون : المطية الموثقة الخلق المأمونة الكلال . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ظهورها" وهو خطأ . (٥) الوحف : الكثير الأسود من النبات والشعر . (٦) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس . (٧) تئط : تصوت . (٨) السماوة : السماء ، ويريد بذلك لون الماء فى محاكاته لون السماء . (٩) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المجبولة على العمل .
(١٠) عقاب : جمع عقبة وهى المرقى الصعب فى الجبال ويكون هـذا تشبيها على سبيل المجاز .
(١١) المتن : الظهر . (١٢) الململم : المدور المحكم . (١٣) المراد به الممدوح .
(١٤) حزون جمع حزن وهو ما صلب من الأرض . (١٥) المعين : الماء العذب الجارى .
(١٦) أجون : كدرة . (١٧) عمان : بلد باليمن وبحر عمان مشهور .

يمينَى رهنٌ بالغـنى لك أن طرتْ(١) على مَـلِكٍ كلتا يديـه يمينُ
فشاورْ نجومَ السعد وآلقِ بصدرها إلى فـلقٍ(٢) فيه الصباحُ كمينُ
ومن لى بها لو أن حظا مماسكا يُجيب ، وعزما يستعانُ يُبينُ
وقلبا إذا ما أبصر الرشدَ فآهتدى يغطى عليـه حبّـه ويـرِينُ(٣)
عـلى أنّ ثَمَّ الغيثَ عَمَّ ، فماؤه علىَّ — وإن شطَّ المزارُ — هتونُ
وأرضِى به ـ والأرضُ بينى وبينه ـ من الخصْب جنَّاتٌ خفَتْ(٤) وعيونُ
ففى كُلِّ يوم نعمةٌ أختُ نعمـةٍ وجـودٌ له مما يليـه قـرينُ
مواهبُ بيـضٌ ودّت المزنُ أنّها لها وهى حمّاء(٥) السحائبِ جُونُ(٦)
تكثّر حسادى عليـه فأوجهٌ زُوِينَ(٧) وألحاظٌ إلىّ شُفونُ(٨)
وأيـدٍ مدمّاةٌ عـلىَّ بعضّـها كما عَضَّ فى إثر البياع غَبِينُ
الى "ناصرالدين" امتطى كاهلَ المنى خليـقٌ بغـايَات النجاح قمِـينُ(٩)
الى ملك الأرض الذى كلُّ مُعرِقٍ الى نسبِهِ فى الملوك هَجِينُ(١٠)
كريم اذا صَمّ الزمانُ بجُوده سميـعٌ لأصوات العُـفاة أذينُ
توحّـدَ فى الدنيا فما يستحقُّه مـكانٌ من الدنيا الوَساع مكينُ
وحلّق يبـغى موطنا لعَـلائه فأصـبح فوقا والكواكبُ دونُ
ترى البدرَ من تحت الثريّا اذا وفتْ على التاج منـه غُرةٌ وجَبِـينُ
لقد حملَ الدنيا صليبٌ أطاقها وقد وُقِصتْ(١١) منها طُلًى(١٢) ومُتُونُ(١٣)

(١) طرت : طرأت . (٢) الفلق : ما انفلق من عمود الصبح . (٣) يرين : يغطى .
(٤) خفت : ظهرت ولمعت . (٥) الحماء : السوداء . (٦) الجون : السود .
(٧) زوين : تقبضت وتكاحت ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "روين" وهوتصحيف .
(٨) شفون : كارهة مبغضة . (٩) قمين : جـدير . (١٠) الهجين : غير العريق .
(١١) وقصت : دقت عنقها . (١٢) الطلى جمع طلية وهى العنق . (١٣) متون جمع متن وهو الظهر .

وولِّيَ ظُباهُ خــيرَها فأقامهـا … على قصبات السـبق وهى رُهونُ
وأظهـــرَ فى تدبيرها معجــزاتِه … فقــام نذيرٌ بالغيــوب مُــبينُ
رأى فضلَهــا للسابقين فبـذَّهم … جِمـاحا، وجَارَى السابقاتِ حَرونُ
وقد عجزتْ من قبلهــا أن يسوسَها … قُرونٌ على أدراجها وقُــرونُ
فلا آل "كسرى" قودوها مقادةً … وعنـــدهُم ركَّاضَـــةٌ وصُـفونُ(١)
ولا "حِميرُ" الأقيالِ قاموا بحفظها … وفيهـــم قِبابٌ دونهــا وحُصـونُ
هو "القائم المهدىّ" فيها وعصرُه … زمانٌ لإصـــلاح الأمور وحــينُ
ولولا ظُبا أقلامِه وســيوفِه … لمــا كان مُلْكٌ فى الزمان يكونُ ٤٩٠
ولا قامت الدنيا بســيرةِ عادلٍ … يُهـابُ ، ولم يُنْصَرْ لربّك دينُ
بآية محــيي الأمــة آنتشرت لهــا … من الترب سُبْلُ الحقّ وهو دفينُ
غدت ناصلا من كلّ جورٍ بعدله … مطهَّرَةَ الأطــرافِ وهى درينُ(٢)
على مكرماتٍ للعـــلا "ناصريّةٍ" … قــدائمَ شـابتْ والزمانُ جنينُ
بنــاها على حد الصـــوارم والقنا … أســودٌ لهــا غابُ الرماح عَرينُ
إذا نفضوا الراياتِ أو زعزعوا القنا … غدت حركاتُ الناس وهى سُكونُ
يَضيعُ ضياءُ الشمس فى ليل نقعهم … فإظهارُهم تحتَ العجاج دُجونُ
مضوا سلفا وآستخلفوك لمجدهم … فقرَّت جُنوبٌ فى الـثرى وعيونُ
وفيتَ بمــا ســنُّوا وزدتَ زيادةً … تفــوتُ مكاييــلٌ لهم ووُزونُ
فِداكَ ملوكٌ حين تُذكَرُ بينهم … فــكلٌّ مَهيبٍ فى النفوس مَهينُ
علوتَ على الأنداد عزًّا ورفعــةً … وحَظُّهمُ خفضٌ يدقُّ وهــونُ

---

(١) صفون جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٢) الدرين : من به الدرن .

لهم شركة الأسماء فيه وعندك الـ ... ـمعانى وهم شكٌّ وأنت يقينُ
فضَلتَهمُ نفسا ودارا ونعمةً ... وبين الذُّنابى (١) والذوائبِ (٢) بِينُ (٣)
فإن باهلوا (٤) بالماء يجرى جداولا (٥) ... فماؤك جمٌّ والبحار حَقينُ (٦)
وظنوا النسيمَ كلّما رقَّ سُحرةً ... ألذَّ، فأغلاطٌ هفت وظنونُ
هجيرُك بالمعروفِ والعدلِ باردٌ ... وظلُّهمُ بالمنكراتِ سخينُ
وضيقُ البلادِ مع سماحك واسعٌ ... وأعطانُهم هذى الرحابُ سجونُ
وأرضك كافورٌ يخاضُ وجوهرٌ ... وأرضُهمُ صخرٌ يداس وطينُ
وإن حدّثوا عن "شامهم" "وعراقهم" ... فعندك "هندٌ" لاترام "وصينُ"
وتحوى من البحر المحيط عجائبا ... تطيبُ بها أجسامهم وتزينُ
وما الفخرُ طِبِّى (٧) بين دار وأختها ... ولكنّه بين الرجال بُيونُ (٨)
ورُبَّ حديث بالهوى جرَّ بعضهُ ... إلى الشعر بعضا ، والحديث شجونُ
"وبغدادُ" تبكى "والبُصَيرةُ" تشتكى ... وشعرى نشيجٌ (٩) عنهما ورنينُ
وكم بلدةٍ باتت تسالم أختَها ... وبينهما حربٌ عليك زَبونُ (١٠)
سلمتَ لدنيا عمرُها وصلاحُها ... بعمرك يامولَى الملوكِ رهينُ
وطاولت الخضراءَ (١١) خلدا ونعمةً ... قصورُ عُلاً شيّدتها وحصونُ
وخُلِّدَ هذا الملكُ تضعفُ دونه ... جبالٌ بقاءَ الدهرِ وهو متينُ

---

(١) الذنابى : الأذناب . (٢) الذوائب : النواصى . (٣) البين : المسافة البعيدة بمقدار مد النظر . (٤) باهلوا : فاخروا . (٥) الجداول : الأنهار الصغيرة . (٦) الحقين : المحبوسة عن المسيل . (٧) طبى : عادتى ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ظنى» وهو تصحيف . (٨) البيون جمع بين وهو البعد . (٩) النشيج : الصوت المتردد فى الصدر . (١٠) الزبون : الشديدة الدفع . (١١) الخضراء : السماء .

إلى أن تعودَ الراسـياتُ موائراً (١) تسيرُ وتُضحى الأرضُ وهى دخين
وحيَّتك عـنِّى مطـرباتٌ كأنما أناشيدُها مما حلَونَ لحُونُ
يقـوم بها بين السِّماطين خاطبٌ صـدوقٌ و بعضُ المادحينَ يمينُ (٢)
لمجـدك منها يومَ تبغى نكاحَها كما شئتَ أبكارٌ تُزَفُّ وعُونُ (٣)
موانُسُ من دلٍّ شوامسُ (٤) عِفة فهـنَّ غصونٌ أو خـرائدُ عِينُ
تغالِى بفرط الجود لى فى مهورها فأُرخص منها العِلقَ وهو ثمينُ
ويحملُها عـنِّى جوادٌ بنفسه لخـدمتكم والقلبُ منه ضنينُ
هو العبدُ قِنًّا وآبنُ عبدك طاعةً، وعبـدُ المعاصى والعِصِىِّ لعـينُ
له كلَّ عامٍ منـكَ عادةُ نعمةٍ ولى تُوسَـع الآمالُ حين تحينُ
ينهِّضُـه سـعىٌ بفضلك آنسٌ له ثقـةٌ نحو الغـنى وسـكونُ
فلاحظْه بالإنعامِ لاتوكَلنَّـه سـفيرا يريك النصحَ وهو خئونُ
لـه قَلَقٌ مهمـا وهبتَ كأنَّه سـليمٌ (٥) بما تُعطِى العفاةَ طعينُ
تحيَّفه فى الحكم حـتى نصرتَه وجُودك إن جار القضـاء أمـينُ
وعش لى فلى شأنٌ من العيش صالحٌ وللنـاس فى ناسٍ سـواك شئونُ
وما ضرَّنى منهـم نحـولُ مطالبى لديهـم وحظِّى من نداك سمينُ
وما سـاءنى أن يمنعَ الغيثُ جودَهُ وكفُّك لى إمّا آحتلبتُ لَبونُ (٦)
لو[آنَّ] (٧) الورى أهلى لكنتُ وأنتَ لى أقومُ بهـم مستظهرا وأمـونُ

---

(١) موائر : مضطربات متزلزلة . (٢) يمين : يكذب . (٣) العون : الثيبات .
(٤) الشوامس : الأبيات الممتنعات . (٥) السليم : الملدوغ . (٦) اللبون : الغزيرة اللبن .
(٧) ليست بالأصل الفتوغرافى ولا النسخة الخطية .

وأرجوك لى حيًّا وأرجو لوارثى ... نداك وجسمى فى التراب دفـينُ
اذا صانك المقدارُ من كلّ حادثٍ ... فوجهى عن ذلّ السؤال مصونُ

✣

(٤٩١) وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع يعاتبه

تَعجبُ من صبرى على ألوانِها ... فى وصلها طوراً وفى هجرانِها
تحسَبُ أنّ لوعتى ودمعتى ... من قلبها القاسى ومن أجفانِها
[وكلاءُ] (١) من كلّفها وثيقـة ... كلّفها ماليس من أديانِها (٢)
تُسلّط البـلوى عـلى عشّاقها ... تسلُّطَ الحِنثِ عـلى أَيْمانِها
ينصُـل ما يُعْقد من عهودها ... نُصولَ ماتخضِبُ من بنانِها
الودُّ بالقلبِ ، ودعـوَى ودِّها ... لاتتعـدَّى طـرَفَىْ لسانِها
فكلّما أعطتـك فى محبـةٍ ... زيادةً فاَقطـع على نقصانِها
وقفتُ أسـترجعُ يومَ بَينها ... قلبا شَـعاعا (٣) طاح فى أظعانِها
ولم يكن مـنّىَ الا ضَـلّةً ... نِشـدانُ شيءٍ وهو فى ضمانِها
بانت وبقتْنى — وليس خَلَفا — ... على ظباءِ "رامـةٍ" وبانِها
فما خُدِعتُ عن لحاظ عَينها ... بما رنا الىَّ من غزلانِها
ولا عتبتُ عن تثنّى قـدّها ... بأن أحالتـنى على أغصانِها
ياللغـوانى وقُـوَى فَتْكاتها ... معْ ضعفِ ما نَغمِزُ من عيـدانِها ! !
بل لا عجيب ما نراه شيمـةً ... من نَكثِ قاسـيها ومن خوانِها

---

(١) كذا فى الأصـل الفتوغرافى والنسـخة الخطية ولم نوفق الى معناها ولا الى تصويبها بعـد أن استعرضنا طائفة كثيرة من الكلمات لم ترتح النفس ولا الذوق الى واحدة منها . (٢) الأديان جمع دين وهو العادة . (٣) الشعاع : المفرق .

مع الذى نُقِّصَ من حلومِها وضَعُفَتْ ألبابُها من شانِها
فقد سرى الغدرُ الى أفاضـل الـ ـر جالِ وآســتولى على أعيانِها
وضاع ما آستُسلِفَ من ذِمامِها بيضَ تَناسِيها الى نِسيانِها (١)
فســيرة النســاء فى عُشّاقِها من ســيرة الرجال فى إخوانِها

✦ ✦ ✦

وكنتُ عبـدَ (٢) خيرِ مولًى عُلِّقَتْ بـه المـــودات عُرَى أقرانِها (٣)
وسارت العيشُ بحسنِ ذكره منشـــوطةً (٤) تمرح فى أرسانِها (٥)
مُلهَبةٌ ســوقُ الوفاءِ عنـده لا يُخمِــدُ الجفـاءُ من نيرانِها
اذا رأى مكرُمةً مبتاعةً غالَى بهـا وزاد فى أثمانِها
فغيَّرته شِــيَمٌ مجـلوبةٌ ما شاور الحفـاظَ فى إتيانِها
لم أكُ فى تحرُّزِى أخافهُ بسيّءِ الظن على آســتحسانِها
صـدٌّ كأنْ ما ضَمَّنا ربعُ هـوًى تصــبو له النفسُ الى أوطانِها
ولا قَرَنْتُ حبَّه صــبابةً لا يطمع العاذلُ فى ســلوانِها
ولا تدرَّعتُ بوصفِ فضــلِهِ فى حلبــةٍ برَّزتُ فى مَيْـدانِها
بكلِّ مــتروكٍ لهـا طريقُها ملقٍّ اليهـا طَرَفَا عِنانِها
لا تطمــعُ الألسنُ أن تروضَهـا على قُــواها أو على بيانِها
خدعتُهـا بالمكرِ حتى نفثتْ عزيمتى فى عقدتَىْ شــيطانِها

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استجلاء معناه. (٢) فى الأصل الفتوغرافى «وكان العبـد» وفى النسخة الخطية «كأنما والعبد خير مولى الخ» . ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب و يلاحظ أنه وثب هنا من التشبيب الى المديح . (٣) أقران جمع قَرَن وهو الحبل .
(٤) منشوطة: مربوطة . (٥) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة .

لو قَــدُمتْ لم يُرَوَ شيءٌ غيرُها لكنني أوتيت من حِدثانِهـا
يســمعُها قومٌ وليسوا قومَها فى زمنٍ وليس من أزمانِهـا
فـالله أخافَهـا بنكتِهِ مع الذى قَــدَّم من أيْمانِها
أما آجتنى لعرضِــه من طيبِهـا ما تُجتَنَى الروضــةُ من رَيْحانِهـا؟
فقُــل له ــ على نوى الدار به وما آلتوى وآشتدّ من أشطانِها(١) ــ:
هل أنت "عزَّ الملكِ" يومًا عائدٌ للوصــل أم ماضٍ على هِجرانِها؟
وهل صـبَرت ساليا أو ناسـيا عن حسنها البادى وعن إحسانِها؟
أما عهــودى لكمُ مَشــيدةٌ لا يطمــع الهـادمُ فى بنيانِها!!
ونِحْلَــتِى(٢) فيــكَ كما عرفتَهـا لم ينتقص كفرُكَ من إيمانِهـا
وفى فؤادى لهــواك رتبــةٌ لا يصِــل العشقُ إلى مكانِهـا
يســتأذنُ النـاسُ عليهـا فتًى ما حُجِبُوا فادخلْ بلا آستئذانِهـا
فإن تَعُــدْ تَعُــدْ الى خلائقٍ ما زلتَ محسودا على حِسانِهـا
وطـالمـا شاورتَ نفسًا حرّةً من همّهـا المجــدُ ومن أشجانِهـا
تقبّلتْ سمـاحَهـا ونحـرَها عن "طيِّها" إرثا وعن "شَيْبانِها"
وإن يُخْلِكَ(٣) ما آسـتفدتَ بعـدَنا من ورَق الدنيـا ومن أفنانِهـا، ٤٩٢
وإن وقعنـا وآرتفعتَ طـائرا تُطلِعُكَ السماءُ من أعنانِهـا،
فى دولةٍ لمّـا دُعيتَ نجمَهـا كنتَ مدار السعدِ فى قِرانِهـا،
كسوتَهـا سربالَ مجــدٍ لم تكن تعــرفُه قبــلَك فى أعوانِهـا،:
فَســعةُ الأنفسِ وآنبساطُهـا يبَــينُ فى العزةِ من سلطانِهـا

(١) الأشطان جمع شطن وهو الحبل. (٢) النحلة: المذهب والديانة. (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ولن" وهو تحريف.

وليس إلا الصـبرُ والشكرُ على سـلامةِ الصـدور أو أضغانِهـا
بَعُـدتَ فٱعلم أنّ شمسَ "بابل" عنـدى بلونٍ ليس من ألوانِهـا
تُبصرها عيـنىَ مـذ فارقتَهـا بمقـلةٍ شخصُك فى إنسانِهـا
فمـا رأتْ مغنـاك أو تمثّلتْ دارَك إلا شرِقَتْ بشانِهـا (١)
وكيفَ يغنَى الفضـلُ أو أبنـاؤه بربعِ دارٍ لستَ من سكّانِهـا؟
لا نارُها نارُ القِرى، وإن ورَتْ فليس للجارِ سـوى دُخانِها
فٱسـلم قريبـا أو بعيدا إنّمـا الـ ـعليـاءُ أَنّى كنتَ فى أوطانِهـا
وراعِ فىَّ همّـةً أهزلتَهـا بالصـدِّ وٱرجعْ بى الى إسمانِها
وٱدلُلْ على كسبِ العلا فى صِلتى عشـيرةً غُرِرتُ فى ٱمتحانِهـا
جرّبتُ أُخرى قبـلَها ظالمةً كنتَ علىَّ أنتَ من أعوانِها
لم يكُ عن قصدٍ ولكن رُمتَ لى ثمـارَها عن غيرِ ما إبّانِهـا (٢)
فربّمـا غطّى ٱرتيـاضُ (٣) هـذهِ على وقوفِ تلك أو حِرانِهـا
فمـا تضلُّ أعينٌ عن فِقَرى وأنت تحـدوها الى آذانِهـا

✧ ✧ ✧

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى المهرجان

سَلْ "بسـلعٍ" شجنا كان وكُنّا ليتَ شـعرى ما الذى ألهـاك عنّا؟
أهوًى أحدثتَـه، أم كاشحٌ دبّ، أم ذنب سِـوى أن تتجنّى؟
لا! ولكن خُنتَ فٱستخونتنا وٱحتملناك على العـزّ فهُنّـا
لو أُجيبتْ لمحبٍّ دعـوةٌ لسألتُ اللهَ فى الظـالمِ منّـا!!

(١) الشأن : الدمع ، وسهلت الهمزة للضرورة الشعرية . (٢) إبان الشئ : حينه وأوله .
(٣) الأرتياض : الأنقياد .

غضبَ الغيثُ[على] "وادى الغضا"[1] وعسَتْ باناتُه أن تتثنّى
فلكم طاحَ[2] على غزلانه من دمٍ تنهبُه جيدًا وجفنا
راميات عن قوًى مضعوفة لا ترى المطلولَ[3] إلا من قتلنا
ومضتْ أحكامُه فى مبدعٍ شرعَ القتلَ على "الخَيف" وسنّا
جعلَ "الكعبةَ" خوفا فتكُه بعد أن كان بناها الله أمنا
طافَ فى غيدٍ[4] تكنفنَ[5] به كيفما دار جنوبَ الدار دُرنا
يتحففنَ[6] به يُعطينه دعوةَ الإعظامِ من هنّا وهنّا
ما إخال الحجَّ يقضى فرضَه مسلمٌ يوم رآهن سنحنا
هل من الذكرة يا أهلَ "منًى" غيرَ أن أوجعَهُ الشوق فأنّا؟
ليتَ جسمى معَ قلبى عندكم إنه فارقنى يومَ افترقنا
أتمنّاكم على اليأس، ومَنْ تركوه ومُنَى النفس تمنّى
وهنا "رملةَ" أنى قانعٌ بخيالٍ كاذبٍ يطرقُ وهْنا[7]
منعتنا الحقَّ يقظى، أسفًا! وشكرناها على التسويف[8] وسْنى[9]
أيها الراكبُ تستنّ[10] به شطبةٌ[11] مخطفةٌ[12] فتلاءُ[13] وجْنا[14]
تخبِط الأرضَ خلاطًا سيرُها وهدةً[15] تخبِطُ أو تُشرِفُ[16] رعْنا[17]

(١) ليست بالأصل الفتوغرافى. (٢) طاح : ذهب وسقط. (٣) المطلول : الذى هدر دمه. (٤) الغيد جمع غادة وهى المرأة الناعمة اللينة. (٥) تكنفن : أحطن. (٦) يتحففن : يعطفن عليه و يدرن حوله. (٧) الوهن : نصف الليل أو بعد ساعة منه. (٨) التسويف : المطل. (٩) الوسنى : النائمة. (١٠) تستن به : تذهب به. (١١) الشطبة : السبطة اللحم الغضة. (١٢) المخطفة : الضامرة. (١٣) الفتلاء : الناقة المفتولة الساعدين. (١٤) الوجناء : الناقة التى تجو بصاحبها، أو هى عظيمة الوجنتين — وقصرت للضرورة —. (١٥) الوهدة : ما انخفض من الأرض. (١٦) تشرف : تعلو. (١٧) الرعن : أنف الجبل.

ذاتُ لَوثٍ[1] لستَ تدرى شِرَّةً[2] ... إبِلًا تنسِب أو تنسِب جِنًّا؟
إنْ دَجا الليلُ فعَمَّى طُرْقَها ... نصبَتْ حَرْسًا مكانَ العين أُذْنا
لا تبالى إن نجت ما خلَّفتْ ، ... غيرُها مَنْ غرَّ بالبوِّ فحَنَّا!
تطلبُ الحظَّ على غاربها ... قلقًا تُتبِعُها سهلًا وحَزْنا
ربَّما تسعَى لأمرٍ نازحٍ ... وهو تحت الخفض من كفك أدنَى
التمِسْ عندَ "ابن أيوبَ" الغنى ... يأتِك الحظُّ به أحلَى وأسنَى
تُخلِفُ السُّحْبُ مواعيدَ الحيا ... و "أبو طالبَ" لا يُخلِفُ ظنّا
حبَّبَ الفقرَ اليه أنه ... سؤددٌ وهو بذاك الفقر يَغنَى ٤٩٣
وشريفُ القوم من بقَّى لهم ... شرفَ الذكرِ وخلَّى المالَ يَفنَى
ما اطمأنَّ الوفرُ فى بُحْبُوحةٍ ... فرأيتَ المجدَ منها مطمئنّا!
يهدمُ الأموالَ فى آساسها[3] ... أبدا ما دامتِ العلياءُ تُبنَى
والمُعَنَّى[4] بأحاديثِ غدٍ ... وبطيب الذكر مكدودٌ معنًّى[5]
بعميد الرؤساء انتشرتْ ... سُنَنُ المَجد وقد كُنَّ دُفِنّا
ردَّ ماء الفضل فى عِيدانه ... والظما لم يبقِ فى الأيكة غصنا
فغدا المصفرُّ منها مُورِقا ... وانثنى العاسى[6] على الغامزِ لَدْنا[7]
فهى فى السابغ من أذياله ... غيضةٌ تَنضُرُ خضراءُ وتُجنَى
دخل "الأوحدُ" فى ألقابه ... لفظةٌ واقعةٌ جاءت لمعنَى
وسواه غاصبٌ منتحلٌ ... ما تسمَّى بالمعانى أو تكنَّى

---

(١) اللوث : الشر . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «مرة» وهو تصحيف .
(٣) آساس : جمع أساس وهو أصل البناء . (٤) المعنى : الكلف بالشىء . (٥) المعنى : المنصب المتعب . (٦) العاسى : اليابس . (٧) اللدن : اللين .

ملأَ الدَّستَ وقارا ونفاذا … وبيانا حيثُ تُلقى الناسُ لُكْنا
ووفى عند "الإمامين" وأوفى … وكفى من جانبِ النصحِ وأغنَى
كان سيفا قاطعا دونهما … فإذا ما آستظهرا كان مِجَنّا
ومضى يُرهِفُ خطًّا وخِطابا … كان فى دفعِ العِدا ضربا وطعنا
همّةٌ لم تُثقَّفْ بمشيرٍ … وآعتزامٌ أوّلٌ لا يتثنَّى
يَبْدَهُ الرأىَ فلا يُتْبِعُه … ندما يقرَعُ بالإصبعِ سِنّا
زيَّنَ القصرَ الخلافىَّ عريقٌ … جلَّ(١) بالمُجنةِ يوما أن يُزَنّا(٢)
نُقِلَ "الصدرُ" اليه عن رجالٍ … لم يزل يُسندهم متنا فمتنا
واسدوهُ كابرا عن كابرٍ … كلّما مات أبٌ ورّثه آبْنا
فمتى دِيسَ بقومٍ غيرِهم … قاءهم يرميهمُ رجما وزبْنا(٣)
أنتُمُ أَولى بأن يأمنَكم … ويغالِى فيكمُ شحًّا وضنّا
وإذا آختصت وفودا(٤) منكُمُ … عمّتِ العالَمَ إفضالا ومنّا
ذاك من أنَّ العلا فى بيتكم … نطفةٌ قبلَ حدوثِ الأرضِ تُمْنَى
وتَرَون الحمدَ غُنْما يُقتنَى … بالأيادى ويراه الناسُ غَبنا
وإذا الدهرُ قسا أدبتُمُ … بالندى أخلاقَه الخُشْنَ فلَنّا
فمتى ما نظرت أحداثُه … نحوكم غُظّين عنكم وسُمِلْنا(٥)
أَرْعِنى سمعَك تَسمَعْ فِقَرا … لو طلبنَ العُصْمَ بالإذنِ أذِنّا
قاطعاتٌ أبدا، ما قطعَتْ … أنجمُ الأفقِ، سَوارٍ حيثُ سِرْنا

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حل» وهو تصحيف . (٢) يزن : يتهم .
(٣) الزبن : الدفع . (٤) فى الأصل الفتوغرافى هكذا «وزرا» فرجحنا ما فى النسخة الخطية ؛ وضمير الفاعل فى «اختصت» يراد به الوزارة أو الصدارة . (٥) سملن : قلعن وفقئن من سمل عينه : فقأها .

تحمـــلُ العِـرضَ خفيفا طائشا وتؤدّيه يفــوت الطــودَ وزنا
وإذا كرّر كلامٌ شائهٌ مللا زدن على التكرير حُسنا
أحيتِ الحيَّينِ "بكرا" و"تميما" محـدثاتٍ يُتخيّلنَ قـدُمْنا
لك منها أبـدا ريحـانةٌ تُعبِـقُ الضـوعةَ أذيالا ورُدْنا (١)
غضّـة، أنت بها مبتـدئا فى نـداماك تُحيَّا وتُهنَّـا
وإذا أنطقهـا يـوما فـتى طفِقتْ تُذكرك الودَّ المسنَّى
وأواخىَّ لنا إن حُفظتْ أو أُضِيعت فاشهـدوا أنا حفِظنا
لارسـومَ المهرجان آعتاقها حابسٌ عنكم ولا العيدَ أضعْنا

وقال يصف درهما

علّقتُـه أبيضَ ذا عينينِ كالبدر حسنا وهو لا ذو عينِ
وربّما واجهـنى بعينِ تكاد أن تأخذَ نورَ العينِ
يحلو العيون وهو ضدُّ العينِ ما هو من تبرٍ ومن لُجَينِ
يشافهان بأجـلّ آثنينِ ولا عَـداه أحـدُ الجنسين
قد لبس العزّة فى ثوبينِ [واصف قالا فى شريك القين] (٢)
وهو يحلّ عن مكان العين، بقاؤه لى زينتى وزَيْنى
وإنما بقاؤه من شَيْنى

(١) الردن : الكمّ .

(٢) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولعله :

* واصفَ مالاقَى شريكُ القينِ *

والقين : الحداد والمراد بشريكه الصائغ الذى يضرب النقود .

وقال وقد أنفذ إليه أبو منصور بن ما سرجيس هـدِيّة لطيفة الموقع من ثياب (٤٩٤)
وطيب، وباسطه آنبساطا جميلا، مستدعيا للشكر فى المهرجان

أخَوَىَّ والعشاقُ إخـوَهْ ... يتراضـعون جَوًى وصبوَهْ،
لا يُنسَبون لِعِـلَّةٍ[1] ... وإن آنتأت بهـم الأبوَّهْ:
ناشـدتُ سِـرَّكما فبعـ ... ـضُ السِّرّ مصنوعٌ مموَّهْ
أطِمعتُما من بعـد "يو ... مِ عُنَـيزةٍ" فى يوم سَلْوَهْ؟
أم تعلمـان لمفلت ... أشراككما "بعُكاظَ" نَجْوَهْ؟[2]
قطـعَ الحِبالةَ لايعـ ... ـلَق جاهدُ الألحاظ عَفوَهْ[3]
برِمًّا بحبّـات القـلو ... ب يخافها وتهش نحوَهْ
وغدوت أُعـذَر رحمـةً ... من بعـده والأمُ قسـوهْ
وأُسَرُّ بالطيفِ الوَصـو ... لِ، وفى وصال الطيف جفوَهْ
تشتاقه العينان فيـه وملـ ... ـتقى الجسمين غَلوَهْ[4]
واذا وقفتُ فـفى أصـمّ[5] ... أمارت[6] الأحـداثُ مروَهْ[7]
كالسـطر يكتبه الحيـا ... ويعيدُ ذيـلُ الريح محوَهْ
لو كنتُ أملك قـوّةً ... أو كان لى بالدهر قـوّهْ،
لأخـذتُ عُـلْوِىَّ[8] الريا ... ح بما سبتْ من دارِ "علوهْ"

---

(١) العلة: الضرة، يقال: بنو العلات وهم بنو أمهات شتّى ورجل واحد. (٢) النجوة: المرة من النجاة، أو هى ما ارتفع من الأرض. (٣) العفو: ماجاء بغير تكلف و إجهاد.
(٤) الغلوة: التى يصل اليها السهم بأبعـد مايقدر عليه و يقال هى قدر ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة.
(٥) الأصمّ: المصمت الصلب ولعله يريد به "الربع" كما يدل عليه السياق. (٦) أمارت: أذابت وأجرت. (٧) المروجمع مروة وهى الحجارة الصلبة. (٨) علوى: نسبة الى عالية نجد.

وأما وعهـدِ المبـدلين نعيمَها بالبين شِـقوه،
وسُـبوغ أفياءِ الوصـال عشـيّةً فيها وغُـدْوه،
لا كانَ للغـدرِ المطاع على وفيّ هوايَ سـطوه
وقليـلة الخُطّابِ أيأسَ بعضُها من ليس كُفوه
دينُ العـذارى أن تلين ودينُها صَـلَفٌ ونخـوه
واذا زكا حَسَبٌ لهـا لم تختَـدَعْ عنـه بثروه
أنكحتُها سارى البروق وريّقَ[1] أغصان المُرُوّه

* * *

غِرّ[2] المدى كهل الحجا جـمَ التُّقاء الى الفُتـوّه
طلبَ الغـنَى ذُخْرًا ليـوم عطيـةٍ لا يومِ نبـوه
وقضى الحقـوقَ بمالِهِ ولذاتُهُ قاضون شهوه
يرعَى الحفيظـةَ مُرَّةً غاشـيهِ والأخـلاقَ حُلوه
مِن سِرّ ما اصطفَت الوزارةُ فى الأبُـوّةِ والبُنُـوّه
ومكانِ أسمنتِ المفاخرُ كاهلا ضخما وذروه
من آل "ماسرجيس" نجمٌ لم يحـز برجٌ عُـلُوّه
"عيسى" له طـود وشِعْبٌ، ربوةٌ لحقت بربوه
عقـدوا حُبَاه فما تُحَلُّ لهم عن العـوراء حَبوه
وغـدَوا به متحاسـدين على العُـلا فى دارِ ندوه
من طاعنى ثُغَـرِ الخطوبِ بكلّ سِكّيتٍ مفـوّه

(١) الريق : الماء . (٢) الغر : من لم يجرب الأمور ، ويريد بقوله : "غر المدى" أنه صغير فى سنه وإن كان كهلا فى عقله .

أمراءُ معركةِ الخطا ... بةِ فانحو الشُّبهاتِ عَنْوَه
فى كلِّ جِلسةِ كاتبٍ ... منهم الى الأعداء غزوَه
وجريتَ تقفو خطوة ... قُدّامَ قومِك أختَ خطوَه
تشأى(١) السوابقَ لاحقا ... حتى التقى عُنُقٌ وصَهوَه
صاحبتكم مستطرفا ... نَ وكنتم بالتّلْد(٢) أُسوَه
إخوانَ مَصرخةٍ اذا استنصرتُ أو جيرانَ شَتوَه
فلأنتَ لى نِعمَ الصديـ ... قُ اذا غدت نفسٌ عَدُوَّه
وتشعشع الرأىُ الجميـ ... عُ ولم ينل بالسعى حظوَه
كم قبلَ وُدِّك من أخٍ ... سمّيتُه فى الودّ قُدوَه، (٤٩٥)
فغدوتَ أصلبَ مَعجَما ... بيدى وأوثقَ منه عُروَه
حبٌّ تناصفناه لا ... نَرعُ حُسوةً(٣) فيه وحُسوَه
لولا هَناتٌ ربما ... أصحتك منه وفىَّ نشوَه
فلتجزينّك ساريا ... تُ ما لجاريهنّ كبوَه
كانَ القريضُ مميَّلا ... فعدلنه وأقمنَ صَغوَه(٤)
فى كل يومٍ هَديّةٍ ... لهديهنّ(٥) عليك جَلوَه
ينضحنَ لا يَعطُبْنَ فيـ ... ـك وفى أبيك الدهرَ عُشوَه(٦)
نارٌ على الأعداء تُذْ ... كَى فى صِفاتك(٧) بالألُوَّه(٨)

---

(١) تشأى : تسبق . (٢) التلد : المال القديم وهو غير الطريف . (٣) الحسوة : قدر ما يشرب بجرعة واحدة . (٤) الصغو : الميل . (٥) الهدىّ : العروس .

(٦) ينضحن : يدفعن ويذدن بالحجة ، والعشوة : ركوب الأمر على غير بيان ، وفى الأصل « ينضخن لا يعطين » . (٧) فى الأصل الفتوغرافى « صفائك » وفى النسخة الخطية « صفائك بالأبوة » وهو تحريف لا معنى له . (٨) الألوة : العود الذى يتبخر به .

✦✦✦

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم

سقى أيَّامَ "رامةَ" بل سقاها — عميقُ الخفرِ مقتدحٌ حصاها
أحمُّ كأنَّ أُدْمَ العيس فيه (١) — مرقعة الجلالِ (٢) لمن طلاها
يُسِفُّ (٣) يطامع الخرقاءَ حتى — تبوّعه لتمسحه يداها
اذا زُرَّتْ سحابتُه أحالت — صبًا "نجدٍ" محلّلةً عُراها
يسيل بمائه وادى "أُشَىَّ" — فيُترِعُ فوق "كاظمة" العِضاها (٤)
كأنَّ سماءه حنَّت فدرَّتْ — على الأرض اليتيمةِ مِرزَماها (٥)
اذا شامت (٦) بوارقه سيوفا — ليُغمِدَها تراجع فأنتضاها
وتأمرُ بأتّباع البرق نفسى — فإن أتبعتُه عينى نَهاها
ولم أر قبله حمراءَ خُضْرًا — عواقبُها ولا ضربًا أماها
يذكّرنى — وللأشواق عيد (٧) — ثنايا "أمِّ سعدةَ" أو لَمَاها
ألا لله يومَ "عُكاظَ" عينٌ — جلتها نظرة فغدت قذاها
ترى لعِبَ البِلى بالدار جِدًّا — فيلعب أو يجدّ بها بكاها
وكم "بلوى الشقيقة" من فؤاد — أسير لو تكلم قال : آها
ومن شاكٍ لو آستمعت إليه — قِنان (٨) "أبانَ" ذاب له صفاها (٩)

---

(١) أدم جمع آدم وأدماء. وهى الناقة التى بها سمرة . (٢) الجلال جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (٣) يسف : يدنو من الأرض وفى النسخة الفتوغرافية والخطية « يسف بطامع » . (٤) العضاه : شجر له شوك . (٥) المرزمان : نوآن أونجمان مع الشعريين . (٦) شامت : جردت . (٧) العيد : العود . (٨) قنان جمع قنة : وهى رأس الجبل . (٩) الصفا جمع صفاة : وهى الصخرة الصلبة .

وطيّبة الغداة تفتُّ بانا [1] … عقائصُها [2] ومسكا ريْطَتاها [3]
إذا ما لم يجد فيها معابا … ضرائرها تعلَّلَ عائباها
أضلَّ البينُ [4] فطنتها فحارت … كأمّ الخشف [5] ناشدةً طَلاها [6]
تميل على الرِّحالة [7] ميلَ سرجى … تُسِرُّ الىَّ تُفهمنى هواها
فألثِمُ فى السِّرار تريبتيها … ومن لى لو تكون الأذنُ فاها ! !
أجيرانَ "الحمى" مَن لابن ليلٍ … أتى مسترشدا بكُمُ فتاها ؟
ولما كنتُمُ يومَ التنائى … مَنيّةَ نفسه كنتم مُناها
أروم لكشف بلواها سواكم ؛ … وإن طبيها لمَن ابتلاها
أرِقتُ ونام عن إسعادِ عينى … خليلٌ كان يُسهمُ فى كراها
أجاذبه عن الإسعاد كرها … ومن ذا يملِك الودَّ الكراها
وقبلك قد عصبتُ يدى بمولًى … ليُلحمَها فظفَّر [8] فانتقاها [9]
رمى ظهرى وقال : توقَّ قُدْما ، … فجاءتنى النبالُ ولا أراها
إذا صافحتُه أطبقتُ كفى … على كفٍّ أناملُها مُداها
وبارقة تُخايِلُ فى عذارى ، … على الأبصار من وجهى سناها
إذا مطرت بأرضٍ لم تخضرّ … أراكتَها ولم يُخصِب ثراها
نمى أثرُ النوائب فى فؤادى … فأعدَى لِمّتى حتّى دهاها

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى « بابا » وهو تصحيف . (٢) العقائص : الغدائر .

(٣) الربطة : الملاءة . وهذا البيت فى النسخة الخطية هكذا :

وطيبة الغداة تفت مسكا * عقائصها وزندا ريطتاها

(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « أظل » وهو تحريف . (٥) الخشف ولد الظبية

(٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) الرحالة : السرج يتخذ من جلود لا خشب فيه .

(٨) ظفر : أنشب أظافره . (٩) انتقاها : أخذ نقيها وهو المخ .

رمى عنها الزمانُ الشيبَ حينا — فلما مـلَّ صحبتَها رماها
وكانت ليـلة تُخفِى عيـوبى — فـدلَّ علىَّ طالبَها ضُحاها
اذا آعتبر المجـرِّبُ فى سِـنيه — تقلُّبَهـا تيقَّـنَ مُنتهـاها
حيـاةُ المرء أنفـاسٌ تقضَّى — وإن طـالت وأعدادٌ تناهَى
أرى الأيامَ يوماً والأسـامِى — عليهـا مسـتعارات حُلَاها ٤٩٦
وفتية ليـلةٍ ظلمـاءَ خاضـوا — دجاها بى فكنتُ فتى سُراها
سمحتُ لهم عـلى غررٍ(١) بنفسٍ — ملبِّيـةٍ لأوّلِ مَنْ دعاها
رمَوا بظنونهـم من ذا أخوهم — على الجلَّى فما زكنوا(٢) سـواها
وذى شَعَثٍ نشرتُ له الفيافى — وأدراجَ الطـريق وقد طواها
إذا حسِب الرواحَ بعقـرِ دارٍ — وقلتُ : نُزولُها عارٌ، عداها
ومن كانت له العليـاءُ حاجا — وأشـعرَ نفسَه صـبرا قضاها
حلفتُ بهـا تنـاخُ فى بُراها(٣) — عجيجًا أو تَسـاوَكُ(٤) من وَجاها(٥)،
تُولِّى الشمسَ أحداقا عِمـاقا — كقُلُبِ(٦) المـاءِ لو نقعتْ صداها،
يلاغطن(٧) الحصا والليـلُ داجٍ — لُغاطَ(٨) الطيرِ باكرنَ المِياها،
تَمنَّى العُشْبَ يوما بعـد يومٍ — فـلا مرعَى لهـا إلا مِعَاها،
نواحـل كالقسِىِّ معطَّفات — وهم مِثـلُ السهام على مَطاها(٩)،

---

(١) الغرر : الخطر والهلاك . (٢) زكنوا : فطنوا . (٣) البرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير . (٤) تساوك : تمايل ضعفا فى سيرها ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «تساول» وهو تحريف . (٥) الوجى : الحفا . (٦) القلب جمع قليب وهى البئر القديمة . (٧) يلاغطن : يحدثن أصواتا كاللغط ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يعالطن» وهو تصحيف . (٨) اللغاط مصدر بمعنى اللغط وهو الأصوات المبهمة من الطير كالقطا ونحوه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « اللعـاط » وهو تحريف . (٩) المطا : الظهر .

عليهم كلُّ نذرٍ ما رأوها … "بمكّة" هابطاتٍ أو "مِناها"،:
لقد تعِبَ السحابُ وراءَ أيدى … بنى "عبد الرحيم" فما شآها (١)
كرام عشيرةٍ دعَمتْ بِناها … بعزّة بيتها وحَمَتْ حِماها
تفوّقت (٢) المكارمَ فى ليالى … مَراضعِها وسادت فى صِباها
لهم ولدتْ فأنجبت المعالى … بنينَ ومنهمُ وجدتْ أباها
عتاق الطير، أحرار الجبالى … اذا حدَثانُ أحسابٍ نفاها
تخالُ دراريًا طُبِعتَ وجوها … إذا كشفوا الموارِنَ (٣) والجِباها
بنو السنوات إن هزلت قِراها … جدوبا سمّنوا كرما قَراها
لهم نارٌ على شَرَفِ (٤) المقارِى (٥) … أقرَّ الله عينَىْ مَن رآها
اذا قصر الوقودُ الجزلُ عنها … قبيلَ الصبح مُندَلٌ (٦) مَوقِداها
تُضىءُ كأنّها والليلُ داجٍ … تزيّدَ من جباههُمُ جُذاها (٧)
يبيت سميرَ سؤددها عليها … فتًى منهم اذا قَرَّ (٨) اصطلاها
يماطل نومَه عن مقلتيه … تطلُّعُ نفسِهِ ضيفا أتاها
إذا الكوماءُ (٩) يُسمِنها ربيعٌ … وغَصّت بالأضالع عرضتاها،
وراحت تشرُفُ النَّعمَ استواءً … كأنّ مِلاطَ (١٠) رومىٍّ بناها،:

(١) شآها: سبقها وغلبها. (٢) تفوّقت: شربت اللبن فواقا وهو ما بين الحلبتين فى الوقت؛ أو هو ما بين فتح يد الحالب وقبضها على الضرع. (٣) الموارن جمع مارن وهو طرف الأنف أو هو مالان منه دون قصبته، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الموازن» وهو تصحيف. (٤) الشرف: ما ارتفع من الأرض. (٥) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى محل القرى. (٦) مندل: اتخذ المندل وقودا لها وهو عود يتبخر به. (٧) الجذى جمع جذوة وهى النار تؤخذ من معظم النار. (٨) قر: برد. (٩) الكوماء: الناقة العظيمة. (١٠) الملاط: الطين يملط به الحائط.

رأى الأضيافَ أولى أن يُهينوا ⁂ كريمتَهـا ويهتـدموا ذُراها
وقام فأطعم الهنـديَّ عَقْـرا ⁂ أسافلَهـا ليُطعمَهم عُـلاها
ولم يعطِفْـه أن عَجَّتْ حنينا ⁂ ألائفُـها وضجَّـع راعياها
[فأمست بينهـم نُهبَى أكيلٍ ⁂ يُدنِّى فَـلذةً منهـا حواها] (١)
إذا ما خافَ من قِـدْرٍ عليها ⁂ مماطلةً تعجَّلَ فاشـتواها
وبات يَسُرُّ نفسـا لو عداها ⁂ غِنَى الأموالِ موِّلهـا غِناها
نمتْ أعراقُهافى بيت "كسرَى" ⁂ إلى غَيْنـاءَ مُخْـلَوْلٍ جَناها
ترى مغسولة (٢) الأعراض منها ⁂ نتـائجَ ما تدرَّن من ظُبـاها (٣)
وتحسـبها إذا شهِدت طِعانا ⁂ بألسـنِها منصَّـلةً قَنـاها
حمَوْا خُطَطَ العلا لسنا وضربا ⁂ بأقوالٍ وأسـيافٍ نَضـاها (٤)
وكلُّ فتًى يتبّعُ حاجتيـه ⁂ مَقَصَّ (٥) الذئبِ يعتقبُ الشِّياها
إذا حُسِرتْ (٦) له لِمَمُ (٧) الأعادى ⁂ مطأطئةً للَهـذَمِه (٨) فَـلاها
ولمـا طال منبِتُهـا (٩) وطـالت ⁂ تفـرَّع من رَواسـيها رباها
رأت "محمـدٍ" لولا أبوه ⁂ شـيوخَ المجدِ تابعةً قفـاها
تأخَّر فى قيـاد المجـد عنهـا ⁂ وخاتِمُها (١٠) فكان كمن بداها

(١) ورد هـذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا رسما وشكلا :

وأمستْ بينَهم بهَىَ لكيلٍ ⁂ يدٌ فى فـلذه منهـا حَواها

(٢) فى الأصل الفتواغرافى والنسخة الخطية « معسولة » وهو تصحيف . (٣) فى الأصـل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ظناها » وهو تصحيف . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة « قضاها » وهو تحريف . (٥) المقص : مكان القص وهو اقتفاء الأثر . (٦) حسرت : كشفت . (٧) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز للأذن . (٨) اللهذم : الرمح . (٩) الضمير فى منبتها راجع إلى العلا . (١٠) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وحاملها » وهو تحريف .

غلام سادها يَفَعاً (١) فأوفى | كما أوفت وقد سادت سواها
له بِدَعُ المكارم لو رآها | لآخرَ قبلَه، قلنا: حكاها
ولم أر مثلَه طودا زليقا | يُهَزُّ فيُجتنَى مالا وجاها
ولا مجدا أواجهُ منه شخصا | ولا كرما أخاطبه شفاها
كأن الله خيَّره فسوَّى | خلائقَه الحسانَ كما اشتهاها (٤٩٧)
"أبا سعدٍ" قدحتُ بمصلداتٍ (٢) | فلما فُضَّ (٣) زندُك لى وراها
دعوتُك والطَّريق عليه أفعَى | سليسُ مسُّها خشِنٌ سَداها
كأنّ مجرَّها مجرَى سبوحٍ | بلُجِّ "أوالَ" (٤) شرَّعَ نُوتيَاها
تمجُّ السمَّ من جوفاءَ خِيلتْ | ثِفالَ (٥) الموت، هامتُها رَحاها
كأنَّ يمانيًا رقشتْ يداه | حَبيرة بردتيه على قَراها (٦)
فما إن زال نصرُك لى زميلا (٧) | ورأيُك حاويا حتى رقَاها
وكم لك والقُوَى بيدِى ضِعافٌ | يدٌ عندى مضاعفةٌ قُواها
إذا ما قمتُ أشكرها تثنَّت | فتشغلُ عن مباديها ثَناها (٨)
أعيذ علاك من لَدَغات عينٍ | لو آنّ المجدَ أبصرها فقَاها (٩)
ولا تعدَمْ محاسنَ لو أريد ال | حسودُ على الفداء لها فداها

(١) اليفع: اليافع. (٢) الزند المصلد: الذى لا يورى. (٣) بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "فيض". (٤) أوال — بضم الهمزة وتفتح — جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، قال تميم بن أبيّ بن مقبل:

عمد الحداة بها لعارض قرية | فكأنها سفن بسيف أوال

(٥) الثفال: أديم يفرش تحت الرحى. (٦) القرا: الظهر. (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ذميما» ولم نجد لها معنى مناسبا. (٨) الثنى: الأمر يعاد مرتين. (٩) فقأها: قلعها، وسهلت الهمزة للضرورة.

فلا برحتْ بك العَليـاء تُحمَى ... حقيقتُها ويُمْنَــعُ جانبـاها
يمــرُّ المِهرجانُ وكلُّ عيــدٍ ... بنعمتكم فيغنم من جَــداها
تجعجعُ فيكُمُ بَرْكُ (١) المعالى ... وتُلقِى بين أظهــركم عصاها
رَدَدتم عَنَى الأيامَ بِيضـا ... أظافــرها معطَّلةً زُباها (٢)
وأغنيتُم شَـائى عن رجالٍ ... أرى أسمـاءَكم نَبهت (٣) كُناها
لئامُ الملك لو رُدَّتْ إليهم ... حياضُ الرزق ما بلُّوا الشِّفاها
عرفتُ بكم وكيف تُسِفُّ نفسى ... وقد أعطيتموها ما كفَاها؟!
فدونكم الجــزاءَ ميسّراتٍ ... على الأفواه تُطرِب من رَواها
إذا طارقْنَ سمعـا من حسودٍ ... صَلمنَ (٤) وإن حَصبن الوجهَ شاها (٥)
وكم متعرِّضٍ للقـــدْح فيهـا ... رمَى أمَّ النجومِ (٦) وما آتقـاها
ورام حِطاطَها فهــوى رجيما ... بهـا شـيطانه ونجا سُهاها
تحــدَّى نفسَــه فيهـا فأعيتْ ... عليــه فردَّ مُعجِزَها سَــفاها
فرجلك لمْ على المَســعاةِ خلفى ... فمـا إن شاكهـا إلا خُطاها
وماذنبى وقد صَحِت (٧) سَـوامى ... اذا كنتَ المعَرَّ (٨) المسْــتَعاها (٩)!!
مسامعُ عِفنَ من جهلٍ قِراطى (١٠) ... فعــدنَ حصًـا تردّدَ فى لَهَاها

---

(١) تجعجع : تقيم ؛ والبرك : واحده بارك وأصل البارك الواحد من الإبل . (٢) الزبى جمع زبية وهى حفرة يصاد بها الأسد ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية " رباها " وهو تصحيف . (٣) نبهت : غلبتها فى النباهة وهى الشهرة وذيوع الصيت ، وفى النسخة الخطية «نهبت» . (٤) صلمن : استأصلن الآذان . (٥) شاه : قبح . (٦) أم النجوم : الشمس أو هى المجرة وقيل الثريا وقيل السماء . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ضحِت» وهو تصحيف . (٨) المعرّ : الذى به العرّ وهو الجرب . (٩) المستعاه : الذى أصابته العاهات . (١٠) القراط جمع قرط وهو الحلق .

⁂

وكتب إلى زعيم الملك أبى الحسن فى النيروز

سقى دارها "بالرقتين" وحيّاها ملثٌّ يحيل الترب فى الدار أمواها (١)
ورفّ عليها رائحٌ متهدّلٌ من النبت يرضى جردها ومطاياها
ولا برحت تمحو ندوب هجيرها (٢) بوادرُ من أسحارها وعشاياها
إلى أن ترى الأبصارُ حسنا تودُّه وخمص المطايا بطنةً تتعافاها
ومابىَ إلا نفحةٌ "حاجريّةٌ" تؤدّى صباها ماتقول خزاماها
أحبُّ "لظمياءَ" العدا من قبيلها وأهوى ترابَ الأرض ماكنتُ أهواها
وأغضى على أمرٍ وفيه غميزةٌ ليكسبنى منها المكانةَ والجاها
وكيف بوصلِ الحبلِ من "أمِّ مالكٍ"؟ وبين بلادينا : "زرود وحبلاها" (٣)!!
يراها بعينِ الشوق قلبى على النوى فيحظَى ، ولكن من لعينى برؤياها (٤)!
فلله ما أصفَى وأكدرَ حبَّها وأبعدَها منّى الغداةَ وأدناها
اذا آستوحشتْ عينى أنستُ بأن أرى نظائرَ تصبينى إليها وأشباها
فأعتنقُ الغصنَ القويمَ لقدِّها وألثمُ ثغرَ الكأس أحسبه فاها
ويوم "الكثيب" آستشرفتْ لىَ ظبيةٌ مولّهةٌ قد ضاع بالقاع خشفاها
يدلّهُ خوفُ الثكل حبّةَ قلبها فيزدادُ حسنا مقلتاها وليتاها (٥)

---

(١) الملث : المطر يدوم أياما ولم يقلع . (٢) ندوب جمع ندب وهو أثر الجرح .

(٣) زرود : بلد مشهور بكثرة رماله ، والحبل : الرمل المستطيل ، وفى رواية أخرى "زرود ولبناها" ولبنى : اسم جبل واسم موضع . (٤) فى النسخة الخطية

* فيحظى ، ومن لى أن أفوز برؤياها *

(٥) الليت : صفحة العنق .

فما ٱرتاب طَرْفى فيكِ يا "أمّ مالكٍ"   على صحّـة التشبيه أنـكِ إياها
فإن لم تكونى خدَّها وجبينَهـا   فإنك أنتِ الجيـدُ (١) أو أنتِ عيناها

* * *

أَلُوَّامَـهُ فى حبّ دارٍ غريبـةٍ   يشُـقُّ على رجمِ المطامع مَرماها،
دَعُوه و "نجدًا" إنهـا شأنُ نفسه   فلو أن "نجدا" تلعـةٌ (٢) ما تعدّاها
وهبكم منعتم أن يراها بعينـه   فهل تمنعـون القلبَ أن يتمنّـاها ٤٩٨
وليل "بذات الأثل" قصّر طولَه   سُرَى طيفِهـا ، آهاً لذِكرتِها آها!!
تخطَّت إلىّ الهولَ مشيا على الهوى   وأخطارِه ، لا يُبعِـد (٣) الله ممشاها!
وقد كاد أسدافُ (٤) الدُّجى أن تُضِلَّها   فما دلّها إلا وميـضُ ثنـاياها
أصاحِ ! ترى أنّ الوفاءَ لغـادرٍ   سجيـةُ ذلٍّ فى الهوى لستُ أنساها
قِنى الشرّ منهـا أو أقِلْـنى عثارَها   لعـلّك تلقَ مثلَهـا فتَـوَقّاها
إذا أنتَ لم تحفـظْ لغيرِ محافظ   ولم ترعَ إلا ذمّـةً فيـك ترعاها؛
فعِشْ واحدا أو كن من الناس حَجرةً (٥)   فإن الوفاءَ لفظـةٌ مات معنـاها
بلى ! فى بنى "عبد الرحيم" وبيتِهم   أصـولُ العلا محفوظةٌ وبقـاياها
وعنـدهم العهدُ القـديمُ لجارِهم   إذا ٱنتسبت أُولَى الجبال وأخراها
ملوكٌ بنَـوْا فى ذروة العزّ خيرَها   ترابا وأعلاها سمـاءً وأسـناها
لهم دوحـةٌ خضراءُ رُوِّىَ أصلُهـا   بمـاء الندى الجارى وطُيِّبَ فرعاها

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الردف" والأصح المشهور فى كتب الأدب ما وضعناه وذلك لشهرة الظبية بالجيد والعينين . (٢) التلعة : القطعة المرتفعة من الأرض ؛ وفى رواية "بلعة" . (٣) فى رواية أخرى "لا يصغر" . (٤) أسداف جمع سدف وهو الظلمة .
(٥) حجرة : ناحية .

تمنَّت على الله المـنَى فى ثمـارها ... لتُنجبَ وآستعلتْ عليــه فأعطاها
نَمتْ كلَّ مفرور [عن الرأى](١) سنه ... يقول : نعم فى [المهد](٢) أوَّلَ ما فاها
أغرَّ إذا أجرى العــزائمَ كدَّها ... خماصا وإن سلَّ التجاربَ أمضاها
أخا الفتــكِ حتى تتقيه بدينــه ... فتلــقَ منيبا للتقيَّــةِ(٣) أوّاها
وعندَ "زعيم الدين" منهم شهادةٌ ... بأنَّ صــدورَ المكرمات تقفَّاها
تبوَّعَ فى خَلِّ(٤) الثغــورِ فسدَّها ... وأسفرَ فى سُودِ الخطوب فجلَّاها
هم الجوهرُ الصافى وأنتَ يتيمةٌ ... من العِقــد ما زانَ العقودَ ثنـاياها
ولولا أخوكَ أو أخوكَ وسَـطْتَها ... كما أنهُ أعلَى [الأنامـلِ](٥) وُسْـطاها
ملكتَ الكمالَ قادرا متسـلِّطا ... فلم تكُ مع فَرطِ المحـاسن تيَّـاها
وسُدْتَ بنفسٍ حلمُها دون بطشها ... وسلطانُهـا مُولًى عليــهِ بتقواها
إذا الغضبُ الطارِى أمالَ طباعَها ... أثابَ بهـا الخُلُقُ الكريمُ [فسوَّاها](٦)
كأنَّ معنِّيها لمجــدٍ أراحهـا ... ومفقِرَها فى طاعةِ الجـودِ أغناها
فلو أن صوبَ المـزنِ أنكرَ نفسَـه ... تبصَّر من أخلاقِهـا وسجاياها
ومَوتَى من الأضغانِ فوق وجوههم ... ظواهرُ غيب ناطقٍ بخفـاياها
بعثتَ إليهــم بالوعيدِ كأنمـا ... بعثتَ الى أرواحهــم بمَنـاياها

---

(١) المفرور : الذى يكشف على ثناياه ليعرف ما سنه . ومنه قول الحجاج : "لقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة" . وفى حديث عمر رضى الله عنه "كان يبلغنى عنــك أشياء كرهت أن أفرك عنها" أى أكشفك ، ومن ذلك يتضح صواب ما رجحناه من قولنـا "عن الرأى" أو ما هو فى حكمه بدلا ممـا هو فى الأصــل الفتوغرافى والخطى "على الأرض" إذ لا معنى لها . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "المجد" والمعنى فيما رجحناه غير خاف . (٣) التقية : التقوى ومراقبة الله التى تصرف عن المعاصى والقبائح . (٤) تبوّع : مدّ باعه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «تبرع» وهو خطأ ؛ وخل جمع خلة بفتح الخاء وهى الثقبة . (٥) فى الأصل الفتوغرافى «الأمل» وفى النسخة الخطية «المؤمل» وكلاهمـا محرف . (٦) فى الأصل الفتوغرافى هكذا «فراها» وفى النسخة الخطية «فسراها» وكلاهما محرف .

أراد علاكَ منهُـــمُ من أرادهـا غرورا ولم يقـدر عليهـا فعاداها
وهل فى أديم الشمس للعين مَثْبَتٌ؟ وهـل جَهَدَ القـارى[(١)] يوما فراماها؟
"أبا حسنٍ" إن الوفاءَ تجـارةٌ إذا ما تولَّى ربُّهـا الشكرَ نمَّـاها
و إن فروضَ الجودِ كيف بعثتَهـا إلى مفصِحٍ حرٍّ فإنك تُقضَـاها
مننتَ وأعطيتَ المـودَّةَ حقَّهـا فأكرِمْ بكفٍّ ودُّها من عطاياها
ولا خيرَ فى جدوَى سوى الحبِّ جرَّها ولا فى يدٍ غيرِ التوامُقِ أسـداها
أجبتَ وقد ناداك شعرى من شَفًا[(٢)] معمَّقةٍ ينهارُ بالرَّجـل[(٣)] جالاها[(٤)]
وكنتَ يمينا، نصرُها غيرُ رائثٍ[(٥)] إذا آستصرختْها فى الملمَّـة يُسراها
فمهما يَطُلْ هـــذا اللسانُ و يتَّسعْ له القولُ تسـمعْها فِصاحا وتُرواها
خفائف فى الأسماع وهى ثقائلٌ على قَلب من يشنا علاك و يشناها
تُقــرِّب فى أغراضكم[(٦)] نزعَ سهمِها وتُبعِدُ فى أعراضكم ليـلَ مَسراها
عــوالق بالأسماع حتى كأنهـا قِـراطٌ[(٧)] يودّ السـمعُ أن يتحلاَّها
إذا حصَّنتْ عِرضا يُحاط بها وُقِى[(٨)] و إن حَصَبتْ[(٩)] وجها يغاظ بها[شاها][(١٠)]

(١) القارى : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٢) الشفا : حرف كل شىء .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ارحل» وهو تصحيف . (٤) الجال : جانب البئر .

(٥) الرائث : المتمهل المبطئ . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « أعراضكم » وهو تصحيف . (٧) قراط جمع قرط وهو الحلق . (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وفى » وهو تصحيف . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حصنت» وهو تصحيف .

(١٠) هـذه الكلمة ليست بالأصـل الفتوغرافى وقد رجحناها لتطلب البيت لهـا ولإحكامها فى إتمامه وبخاصة أن الشاعر سبق له مثل هذا المعنى فى القصيدة السابقة حيث قال :

اذا طارقن سمعا من حسـود صلمن و إن حصبن الوجه شاها

والذى فى النسخة الخطية .

اذا حصنت عرضا يحاط بهاوفى و إن حصنت وجها يغاظ بمرآها

و هو على مافيه من تصحيف لم تكن قافيته بالتى ترضى الصناعة و إن دلت على معنى .

لك العفو منها عن أيادٍ تسلّفت — وعن أُنُفٍ يجرين فى الجود مجراها
فلا تُعطِشنْ غرسا كريما غرسته — فما تُجتنَى الأعراقُ إلا بسُقياها
أعِدْها أعِدْها إنما المجدُ كله — لمولًى إذا ما وحَّد اليدَ ثنَّاها؛
سحائب كانت من يديك ترشّنى — وقد أوكأت (١) تلك السحابُ رَوايا (٢) ها
فلا تعدَم الآمالُ عندك حظَّها — ولا تفقد الآدابُ منك مزايا (٣) ها
وحيَّاك بالنيروز وفدُ سعادةٍ — يراوحُ مَغداها إليك ومُمساها
ولا زالت الأيامُ تملِكُ أمرَها — وتأمرُها فيما تشاءُ وتنهاها ٤٩٩
وكنتَ بعين الله فى كلّ نوبة — تحاذرُها نفسى عليك وتخشاها
فإنى متى علّقتُ نفسى بحاجةٍ — وخِفتُ عليها الفوتَ ضمّنتُها الله

وقال فى صنم

سألتُ غزالا شفَّ قلبى عن اسمه — فدافعَ عنه ثم قال وعمّاهُ:
هو اسمٌ يَعاف الصالحون استماعَه — لأن الذى يهواه يبغضُه اللهُ
وتصحيفُه مُرٌّ على المرء طعمهُ — يمُرُّ (٤) على سمع الكريم فيأباهُ
ولو قيلَ لى ثلثاه من فعلِ صاحب — تجافيتُه من بعد ما كنت أهواهُ (٥)
ولو قيل فى أخرَى (٦) سمعتَ بصيحة — لساهرِ ليلٍ بالهموم تغشّاهُ
ولكن إذا شبّهتَه باسم غادةٍ (٧) — فذلك مما تشتهيه وترضاهُ

(١) أوكأت : ربطت بالوكاء وهو رباط القربة ، وفى المثل : « يداك أوكتا وفوك نفخ » .
(٢) الروايا جمع راوية وهى مزادة الماء . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا «عرايا ها» ولم نفهم لها معنى مع تقلبها على أوجه شتى ولعل مارجحناه أقرب الى الصواب من غيره .
(٤) يريد : ضيم ، وهى تصحيف « صنم » . (٥) يريد كلمة « نم » . (٦) يريد بأخرى أى تحويلها الى كلمة ثانية سمعت كلمة : « نَمْ » . (٧) لعله يريد كلمة «دمية» والله أعلم .

*
* *

وقال فى بنات نعش

جاريةٌ تُعـزى إلى أبيهـا ... ولم تـلِدْ ولم يـلِدْ أبوها
إذا سبَى بالحسن وجهٌ ناظرٌ ... سبتْ عيوناوسبتْ وجوها
تركبُ ظهرَ الليل منها سُربةٌ (١) ... تُعَـدُّ أيامُ الزمان فيهـا (٢)
يتيه من يأتمّ (٣) فى الصبح بها ... وٱبن الظلام لايخافُ التّيها
تَشْنَا أباها (٤) كلُّ نفسٍ ، أنه ... يَفْنَى به البأسُ (٥) الذى يُهنيها

*
* *

وقال وذكر أنها من المنحول

يا صاحبىَّ عرِّجا بى ساعةً ... على الطـلول وٱسألا رُباها،
مَن حلَّهـا من بعـدِنا يوما ومَن ... تبدَّلت من بَعدنا "سُـعداها"؟
ومَن تعاطَى الكأسَ من ريقتِها ... وٱرتشَفَ الأشنبَ (٦) مِن لَمَاها (٧)؟
ومَن رعَى الروضَ بأكنافِ "الحمى" ... وٱقتنصَ النافرَ من ظُبـاها؟
ياسَرحة الوادى سـقتكِ مزنةٌ ... تضحَكُ قبـلَ الدَّوحِ مِن بُكاها،
ويا "أثيلات النقيب" أورقت ... مِن نحـوكِ الأفنانُ (٨) مَن جَناها،
وياعُرَيْضات "القليب" من "لوى ... نعمانَ" "فالأثيل" من "جرعاها"،:

---

(١) السربة : الجماعة . (٢) إشارة إلى أن الأيام سبعة كعـدد بنات نعش .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى « أيتم » وفى النسخة الخطية « أتيهم » . (٤) يريد بقوله "أباها" كلمة «نعش» وهو السرير يحمل عليه الميت . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الناس » وهو تصحيف . (٦) الأشنب : البارد فى عذوبة . (٧) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مستحسن . (٨) الأفنان جمع فنن وهو الغصن .

إنى بكنّ اليــوم صبٌّ مغـرمٌ ذو لوعةٍ ما ينقضى جَـواها
ماذكرتْ نفسِىَ أيّامَ "الحمى" إلا وتجفـو مقلتى كراها
ولا تنسّمتُ الصَّـبا من أرضكم إلا شـفانى الطّيبُ من رَيّاهـا (١)

وكتب إلى زعيم الدين أبى الحسن فى النيروز وهو متباعد

أتُراها يومَ صدت أن أراها علمتْ أنِّىَ من قتْـلَى هواها؟
أم رمتْ جاهــلةً ألحاظُهـا لم تميِّز عَمـدَها لى من خطَاها؟
لا ومن أرسلهـا مفتنةً تحرجُ النُّسكَ "بجَمْعٍ" وقَضاها،
ما رمَى نفسِىَ إلا واثقٌ أنه يقضِى عليهـا مَن رماها
سنحتْ بين "المصلَّى" و"منًى" مَسنح الظبيةِ تستقرى (٢) طَلاها (٣)
فجَــزاها اللهُ مِن فتكتهـا فى حريم الله سـوءًا ما جزاها
قال واشيها — وقد راودْتها رشفةً تبرُدُ قلبى من لمَـاهاـ :
لاتَسُـمْها فَمَهـا إن الذى حرَّم الخمــرةَ قد حرَّم فاها
أُعطيتْ من كلِّ حُسنٍ ما اشتهتْ فرآها كلُّ طــرفٍ فاشتهاها
وحماها خَفَـرٌ (٤) فى وجههـا ووقارٌ قبــلَ أن تُسمى أباها
لو خَلتْ من أُسرةٍ فى قومهـا ونفـاها حسبُ زاكٍ نمـاها (٥)
غدت الشمسُ إذا ما أسفرتْ أختَها، والغصنُ إن ماست أخاها
ورأتْ فى العين من أشباهِها من قبيلٍ وعديدٍ ما كفـاها

(١) الريا : الريح الطيبة . (٢) تستقرى : تتبع . (٣) الطلا : ولد الظبية .
(٤) الخفر : الحياء . (٥) الظاهر أن ضمير الفاعل فى « نماها » : يرجع الى « الخفر » فى البيت الذى قبله .

كيف "والدَّهناء" غابٌ دونَها ⁂ وظبا " سعدٍ " أسودٌ وقنَاها
ولو آن النجمَ يرتاحُ لهـا ⁂ لحظةً فى غير "جمع" ما آجتلاها
آهِ ممـا أسارتْ (١) فى كبدى ⁂ مِن جوًى تلك الليالى البيضُ آها
أشتكى البينَ وفى صدرى نُدوبٌ (٢) ⁂ من زمانى داميات (٣) ما آشتكاها
ويبِذُّ (٤) النومَ عن عينى حبيبٌ ⁂ هاجرٌ يرحَلُ عـــنّى بكرَاها
والليالى خالساتٌ من لحاظى ⁂ كلَّ مولى قربُه يحلـو قذاها
ديَمِى فى المَحْلِ تسرِى وحُماتى ⁂ يومَ أسدُ الغاب مبذولٌ حِماها
والمقـارِى (٥) والمصـابيحُ اذا ⁂ دجت الليلةُ أو جَنّت ضِياها
واذا الرمـُـل غدا معتصَرا ⁂ ظمأً واصطفن (٦) الناسُ المياها،
قمتُ أدعوهم جُدوبا (٧) وضلالا ⁂ قَبِلُونى أكفا وجِباها
كلّ كفّ قـد براها الله من ⁂ طينــةٍ ليّنــةٍ يومَ براهـا
حكمُها يقضِى على الناس ولكن ⁂ جودُها يقضى عليهـا ونداها
"كزعيم الدين" لم تعرِفْ سواه ⁂ سـبُلُ الخير ولم يعرف سواها

---

(١) أسارت: أبقت . (٢) الندوب: الجروح . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « راميات » وهو تحريف . (٤) ينـد : يفرق ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « يبذ » وهو تصحيف ومن المحتمل أن تكون « يبز » بمعنى « يسلب » . (٥) المقارى جمع مقرى وهى محل القرى . (٦) اصطفن : اقتسم . (٧) فى الأصـل الفتوغرافى وفى النسخة الخطيـة « جدولا » ولا معنى لهـا وقد رجحنا ما وضعناه اعتمادا على قول مهيار فى قصيدة سابقة :

بنو السنوات إن هزلت قراها ⁂ [جدو با] سمنوا كرما قـراها

ولأنها أقرب فى تصويبها الى هذا الترجيح من غيره ، وإن لم نجد فى معاجم اللغة هذا المصـدر من جدب وإنمـا الموجود فيها الجدب والجدوبة .

طلبَ الغايةَ حتى ما يراها   للعلا سالكةً إلا رَقاها
وأباحَ المجدَ نفسًا حرةً   أمر المجدُ عليها ونهاها
فإذا غالت به طاوعَها   وإذا مالت الى الخفض عَصاها
حلّقتْ مبتدئا همّتُه   وآنتهى المجدُ فلم يبلغ مداها
كلّما آستوقفها فى موطن   حابسٌ طاشت تُناصِى(١) منتهاها
نقلَ السؤددَ عن آبائه   نحواها وارثا يوم حواها
وآستفادتْ نفسُه من كسبِه   شرفا زاد عليها وعَلاها
عوّدتْه ناشئا أسرتُه   بالمعالى قبل "ياسين" "وطاها"
فأراها اللهُ أقصى ما تمنّتْ   وكفاها الخوفَ فيه ووقاها
فهى تدعوه آضطلاعا شيخَها   وقضايا السنّ تدعوه فتَاها
ولِىَ الدولةَ من تدبيره   مِسحلٌ(٢) لم يألُ فتلاً فى عُراها
حسمَ الأدواءَ طَبٌّ(٣) ما رأى   جِلدةً معرورةً(٤) إلا كواها
حاملًا عن قومه أعباءَها   وهى لا تثبُتُ جنبا لقُواها
فلئن خاستْ(٥) به أو بهمُ   فغدا يَصْلَى بما شبّت يداها،
سنراها بعدكم مشلولةً   يسأل الطرّادَ عنها راعياها
يستغيثُ النصرُ تصويتا بهم   وهى لا رَجْعٌ لها إلا صداها
أو عسى تعطِفهم عاطفةٌ   فيغارون لها مما دهاها،
فيرى أن الذى أجربها   قطعُها أرسانَها(٦) ممن طَلاها

---

(١) تناصى : تطاول ناصية أخرى . (٢) المسحل : الذى يحكم فتل الحبل .
(٣) الطب : الطبيب . (٤) المعرورة : التى أصابها العرو وهو الجرب . (٥) خاست : غدرت ونكثت . (٦) الأرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة .

أيها المبلغُ بالغيبِ رسولا ... لم يجشّم حاجةً إلا قضاها،
قل متى وفّقتَ يوما أن ترى ... عِزّةً، نخبةُ عينى أن تراها:
ياشقيقَ النفس كم تُكحَلُ عينٌ ... بالدياجى أنتَ مصباحُ دُجاها
كم يدارِى الصبرَ قلبى كارها، ... قلّما آستمتِع بالصبرِ كِراها
كنت أشكو الشوقَ والمسرَى قريبٌ ... كيف بى والدارُ قد شطّ نواها؟
كلّما أمّلتُ يوما ينشر الـ ... ـعُقلةَ(١) آستوقف يوما فطواها
قد أتتنى فتطرّبتُ لها ... فعلةٌ منك قليلٌ من أتاها
ضاعفَ المُنّةَ فيها أنها ... غيرَ محسوبٍ سقَى أرضى حياها
طرقت فى غير ما إبّانها ... لم تجُلْ فى ظنّ نفسى ومُناها
لم تحوّلك الملمّات على ... ضغطِها من كسبِها أو مقتناها
والمعالى أنك آستحليتها ... طُعْمةٌ فى سَنةٍ مرٍّ جَناها
والفتى فى عُسرةٍ أو يُسرةٍ ... مَن رأى صفقةَ ربحٍ فشراها
ولكُمْ أخرى تبرّعتُ بها ... قبلَها آستثمرتُها مالًا وجاها
فعلى الشكرُ ما قال فصيحٌ ... طلعَ القولُ إلى فيه ففاها
بغريباتٍ على أنسٍ بها ... ذُلُلٍ يخضعُ فى قَوْدى مطاها(٢)
سُخِّرتْ لى فأطاعت إمرتى ... بعد أن شقّت على الناس عَصاها
لم يزَلْ بالصمّ(٣) من حيّاتها ... لطفُ سحرى حاويا حتى رقاها
يترك الآذانَ أسرى حولها ... فمَن حدّث فيها أو رواها
هى فى تعنيسها(٤) أو شيبها ... غضّةُ الحسن كأيامِ صباها ٥٠١

(١) العقلة: ما يعقل به كالقيد أو العقال ونحوهما.
(٢) المطا: الظهر.
(٣) الصم جمع أصم وصماء وهى الحية العظيمة.
(٤) التعنيس: فوات سن الزواج.

لك منها كلُّ ما سَرَّ وأرضَى   عاطلَ الأعراض لو كان حُلاها
زاد أيّامَ التهانى غبطـةً   أنها ما ضيَّفتكم من قِـراها
حمَل "النيروزُ" منها تُحفةً   لا تبالى فى الهـدايا ما عداها
وأتى مُوصِلَها عـنِّى كتابٌ   لو وَفَى شرطُ المنى كان شِفاها

قافية اليـاء

وقال عند ما كان من الأستاذ أبى الحسَن المختار بن عبدالله الذهبىّ رحمه الله تعالى فى حاجة كلّفه القيام بها

لعـلَّ الركْبَ أن خلَصـوا نجيًّـا   يرَوْن الحـزمَ أن يقِفـوا المطيَّـا
فإنّ عـلى المشـارف من "رُسَيْس" (١)   هـوًى يستنظر السـيرَ الوحيَّـا (٢)
بُلَهنِيَـةٌ (٣) من الدنيـا وظـلٌّ   وروضٌ أرضُـه يصِـفُ السميَّا (٤)
وسارحـةٌ تعجـجُ (٥) عن أداوِى (٦)   مواقـرَ عفـوُها يسـعُ العشيَّا (٧)
وكالظبيات أعطـافًا عطاشـا   إذا ضُمِّـــتْ وأردافا رُوِيَّا
يناضلن القـلوبَ بصائبات   يرُقْنَ وإن قتلنَ بهـا الرميَّا
مكايدُ إن نجـا غَلَطًـا عليهـا   سـقيمُ هـوًى أخـذن به البريَّا
أطـورُ (٨) بهـنّ أستجدى ضنينا   وأسـتعدى على شـجوى خليَّا
فيـا بأبى ــ وعزَّ أبى فـداء ــ   لغيرى الحبُّ يُبـذَلُ أو إليَّـا:
نواعمُ من وجوهٍ بين "جمـع"   إلى "البطحاءِ" رحتُ بها شـقيَّا

(١) المشارف: جمع مشرف وهو ما ارتفع من الأرض حتى يشرف على غيره، والرسيس: واد بنجد.
(٢) الوحى: السريع. (٣) البلهنية: رخاء العيش. (٤) السمى جمع السماء.
(٥) تعجج: تثير. (٦) أداوى جمع إداوة وهى إناء من جلد. (٧) العشى: السحاب.
(٨) أطور بهن: أحوم حولهن.

وشماءُ الغدائر من "سُلَيمٍ" ... يعلِّم عدلُ قامتها القُنِيّا (١)
تناصعُ عِقدَها الشفّافَ عنقٌ ... لها وقصاءُ (٢) تلتهب (٣) الحَلِيّا
توحَّشُ يومَ تطلب "سامريّاً" ... وتأنس يومَ تجلبُ "بابليّا" (٤)
اذا آسترشفتَ أنقعَ شربتيها ... سقتك مصرَّدا (٥) وحمتك ريّاً
تعدُّ الشيبَ نعتا من ذنوبى؛ ... فرُدِّى الوصلَ أو عُدِّى سِنِيّا
وعاب العاذلون بها جنونى ... أهان الله أعقلَ عاذليّا
وهبتُ لُحُرقها (٦) فى الحبِّ حلمى ... فمرَّت بى رشيدا أو غويّا
ولم أك فى العكوف على هواها ... بأوّلِ محسنٍ يهوَى مُسيّا
ألا ياصاحبى : النهضانَ إنى ... أحبُّك لا الجثومَ ولا العييّا (٧)
خليلى أنت ما طالعتَ عزمى ... وسرّاً فى المطالب لى خفيّا
عَذيرى منك تزعمنى أميرا ... عليك وتنتحينى خارجيّا
تنفِّلنى (٨) البليَّة (٩) والرَّذايا (١٠) ... وتغتصب (١١) النشائطَ (١٢) والصفيّا

(١) قنى جمع قناة . (٢) الوقصاء : القصيرة . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « تلتهب » وهو تحريف . (٤) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نفهم معناه . (٥) المصرد : ما يسق دون الرى . (٦) الخرق : الحمق . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الغيا » وهو تصحيف يأباه السياق .

(٨) تنفلنى : تعطينى من النوافل ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "تنقلنى" وهو تصحيف .

(٩) البلية : الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسق وتحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهم كانوا يزعمون أن الناس تحشر ركبانا على البلايا ومشاة اذا لم تعكس مطاياهم على قبورهم . (١٠) الرذايا جمع الرذية : وهى الناقة المهزولة من السير .

(١١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وتنتصب" وهو تحريف . (١٢) النشائط جمع نشيطة وهى من الإبل ما يساق من غير أن يعمد لها أو هو مايصيب الرئيس قبل أن يصير الى بيضة القوم . والصفى : الناقة الغزيرة اللبن أو هو ما يختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة .

فلا أرينكَ تسأل بى قريبا[1] ... وتسأل إن نأيتُك بى حفيًّا

وكايلنى ، — بغير يدىْ زمانى ... فلم أعرف له صاعا سويًّا — ،

أخو وجهين تخبُره وقاحا ... وتُبصره بظاهره حييًّا

وهوبًا سالبًا وأخًا عدوًّا ... بفطرته ومنقادا أبيًّا

فِطنتُ لخُلْقِه فزهِدتُ فيه ... وبعضُ القوم يحسبنى غبيًّا

لحا الله "العراقَ" وزهرتيها ... حمًى يستعرفُ الأنفَ الحميَّا

بلادٌ ما اشتهت خِصبا ولكن ... يكون على العدى مرعًى وبيًّا[2]

مؤنثةُ الثرى والماءُ يُعدِى ... بحسن طباعها القدرَ الجريَّا

أرى إبلى على الخيرات فيها ... تلُسُّ[3] الترْبَ تحسبه النَّصِيَّا[4]

منخَّسةً على الأعطانِ طردا ... ولا جَرْبى[5] طُرِدْنَ ولا سبيًّا

إذا وردَ الغرائبُ أقحمتها ... على الإقراب[6] خيفتُها العِصيَّا

حماها الوِرْدَ كلُّ بخيلِ قومٍ ... يكون بعرضه فيها سخيًّا

إذا نسب الفضائلَ من أبيه ... ومنه تزَّعن عنه أجنبيًّا

أقوم وصاحبى فأثيرُ عنه ... بواركها : البوازلَ[7] والثنيَّا[8]

فما ندرى أثرناها مطايا ... نواحلَ أو بريناها قِسيًّا؟ (٥٠٢)

فحنَّت أو فقطَّعها صَداها ... صباحَ الذلِّ إن شربت مَريًّا

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «تسألنى» وهو تحريف . (٢) الوبى : الموبوء .

(٣) تلس : تتناول ما يؤكل بمقدم فيها . (٤) النصى : نبت سبط من أفضل المراعى ما دام رطبا ، فاذا ابيض فهو الطريفة ، فاذا ضخم ويبس فهو الحلى ، واحدته نصية . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « حزنى » وهو تصحيف . (٦) الإقراب : سير الليل لورد الغد .

(٧) البوازل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الثنى : الذى يلقى ثنيته .

ولا حملت بلادٌ لم تلِفْنى … وإيّاها العهادَ (١) ولا الوليّا (٢)

دعوتُ لها "العريبَ" ورهطَ "كسرى" … فلا القُربى حمِدتُ ولا القَصِيّا

ونامتْ نُصرة "الأنباطِ" عنها … فنبهتُ الغلام "القيصريّا"

فهبّ فقام يُلقى الضيمَ عنها … كريمَ العُودِ أروعَ (٣) شمّريّا (٤)

يعارض دونها فيسدُّ عنها … طريقَ البغى أرقمَ (٥) عالجيّا (٦)

أصمَّ (٧) إذا رقَوه عن وداد … عَصَى الحاوين والتقط الرُّقيّا (٨)

لقد راودتُ ناشزة (٩) الأمانى … على رَجُلٍ تكون له هديا (١٠)

تقرُّ لديه ساكنةً حشاها … وتألف عنده الأمرَ العَصِيّا (١١)

ورضتُ صِعابها لجما وخزما … مطيعَ الرأس فيها والعَصِيّا

فما اختارت سوى «المختارِ» خدنًا … كفيلا فى الصِّعاب لها كفيّا

أهبتُ به فلم أهزز كَهاما (١٢) … إلى غرضى ولم أزجر بطيّا

وكان أخى وقد عرضتْ هَناتٌ … وفَى فيها وليس أخى وفيّا

وقام بنصر حُسنِ الظنّ فيه … مَقاما يُزلق البطلَ الكميّا (١٣)

حظيتُ (١٤) به أثيثَ (١٥) النبتِ كهلا … بآيةِ يومَ أعرفه فتيّا

---

(١) العهاد : أول المطر . (٢) الولى : المطر الذى يلى الوسمى . (٣) الأروع : الشهم الذكى . (٤) الشمرى : الماضى فى الأمور . (٥) الأرقم : الثعبان . (٦) العالجى : نسبة الى عالج وهى رمال معروفة بالبادية . (٧) الأصم : الثعبان العظيم . (٨) الرقىّ : النفث . (٩) الناشزة : المبغضة لزوجها ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناشرة » وهو تصحيف . (١٠) الهدى : العروس . (١١) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استجلاء معناه على هذه الصورة . (١٢) الكهام : السيف غير القاطع . (١٣) الكمى : الشجاع . (١٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « خطبت » وهو تصحيف . (١٥) الأثيث : الكثير العظيم . والكهل : النبات الذى تناهى طوله .

وكنتُ ذخَرتُه لصباح يوم   فقير أن أكون به غنيًّا
فما كَذبتْ تباشيرُ ٱرتيادى   به قِدْما ولا [كانت] فريًّا [١]
كأنى إذ بعثتُ وراءَ حاجى   به أطررتُ [٢] نَصلا [٣] فارسيًّا
رَعَى [٤] سَلَفَ المودّة لم يخنها   ولم يك مع تقادمها نسيًّا
وبات يضمُّها من جانبيها   وذئبُ الغدر يرصدها ضريًّا [٥]
وقد عادَ الوفاءُ يُعَدُّ عجزا   وذكرُ العهد دينًا جاهليًّا
وجاهدَ أعزلاً [٦] وقضى ديونا   يماطلنى الزمانُ بها مليًّا
"أبا الحسَن" ٱنبلجتَ بها شِهابا   على ظلُمات إخوانى مُضيًّا
خبرتُهمُ فكنتُ بهم قليلا   وهم كُثْرٌ فكنتُ بك الثريًّا [٧]
هُمُ نَسَلوا الخوافىَ [٨] والقُدامَى   فطرتُ بها أُزيرِقَ [٩] مَضرَحيًّا [١٠]
حططتُ عليك أوساقى [١١] وظهرى   بهنّ موقّعٌ عُرًّا [١٢] وعِيًّا
فكنتُ العَوْدَ [١٣] لامَتْنًا شديدا   عزمتُ به ولا قلبا جريًّا
كأنّ مآربى بسواك تبغى   ولاءَ القيظ يختبطُ الرُّكيًّا [١٤]
فلا زالت بك الدنيا تُريني   طريقَ إصابتى وضحًا جليًّا

---

(١) الفرى : الأمر المختلق ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ولا زالت فريا» ولعل ما رجحناه هو الصواب كما يقتضيه السياق . (٢) أطررت : أرهفت . (٣) النصل : السيف وسنان الرمح . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا :

* دعى سلف المودّة لم يجبها *

وهو تحريف .

(٥) الضرى : الضارى . (٦) الأعزل : من لاسلاح معه . (٧) الثرىّ : الكثير المال .

(٨) الخوافى : ريشات تختفى تحت القدامى فى جناح الطائر . (٩) أزيرق : تصغير أزرق وهو النسر . (١٠) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (١١) أوساق جمع وسق وهو الحمل .

(١٢) العر : الجرب . (١٣) العود : الجمل المسن . (١٤) ركى جمع ركية وهى البئر .

وتقسم من بقائك لى زمانى   على نقصانه الحظَّ السنيّا
متى تتعنّس (١) الدنيا عجوزا   موقّصةً وتتركهُ صبيّا
وطارت طائراتُ رضاى تسرِى   بوصفك رائحاتٍ أو غُديّا
حبائرُ (٢) يحسبُ "اليمنىُّ" منها   يذارعُك الرداءَ العبقريّا
تسُدُّ مطالعَ "البيضا" علوًّا   وتنفُذُ تحتَ مَغربِها هُويّا
يحدّث حاضرا عنهنّ بادٍ   ويُطربُ مَشرِقىّ مغربيّا
صوادرُ عن مواردَ صافيات   أبحتُك حوضَها فاشرب هنيّا
لأقضى فيك حقّ الشكر شيئًا (٣)   كما قضّيتَ حقّ الودّ فيّا

✢

وقال فى مقطٍّ من عاج

دلَّ على عزِّ والديْه   واشتدّ مع لين جانبيْه
زاد هَوانا لدىّ لمّا   أن قُضِيَتْ حاجتى لديْه
يُقطَعُ فى طَرفِه فيُجزَى   سُوءًا وما القطْعُ فى يديْه

✢

وقال يرثى أهلَ البيت، وبلغه أنَّ بعضَ حاسديه ينكر مدحَه إيّاهم، ويدّعى عليه أنّه بما يظهر من المخالفة فى الأصول، لا يجوز أن يُخلِصَ فى مدحهم، ويذكر ذلك فى آخر القصيدة (٥٠٣)

لو كنتُ دانيتُ المودّةَ قاصيا   ردّ الجبائبُ يوم بِنّ فُؤاديا
علّمتنى غدرَ الهوى وتركتنى   أتخيّلُ العنقاءَ خِلًّا وافيا

---

(١) تتعنس: يطول مكثها فى أهلها بلا زواج. والموقصة: التى دق عنقها وكسر.
(٢) حبائر جمع حبيرة وهى ضرب من الثياب الحريرية. (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «سنا» وهو تحريف.

أعطين بعد "النوبهار"[1] خليطهم — حتى لقين به "سهيل" يمانيا
وسبقن طيتها الشمال كأنما — خلفنها[2] خلف الأيانق حاديا
وطلعن فى ليل يضل[3] وسكرة الـ — ـفريق توهمينـه نورا هاديا
وعددن أيام الشباب[4] كواملا — ونظرن آرام[5] الصريم[6] جواريا
وثنين أجيادا تريـنـك أنه — من أجلها تسمى النساء غوانيا
متكلمات بالأنامـل أبرز الـ — ـجادى[7] عاطلها لعينك حاليا
من كل مفهمـة ولم تنطـق ولم — أنصت ولكن كنت عنها واعيا
عنهن صن نفسا فأكرم عاشق — من عز مقتربا وأسمح نائيا
واحذر مداجاة العـذول فربما — أشعرته جلدا فظنك ساليا
بينى وبين الصـبر أنى ذاكر — أيام كان الهم قلبى ناسيا
أدمى بسنى أخريات أنامـلى — نظرا الى زمن طرحت ورائيا
ومحاسن آلت[8] مقابح عيشتى — ألا ترد بهن أمس الماضيا
كن الخيال وفى لعينى ليله — عرضا فنمت له نخان[9] لياليا
وعلى للرفقاء فى طلب العـلا — والجاعلين لها الخطار مراقيا،

---

(١) النوبهار : اسم موضعين أحدهما قرب لرى والآخر ببلخ ومعناها : الريحان الجديد ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية وردت هكذا «النوبهر» ولعله تحريف وما وضعناه هو الصواب . (٢) الأيانق جمع ناقة وأصله أنوق استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فصارت «أونق» ثم عوضوا عن الواو ياء فقالوا «أينق» ثم جمعوها على «أيانق» . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يظل» وهو تحريف . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الشتات» وهو تصحيف . (٥) آرام جمع رئم وهو الظبي . (٦) الصريم : القطعة من معظم الرمل . (٧) الجادى : الزعفران ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الحادى» وهو تصحيف . (٨) آليت : أقسمت . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « نحان » وهو تصحيف .

نفسٌ مذلَّـلةٌ لمـا عزّت به تُغـذَى شميمَ الريح زادا كافيـا
ومهنّـدٌ لو رمتُ ماءَ فِرِنـده تحتَ المجيرةِ ظامئا لسقانيـا
ومعوّداتٌ طيَّ كلِّ تنـوفةٍ (١) ما سار فيها الـبرقُ إلا كابيـا
متعـرّفاتٌ بالدماء كأنما ضُفِّرن من عَذَبِ (٢) الرماح نواصيا
وبحبِّ "آلِ محمّـدٍ" إطـراؤه مِدَحًا وميِّتهم رضاه مراثيـا
هـذا لهم، والقـومُ لا قومى همُ جنسا، وعُقْـرُ ديارهم لا داريا
إلا المحبّـة، فالكريمُ بطبعـه يجـدُ الكرامَ الأبعـدين أدانيا
يا "طالبيِّين" آشتفى من دائه الـ ـمجدُ الذى عدِم الدواء الشافيا
بالضاربين قبابَهم عَرْضَ الفـلا عقـل الركائب ذاهبا أو جائيـا
شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصـوا ما كان من ثمن البصائر غاليا
وأمّا وسـيِّدِهم "علىٍّ" قـولةٌ تَشجِى العـدوّ وتُبهج المتواليـا
لقـد آبتـنى شرفا لهم لو رامه "زحلٌ" بباعٍ كان عنـه عاليا
وأفادهم رِقَّ الأنام بوقفـةٍ فى الرَّوع (٣) بات بهـا عليهم واليـا
ما آستدرك الإنكارَ منهم ساخط إلا وكان بهـا هنالك راضـيا
أضحـوا أصادقَه فلمّا سادهم حسدوا فأمسَـوا نادمين أعاديا.
فآرحـم عدوّك ما أفادك ظاهرا نصحا وعالجَ فيـك خِلًّا خافيـا
وهَبِ "الغـديرَ" أبَوْا عليه قبولَه نهيا (٤)؟ فقل: عُدّوا سواه مساعيا
"بدرًا" و"أُحدا" أختها من بعدها و"حُنينَ" وقّارا (٥) بهنّ فصاليا

(١) التنوفة: المفازة. (٢) العذب جمع عذبة وهى الخرقة تعلق فى رءوس الرماح.
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والخطى «الروح» وهو تحريف. (٤) النهى: الغدير أو شبهه وللإمام على وقعة تسمى بوقعة غدير خم والشاعر يشير اليها. (٥) وقارا: شادّا بلجام الدابة لتسكن؛ والشاعر يشير الى الإمام علىّ عند ما أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من إجفالها.

والصخرة الصماء أخفى تحتها ... ماءً وغير يديه لم يك ساقيا
وتدبَّروا خبرَ اليهود "بخيبرٍ" ... وارضُوا "بمرحبَ"(١) وهو خصمٌ قاضيا
هل كان ذاك الحصنُ يرهبُ هادما ... أو كان ذاك البابُ يفرَقُ داحيا(٢)
وتفكَّروا فى أمرِ "عمرٍو"(٣) أوَّلا ... وتفكَّروا فى أمرِ "عمرٍو"(٤) ثانيا
أسدانِ كانا من فرائسِ سيفه ... ولقلَّما هابا سواه مدانيا
ورجال "ضبَّة" عاقدى حُجُزاتهم ... يوم "البُصَيْرة" من "مَعين"(٥) ثمانيا
ضُغِموا(٦) بنابٍ واحد ولطالما آز ... دردوا أراقمَ قبلها وأفاعيا
ولَخطبُ "صِفِّين" أجلُّ وعندك الـ ... ـخَبَرُ اليقينُ إذا سألتَ "مُعاويا"
لم يعتصم بالمكر إلا عالما ... أن ليس إن صدقَ الكريهةَ ناجيا
خلع الأمانةَ فارتدى بمعرَّةٍ ... وسمتْ جباهَ التابعين مخازيا
وأحقُّ بالتمييز عند "محمدٍ" ... من كان سامىَ منكبيه راقيا
وأبرُّهم من كان عنه موقِّيا ... حوباءَه(٧) فوق الفراش وفاديا
قسما لقد عظُم المصابُ لأنه ... أضحى الإمامُ عن الأئمة ثاويا

(١) مرحب اليهودى من حمير وهو الذى جمع سلاحه وخرج من حصن اليهود يرتجز :

قد علمت خيبر أنى مرحبُ * شاكى السلاح بطل مجرّبُ

(٢) الداحى : الدافع ، ويشير الشاعر الى الإمام علىّ حين حمل باب حصن اليهود وصار يضرب به فلما ألقاه اجتمع ثمانية من أنصاره فلم يقدروا على حمله . (٣) يشير الى عمرو بن عبد ود الذى قتله الإمام على بن أبى طالب فى وقعة الخندق . (٤) يشير الى عمرو بن العاص حين بارز الإمام عليا فلما أحسّ عمرو بهلاكه كشف عن سوأته فنحى علىّ عنه وجهه فهرب ؛ وقد أشار الى ذلك أبو فراس الحمذانى فى قوله :

ولا خير فى رد الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوأته عمرو

(٥) معين : اسم مدينة باليمن أو هو حصن بها . (٦) ضغموا : عضوا بملء الفم .
(٧) الحوباء : النفس .

وبنفسِيَ القمران غابا بعـده ... هـذاك مسموما وهـذا صاديا (١)
ما إن لَقُوا إلا غلاظَةَ مُحْقِدٍ ... منهم وقلبـا بالضغائن قاسيا
أصِـلُ التحيةَ بالقريب مزارُهُ ... منهـم وأبعثُها تزور القاصـيا
وأُجِلُّهم عن أن أقول : سقاهُمُ ... غيثٌ تجلّل (٢) حيث حلُّوا كافيا
هل يبلُغَنَّك يا "أبا الحسن" الذى ... جُوزِيتُ فيك وكان ضِدَّ جزائيا
من معشرٍ لمّا مدحتُـك غِظتُهم ... فتناوشوا عِرضى وشانوا شانيا
اسمع – لِيُنصفَنى انتقامُك – إنهم ... بالجَـوْرِ راضونى بحُبّـك شاكيا
لمـا رأَوا ما غاظ منّى شـنَّعوا ... حاشاك أنّى قلتُ فيك مداجيا
لا كانَ إلا ميّتـا ميثاقُهُ ... مَن سرّه أن كان بعـدك باقيا (٣)
واللهِ ينصبُ لعنَــه وعذابَهُ ... من قال فيك ومن يقولُ مُرائيا
والحقُّ لم أطلب بمدحك شكرَهم ... فيسوءنى أن يجعلوه مِرائيا
بالقرب منك يهُون عندى منهمُ ... مَن كان برًّا بى فأصبح جافيا
وبرغمهم لأُسـيِّرَنْها شُرَّدًا ... ولأُتبِعَنْ منهـا بديئـا تاليا
غُرًّا، أقُدُّ من الجبال معانيا ... فيهـا، وألتقطُ النجـومَ قوافيا
شكرًا لصنعك عند "فارس" أُسْرتى ... وبمـا سلمتَ تفـاؤلا وأياديا
وتعصُّــبا ومـودّةً لك صـيِّرًا ... فى حبّك الشـيعىَّ من إخوانيا

---

(١) يشير بذلك الى الحسن بن على لأنه على رواية مات مسموما ، والى الحسين أخيه لأنه مات ظمآنا فى وقعة كربلاء . (٢) تجلل : علا وعظم . (٣) ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية بعد الخمسة الأبيات الأول فلم نجد له محلا هناك فنقلناه الى هنا حيث يتفق والسياق .

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيوب

أَصابَ أو أخطأنى راميا ... قد زجَرَ السهمَ وسَمَّى بيا!
جِراحةٌ مقصودةٌ ما جنتْ ... لكنّه عُدَّ بها جانيا
جُوزِىَ مَن حكّمَ فى لُبِّه ... يومَ "العذيبِ"(١) الشادنَ الجازيا(٢)
يا ربِّ خُذ لى أنتَ من مُقلةٍ ... حُمرتُها من دمِ آماقيا
تَضعُفُ عن حَملِ جلاليبها ... قاتلةٌ حاملةٌ ثاريا
لو نشَدَ البدرَ مُضِلٌّ له ... ما نشَدَ الناعتُ إنشاديا
لما توافقنا على "زمزمٍ" ... أشربُ ماءً ليس لى شافيا،
بدا لها أن تسألَ الركبَ بى ... عارفةٌ تسألُ عمّا بيا
وآمتدَّ يعطو(٣) عِزّةً جيدُها، ... فهل رأيت الرشأَ العاطيا؟
ما ضرَّ مَن ضنَّ بماعونه ... وقد رآه بالمنى وافيا،
لو غَرفتْ راحتُه غَرفةً ... فعبَّ فيها ثُمَّ سقّانيا
سوَّفتُ من "جمعٍ" فؤادى "مِنًى" ... لو أنه مِنًى غدا دانيا
كنَّ ثلاثا حُلُما فى "مِنى" ... ثم مضى الركبُ وخلّانيا
يا من رأى النَّفْرَ(٤) ولمّا يَمُتْ ... نجوتَ، فآخلُدْ أبدا باقيا!!
آهِ لأضلاعى وذكرِ "الحمى" ... من نَفَسٍ ينفُضُ أضلاعيا

(١) الشادن : ولد الظبية . (٢) الجازئ : من الوحش من يستغنى بالكلإ عن الماء، ومنه للشماخ بن ضرار :

اذا الأرطى توسد أبرديه ... خدود جوازئ بالرمل عين

(٣) يعطو : يرفع رأسه و يشرئب : وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يعطى" وهو تحريف .

(٤) النفر : الحجاج ينفرون من منى الى مكة .

وزفـرةٍ أُعـدِى بها عاذلى، كم لسـعةٍ قـد أعيت الراقيا!
ومن غِمـارٍ فى الهـوى خضتُه مشمِّرا للصـبر عن ساقيا
وشـبهةٍ فى الرأى مجهـولةٍ لا تجـدُ النجمَ بها هاديا،
تيبَس منها لَهَـواتُ الحِجا لا يبلُغ الرىُّ بها الصاديا،
خرجتُ منها فارجًا ضِـيقها مخلَّصا أسحبُ سِربالیا
فـكا لشجا قافيـةٌ فى اللَّها تماكسُ الحاذِرَ[1] والراقيا،
تخـدعُ بالتأنيس من رامها صِـلُّ[2] صَفًا[3] لا يرهبُ الحاويا،
بعثتُ من فكرى لها رائضا ذَلَّـل منها الجَـزَ[4] الآبيا
وقُدتُها أُمكِنُ من ظهرها أركبُه أحسابَ إخوانيا
ينقُلـنى الودُّ الى مثلها والمالُ لا ينقُـلُ أخلاقيا
وكم صـديقٍ عزَّ داريتُـه لو رُزِق الإنصافَ دارانيا
علمتُ شَـتَّى[5] من أصابيغِـه[6] وهْـو يرانى أبيضًا صافيا
يملأُنى من حيثُ كاثرتُه ولو تفـرَّقنا تمنَّـانيا
أطلبُ غَـوثا «كأبى طالب» وعزَّ أن أَلقى له ثانيا
خلَّصك الدهرُ من الناس لى من بعـدِ تَركاضى وتَطوافيا،

---

(١) الحاذر: المتأهب المستعد. (٢) الصل: الثعبان. (٣) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة. (٤) الجز: الصعب الخلق. (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة "عملت" وهو تحريف. (٦) أصابيغ جمع لأصباغ كأحيان وأحايين: وإن كانت معاجم اللغة لم تذكره، وقد وجدنا مثله للطغرائى — وإن كان ليس بحجة ولكنا نذكره استئناسا به — قال يصف خيلا:

عليها "أصابيغ" الدماء كأنها تغلف ما بين القنا وتلخلخ

وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "أصانيفه" ونحن نرجح ما وضعناه.

لأنعم من حيثُ قابلتُها ... يوما بوجهى تتلقّانيا
تَمَّتْ[1] فلم تقعُدْ بها خَلّةٌ[2] ... تنقُصُ منها العددَ الوافيا
من عِترةٍ إن شمتَها كلَّها ... واسطةَ العِقد تراها هيا
أجلُّها أنك أحرزتَها ... إرثا حَدَا غابرُها الماضيا
لم تخلُ عن فضلك فى بعضهم ... فضائلٌ[3] ينسبها خاليا
خلّاك "أيوب" وآباؤه ... تقول : مجدى مجدُ آبائيا
اذا الثمارُ آجتُنيت حُلوةً ... فاَشكرْ لها الغارسَ والساقيا
أُمدُدْ الى النجم يدًا ، إنما ... يكونُ عن غيرِكُمُ عاليا
وآستَمْ بأخلاقك ما شئتَ من ... مالٍ ونفسٍ ، لا تُبِعْ غاليا
رِشتَ فطارت بِىَ محصوصةٌ[4] ... تملأُ من كسبىَ أوكاريا[5]
من بعدِ ما كنتُ قطاةً بها ... قصيصةً لا أُتعبُ البازيا
بك آستقامت لِى[6] عُوجُ المُنى ... وصدَّقتْ عائفتى فاليا
وأرخت الأيّام عن رِبقتى[7] ... أمرحُ أو أقطعُ أرسانيا[8]
أياديا أعطتْ يدى قوّةً ... أمددْتَنيها بادئا تاليا
فسمِّنى الغدّارَ إن لم أكن ... لها شكورا وبها جازيا
فى كلِّ متروكٍ لها شوطُها ... تسابقُ السائقَ والحاديا

(١) فى النسخة الخطية والأصل الفتوغرافى "نمت" وهو تصحيف . (٢) الخلة : الحاجة .
(٣) فى منع هذه الكلمة من الصرف خروج بهذا الشطر من بحره السريع الى بحر المتقارب .
(٤) المحصوصة : الذاهب ريش جناحها ، ويريد بها القصيدة . (٥) أوكار جمع وكر وهو العش . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "بى" . (٧) الربقة : عروة فى الحبل تشد بها الدابة . (٨) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة .

جائـلةً واصــلةً ما علتْ ثَنيَّــةً[1] أو هبطَتْ واديا
تكونُ — والليلُ بطِىءُ القِرَى — زادا لمن رافقَهـا كافيـا
تُسكِرِ من تسنيمها صاحيًا وتُطـرِبُ الـكاتبَ والقاريا
فى كلِّ نادٍ لكُمُ ناقـدٌ منهـا خطيبٌ يمـلأُ النـادِيا
كمِدحةٍ مِــنِّىَ أهـديتُهـا ولم أسِمْهـا مِيسما[2] باديا
لكنَّها من معــدِنٍ لم يكن بسرِّه ينبُــعُ إلا ليـا
بديعــةٌ حسناء فكرى لهـا ظِـئْرٌ[3] وفى صدرى رَبَتْ ناشيا
فإن شكرتم مُهـــديا فاشكروا إهدایَ منهـا بعضَ أعضائيا

✦ ✦ ✦

وقال فى غرض له من الغزل

طالبَـــنى بالعتْبِ حتّى إذا عُوتِبَ ظَلَّ العَتبُ يجفو[4] عليهْ
فاليــومَ أشكُوه الى مَنْ تُرى وكنتُ أشكُو الناسَ طُرًّا إلِيهْ!!

---

[5][تجز شعر الأستاذ أبى الحسن مِهيار بن مَرزَويه الكاتب رحمةُ الله تعالى
عليه بمنّه وكرمه ، والحمدُ لله حمدَ الشاكرين ، وصلواتُه على
سيِّدِ المرسلين محمّد وآلِهِ الطيِّبين الطاهرين]

---

(١) الثنية : العقبة فى الجبل . (٢) الميسم : آسم لأثر الوسم . (٣) الظئر : المرضع العاطفة على ولد غيرها . (٤) يجفو : يثقل . (٥) ملاحظة : ختمت النسخة الفتوغرافية بهذه الجملة التى بين مربعين فأبقيناها كما هى ؛ وقد ذيلت هــذه الصفحة بثلاثة أختام متفرقة مكتوب فى أولها : "دار الكتب السلطانية" . وفى ثانيها : "إنما لكل آمرىء ما نوى" . وفى ثالثها : "هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبى عبد الله محمد عرف بكوبريلى أقال الله عثارهما" .

بيـان ما وضعناه من كلماتٍ فى القصيدةِ السينيّة التى طُبعتْ فى الجزء الثانى من صحيفة ١٢٨ — ١٣١ وما يقابله ممّا وُجد فى النسخة الخطيّة

صفحة	سطر		
١٢٨	١٥	مغان	جنان
١٢٩	١	شريت	و بعت
»	٣	يضن بها	لها بيتا
»	٥	يحدث	وحدث
»	٧	أسل	فكل
»	١٣	أقيمى	أنيبي (١)
١٣٠	٢	أجز	أدس
»	٤	متابى	أحلك
»	٦	وما	فما
»	٨	وقد	فكم
»	١٤	عظمت	كرمت
»	١٦	بنائل	بكم يا

(١) فى النسخة الخطية [أتنى] والسياق يأباها ولعل ما وضعناه هنا أقرب الى الصواب .

(مطبعة الدار ٩١٠ / ١٩٣٠ / ٣٣٠٠)